حبيبي
أدريان ايبنز

حبيبي

أدريان إيبنز ٢٠١٩ ©

fatheroflove-arabic.com

adrian@life-matters.org

إلى لوريل

رفيقتي، مساعدتي

وأعز صديقة على الأرض

فهرس

مقدمة ٧

القسم الأول: الدعوة

١- العريس ٨

٢- النداء الرقيق ١١

٣- الارتباك ١٤

٤- الباب ١٧

٥- المذبح النحاسي ٢٠

الفاصل الأول ٢٤

٦- المغسلة النحاسية..... ٢٥

٧- المزيد من الارتباك..... ٢٨

القسم الثاني: التودد

٨- الحجاب الأول..... ٣٤

٩- نور العالم..... ٣٨

١٠- خبز الحياة..... ٤١

الفاصل الثاني ٤٥

القسم الثالث: التردد بين رأيين

١١- الحرب بين الجسد والروح ٤٦

١٢- دراما الهوية المتحولة ٤٩

١٣- ألعاب عقلية ٥١

١٤- بيت من ورق ٥٥

الفاصل الثالث..... ٥٩

القسم الرابع: أنقذني حبيبي

١٥- إيليّا ٦٠

١٦- شَهيٌّ كُلُّهُ.....٦٤
١٧- نار الممحّص.....٦٨
١٨- أبولّيونُ.....٧٢
١٩- المعزّي.....٧٥
الفاصل الرابع.....٧٩
القسم الخامس: قدس الأقداس
٢٠- قديم الأيام يخطبني لحبيبي.....٨١
٢١- أمام تابوت العهد.....٨٤
٢٢- فرح حبيبي.....٨٨
الختامية ٩٢

رحلة نحو قدس الأقداس

مقدمة

أسمع خطواته، فيتسارع نبضي ترقبًا.

أسمع صوته كصوت مياه كثيرة. إنه مثل البلسم الحلو لروحي. حبيبي ينادي. هل يمكن أنه يناديني أنا؟ كيف يمكن أن ينمو هذا الأمل الثمين في صدري؟ ومن أين تأتي هذه الفكرة؟ لماذا أُحسب مستحقًا أن يلتفت لي – هذا الأمير القدير، ابن الآب الحبيب؟

هل أجرؤ على الأمل؟ ألا يكشف ذلك عن حماقة ذهني؟ ألا يُستهزأ بأحلامي الطفولية؟ هذا هو الأمير القدير الشجاع، قوة وفخر أبيه الجليل. فكيف يمكن أن يدعوني؟

اسمع! هل تسمع في السكون؟ ينادي مرة أخرى! صوته العذب يخترق هواء الليل البارد باحثاً عن محبوبه. يا قلبي، لا تفسح المجال للشك! لا تعرّض نفسك لسهام المستهزئ! يدعوني؛ نعم، يناديني أنا. أسمع اسمي! حقًا يناديني!

يا حبيبي أنا هنا! كل ذرة من كياني ترتعش. كلّي لك. يحلّق الإيمان بشجاعة فوق الجبال المهيبة المغطاة بالورود وفي الوديان المعطرة بالزنابق.

رأيته! من موقعي من على شجرة جُمّيز، ألا تستطيع رؤيته؟ يأتي حبيبي؛ مشتهى الأجيال يأتي! يا قديم الأيام، منحني القوة؛ قلبي يكاد يتوقف من الفرح. لقد غلبتني البهجة! عجِلْت إليك طِلْبتي على يد حبيبي.

يا بنات أورشليم افرحن معي لأني أرى فيه سحرًا لا مثيل له. آه كم أحبه! هذا الأمير المهيب المعطر بالمر واللبان يخرج من الضباب. أدير رأسي لأراه، وأجهد عيني لأرى إن كان حقًا يبحث عني.

ثم استيقظت. أين أنا؟ ماذا حدث؟ هل كان كل ذلك حلماً؟ هل خدعت نفسي بآمال طفولية؟ من المؤكد أنه يبحث عني! وأنا على يقين من ذلك. تشجع يا قلبي. ثق، نعم، ثق أنه يبحث عنك.

القسم الأول: الدعوة

١. العريس

يقوم الآب عن عرشه ويدخل بمركبة من نار إلى قدس الأقداس في المقدس السماوي. وُضعت العروش وجلس القديم الأيام. عندما رأى دانيال النبي هذا المشهد في الرؤيا، كشف أن ثيابه بيضاء كالثلج، وشعره كالصوف النقي. الملايين من الملائكة تحيط بالعرش. يشارك البعض بشكل مباشر في الإجراءات بينما يحدق الباقون في المشهد المهيب ترقبًا.

لقد التزم ابن الإنسان، منذ أن ترك الأرض، في عمل الشفاعة الثمين من أجل أبناء وبنات آدم الساقطين. تصعد صلوات القديسين إلى الآب بطلبات الغفران والنعمة والقوة والشجاعة والنور والتعزية. لقد قدم يسوع هذه الطلبات بأمانة إلى أبيه نيابة عن إخوته من الأرض.

ويرى الآب روح ابنه يتحرك في قلوب المتضرعين؛ إذ يشهد محبتهم لابنه وثقتهم في كلمته أن "لا يَهلِكَ كُلُّ مَنْ يؤمِنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّةُ." (يوحنا ٣: ١٥). يرسل أبو الأنوار برحمة روح المسيح المعزّي بالشفاء والنعمة والحب والقوة والفرح.

على الرغم من أن عمل المسيح الوساطي المقدس كان محجوبًا بفلسفة "قوة القرن الصغير" الغامضة، إلا أن ذلك لم يمنع الملايين من النفوس أن يجدوا إمكانية الوصول إلى النعمة من خلال المسيح، ربهم ومخلصهم. خلال قرون العصور المظلمة، كان بإمكان قديسي الله أن يأتوا بجرأة إلى عرش النعمة، عالمين أن ابن الله "حي في كل حين ليشفع فيهم". (عبرانيين ٧: ٢٥).

ترك الله في عدة أماكن من الكتاب المقدس أدلة على وقت سيحدث فيه تغيير مهم في عمل المسيح الشفاعي. تحدث بولس إلى فيلكس عن "الدينونة الآتية" (أعمال الرسل ٢٤: ٢٥). ورأى يوحنا رسولاً طائراً في وسط السماء يُعلن عن الوقت الذي "جاءت فيه ساعة دينونته" (رؤيا ١٤: ٦، ٧). ورأى أيضًا هيكل الله مفتوحًا في السماء، ورأى تابوت عهده وبروقًا وأصواتًا ورعودًا وأشياء أخرى. (رؤيا ١١: ١٩)

واستعدادًا لساعة الدينونة هذه، أضاءت الأرض برسالة من السماء تشير إلى مجيء المسيح القريب. تم وضع الإطار النبوي بعناية من قبل ويليام ميلر وآخرين من الذين حددوا وقت تطهير الهيكل أي عام ١٨٤٤. بشّرت الإرساليات حول العالم بأخبار قدوم المسيح! لقد كان المسيح قادمًا بالفعل، ولكن ليس إلى الأرض ليأخذ عروسه، بل إلى أبيه ليحدد من سيكون "العروس". الزفاف لا يتم بعد المجيء الثاني بل قبله!

العذارى الحكيمات اللاتي سمعن الصراخ "هوذا العريس مقبل" تمكنن من تمييز سوء فهمهن للمكان الذي يذهب إليه العريس. وعليه نقرأ:

كُنتُ أرَى فِي رؤَى اللَّيلِ **وإذا مع سُحُبِ السماءِ مِثلُ ابنِ إنسانٍ أتَى وجاءَ إلَى القَديمِ الأيّامِ**، فقَرَّبوهُ قُدّامَهُ. فأُعطيَ سُلطانًا ومَجدًا وملكوتًا لتَتَعَبَّدَ لهُ كُلُّ الشُّعوبِ والأُمَمِ والألسِنَةِ. سُلطانُهُ سُلطانٌ أبديٌّ ما لن يَزولَ، وملكوتُهُ ما لا يَنقَرِضُ. دانيال ٧: ١٣-١٤

عندما حُمل يسوع على سحابة واقترب إلى القديم الأيام، تغير مفهوم التقديس بأكمله بالنسبة للمسيحي. حتى ذلك الوقت، لم يكن لدى أولئك الذين وثقوا في المسيح أدنى فكرة عن أنه سيأتي وقت يتوقف فيه عمل مغفرة الخطايا قبل مجيء المسيح ليطالب بعروسه.

هأنَذا أُرسِلُ مَلاكي فيُهَيِّئُ الطريقَ أمامي. **ويأتي بَغتَةً إلَى هَيكلِهِ** السَّيِّدُ الّذي تطلُبونَهُ، **ومَلاكُ العَهدِ الّذي تُسَرّونَ بهِ**. هوذا يأتي، قالَ رَبُّ الجُنودِ» **ومَنْ يَحتَمِلُ يومَ مَجيئهِ؟ ومَنْ يَثبُتُ عِندَ ظُهورِهِ؟** لأنَّهُ مِثلُ نارِ المُمَحِّصِ، ومِثلُ أشنانِ القَصّارِ. **فيَجلِسُ مُمَحِّصًا ومُنَقّيًا** للفِضَّةِ. فيُنَقّي بَني لاوي ويُصَفّيهِمْ كالذَّهَبِ والفِضَّةِ، ليكونوا مُقَرّبينَ للرَّبِّ، تقدِمَةً بالبِرِّ. فتكونُ تقدِمَةُ يَهوذا وأورُشَليمَ مَرضيَّةً للرَّبِّ كما في أيّامِ القِدَمِ وكما في السِّنينَ القَديمَةِ. «**وأقتَرِبُ إلَيكُمْ للحُكمِ**، وأكونُ شاهِدًا سريعًا علَى السَّحَرَةِ وعلَى الفاسِقينَ وعلَى الحالِفينَ زورًا وعلَى السّالِبينَ أُجرَةَ الأجيرِ: الأرمَلَةِ واليَتيمِ، ومَنْ يَصُدُّ الغَريبَ ولا يَخشاني، قالَ رَبُّ الجُنودِ. ملاخي ٣: ١-٥

عندما درس شعب الله نبوات الكتاب المقدس بعناية، اكتشفوا أن أولئك الذين سيثبتون في يوم مجيئه سوف يمرون في نار الممحّص ويتنقّون مثل الذهب والفضة. لقد اكتشفوا أن الله سوف يقترب منهم في الدينونة لدرجة أنهم سيقفون أمام الله بدون وسيط للخطية. (إشعياء ٥٩: ١٦).

إن تجربة قدس الأقداس من شأنها أن تجعل شعب الله في علاقة حميمة مع مخلصهم بحيث يمكن أن يقال عنهم حقًا:

أيُّها الأحِبّاءُ، الآنَ نَحنُ أولادُ اللهِ، ولَمْ يُظهَرْ بَعدُ ماذا سنَكونُ. ولكن نَعلَمُ أنَّهُ إذا أُظهِرَ نَكونُ مِثلهُ، لأنَّنا سنَراهُ كما هو. ١يوحنا ٣: ٢

في الوقت الذي جاء فيه يسوع الى الآب، رفض غالبية العالم المسيحي قبول أن المسيح سيأتي أولاً، وثانياً أنه سيأتي إلى القديم الأيام لينال الملكوت من خلال عملية الدينونة.

يتيح هذا الحكم للعريس أن يفحص قلب عروسه ليرى ما إذا كانت تحبه حقًا وتثق به. هل تثق به بما فيه الكفاية ليجعلها تمر بالدينونة؟ هل تؤمن أنه يستطيع أن يحملها إلى النقطة التي تستطيع أن تحيا فيها بدون وساطة للخطية؟ فهل تصمد وعوده لها ويدخلها إلى ملجأ الراحة؟

تتطلب تجربة قدس الأقداس من العروس أن تفحص زوجها المحتمل عن كثب بينما هو أيضا يفحصها عن كثب. من هو هذا ابن الإنسان؟ من اين أتى؟ هل يمكن الاعتماد عليه؟ ما هي علاقته بالقديم الأيام، الآب؟ لماذا يتطلب مثل هذه العملية الصارمة من التنقية؟ هل يمكن لشخص أن يكون بعلاقة حميمة مع شخص آخر لا يُعرف عنه سوى القليل أو لا شيء عن أصوله؟ هل يمكن الوثوق بشخص كهذا ليحمل شخصًا آخر خلال تجربة قدس الأقداس؟

وهذا يقودنا إلى موضوع هذا الكتاب، حيث نتعلم كل ما نستطيع عن ابن الإنسان في سياق تجربة قدس الأقداس. في حين أنه من الممكن ببساطة سرد كل الحقائق الكتابية المتعلقة بأمير الحياة المهيب هذا، إلا أن تجربة المكان المقدس تدعونا إلى الزواج وبالتالي تمهد الطريق لقصة حب. أعتقد أن معظمنا يفضل أسلوب القصة على مجرد ادراج لائحة حقائق إذا أتيحت له الفرصة.

في الفصول القادمة سوف أشارككم تجربتي في التعرف على العريس ولماذا وقعت في حبه. سأريكم كيف استولى على قلبي ولماذا كان يستحق أن أتخلى عن كل شيء من أجله.

يسوع هو طريق الحياة، وقد قيل لنا في المزامير:

> اللَّهُمَّ، في القُدسِ طَريقُكَ. أيُّ إلهٍ عظيمٌ مِثلُ اللهِ؟ مزمور ٧٧: ١٣

سيتم بناء قصة الحب هذه على طريق القدس (الهيكل) السماوي، بدءًا من الباب وحتى قدس الأقداس. ستتم إضافة عناصر من قصة "Pilgrim's Progress/رحلة الحاج" إلى هذا الموضوع الرئيسي بالإضافة إلى مواضيع واردة في نشيد الأنشاد.

٢. النداء الرقيق

وقفت مذهولاً أحدق في السماء المرصعة بالنجوم. تحت سماء صافية قمت بتأمّل جلالة وعظمة مجرة درب التبانة. إنها إحدى ذكرياتي الأولى عن لقائي مع خالقي. كنت في الرابعة من عمري ولا تزال حيوية تلك الذكرى حاضرة في ذهني. ما هذا الجمال وما أعظم ما رأته عيني. علّمتني عندما كنت طفلاً أن:

السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. مزمور ١٩: ١

بِكَلِمَةٍ مِنَ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَبِنَسْمَةِ فَمِهِ كُلُّ جُنودِها. مزمور ٣٣: ٦

كانت والدتي تغتنم كل فرصة لتخبرني أن الله خلق هذا العالم وكل ما فيه. دُفنت هذه الأفكار تحت العديد من الأنشطة المثيرة التي كانت متاحة لطفل خالي من الهموم أثناء نشأته في السبعينيات. كانت معظم طفولتي تتمحور حول اللعب مع الأصدقاء والذهاب إلى المدرسة والترفيه عن نفسي. أتفحص ذاكرتي باحثاً عن اللحظات التي التفت فيها انتباهي لسماع صوت حبيبي.

أفترض أن هناك أشياء كثيرة حدثت، لكن ما ينبع من الذاكرة هو الذي يربط بين النقاط في قصة الحب هذه. هناك بعض الأشياء التي أتذكرها من خلال التجارب السلبية. أتذكر ذات ليلة عندما حضر والداي حفلًا موسيقيًا واعتنى أحد أصدقائهما بي وبأختي. أتذكر بوضوح القلق الذي شعرت به عندما كنت مستيقظًا في سريري، وأجهد أذني منتظر أن أسمع صوت محرك قادم الى مدخل بيتنا.

على الرغم من أنني لم أدرك ذلك حينها، إلا أنني أرى الآن أن والديّ أظهرا حماية حبيبي. لديّ ذكريات واضحة عن شعوري بالأمان لإدراكي قوة والدي، خاصة عندما يحتضنني. بالنسبة لي، كان والدي يستطيع الركض مثل الريح، ورفع الأشياء الثقيلة، والتلويح بفأس بمهارة وقوة، وبناء أي شيء. تجربتي تؤكد حقيقة أن:

تَاجُ الشُّيُوخِ الأَحْفَادُ، وَفَخْرُ الأَبْنَاءِ آبَاؤُهُمْ. أمثال ١٧: ٦

لقد وضع حبيبي والدي في حياتي تعبيراً عن قوته ونعمته وقدرته على فعل أي شيء من أجل حب وحماية أبنائه. والشيء الآخر الذي أتذكره هو تشجيع والدتي وتعاطفها ورعايتها. كانت هناك الكعكات المميزة التي كانت تخبزها، والجروح والكدمات التي كانت تداويها، وصوتها المبتهج عندما كنت أتسلق بعض العوائق، أو صوتها الهادئ الذي يقتبس من المزامير عندما تمرّ عاصفة عنيفة على مسكننا. مرة أخرى أسمع صوت حبيبي من خلال رعاية والدتي.

من خلال مواجهة مع ثعبان سام غاضب والنجاة العجيب من ضرر في حادث سيارة، أدركت حماية حبيبي. لقد تأثرت بشدة بهذه الكلمات المفضلة لأمي من الكتاب المقدس:

مَلاكُ الرَّبِّ يُخَيِّمُ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ. مزمور ٣٤: ٧

أتذكر بوضوح صورة من قصص الكتاب المقدس التي كانت والدتي تقرأها لي. وأظهرت طفلاً صغيراً في عربة حمراء وسيارة تتجه نحوه ولكن ملاكًا بأجنحة كبيرة يحمي الصبي من السيارة. لقد كانت هذه رسالة معزية أرسلها حبيبي، كشفت لي كيف يرسل ملائكته ليهتموا بنا.

كان إيمان والدي بالله بسيطًا وعمليًا. أتذكر موضوعين من شفتيه: احفظ وصايا الله وأحب أخاك الإنسان. ومن النصوص التي ركّز عليها اثنان:

فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الْكَلامِ كُلِّهِ: اِتَّقِ اللهَ، وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هَذَا هُوَ كُلُّ وَاجِبِ الإِنْسَانِ. الجماعة ١٢: ١٣

إِذَنْ، كُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يُعَامِلَكُمُ النَّاسُ بِهِ، فَعَامِلُوهُمْ أَنْتُمْ بِهِ أَيْضاً: هَذِهِ خُلاصَةُ تَعْلِيمِ الشَّرِيعَةِ وَالأَنْبِيَاءِ. متى ٧: ١٢

إن تركيزه على فعل الصواب والصدق جعلني أطوّر ضميرًا رقيقًا. أتذكر عددًا من المناسبات التي انتهكت فيها الشريعة وكان ضميري ثقيلا بالذنب. أتذكر صلاة باكية إلى الله أن يغفر لي عندما كنت في السادسة من عمري. اليوم، غالبًا ما يُنظر إلى الشعور بالذنب على أنه محنة رهيبة. ومع ذلك، بالنسبة لي، أشكر الله على هذا الضمير الحساس. سمعت من خلاله صوت حبيبي المحب، المرشد، المنذر.

اشترى والداي سلسلة مكونة من عشرة مجلدات تسمى "قصة الكتاب المقدس". بعض هذه القصص كانت لدينا على أسطوانة. أتذكر أنني استمعت إلى قصة موسى والبحر الأحمر، ويشوع وأريحا، وداود وجليات، وإيليا وأليشع. لا يزال لدينا هذه السلسلة في منزلي والعديد من الصور تعيد ذكريات الطفولة. هذه القصص التي استمعت اليها تحت رعاية والديّ وحمايتهما أتاحت لي نظرة خاطفة عن حبيبي. من خلال هذه القصص علمني قصة هذا العالم، كيف بدأ، وما الخطأ الذي حدث، والصراع بين الخير والشر، وعلاج الخطيئة، وكيف سينتهي هذا العالم، وماذا ستكون مكافأة من يحبون الله ويحفظون وصاياه بما في ذلك السبت.

أتذكر حضوري في الكنيسة ومدرسة السبت بالإضافة إلى انتسابي الى مدرسة الكنيسة الابتدائية. خلال السنوات الاثنتي عشرة الأولى من حياتي، أتذكر القليل من الأحداث، التي لفتت انتباهي فيما يتعلق بالأمور الروحية. أتذكر تلوين الصور، وغناء الأغاني، واللعب، لكن لا أتذكر أي تأثير روحي حقيقي. ما أجده أكثر إثارة للدهشة هو أنه على الرغم من أنني استمعت إلى العديد من القصص عن يسوع في أول اثنتي عشرة سنة من عمري، إلا أنني لا أتذكرها تقريبًا. لديّ ذكرى أو اثنتين من دعوات المذبح* (هذا الاسم التقليدي لمساحة مخصصة لتقديم التزام عام أو استجابة لرسالة روحية أو دعوة إلى الإيمان) في الكنسية والشعور بضغط العديد من العيون التي تنظر إليّ وفي رأسي أن أولئك الذين تقدموا يُنظر إليهم على أنهم جيدون وأولئك الذين لم يتقدموا يُنظر إليهم على أنهم سيئون.

لدى كنيستنا منظمة شبابية تنظم برنامج حيث يتقدم الشخص عبر مستويات مختلفة لتحقيق بعض الأعمال والأنشطة. عندما كنت في الثانية عشرة من عمري، طُلب مني أن أقرأ الكتاب المقدس كجزء من

مقرراتي. كانت هذه هي المرة الأولى التي اضطررت فيها حقًا إلى التعامل مع الكتاب المقدس. لدي العديد من الذكريات من القصص الموجودة في سفر التكوين والعدد. أعترف أنني تفحصت سفر اللاويين وبعض الكتب الأخرى بسرعة! أتذكر بعض القصص الأخرى في العهد القديم والأناجيل. على الرغم من أن حافزي كان في المقام الأول هو إكمال المهمة، ولكن كان هناك أيضًا اهتمام نشأ في قلبي أدى إلى أسئلة حول قصص معينة أثارت فضولي. كان هذا أول تذوق حقيقي لكلمة الله. كان جزء من دراستي يتطلب مني حفظ المزمور الثالث والعشرين وتطويبات متى ٥. وقد أثرت هذه الكلمات فيّ:

> الرَّبُّ راعِيَّ فلا يُعوِزُني شَيءٌ. في مَراعٍ خُضرٍ يُربِضُني. إلَى مياهِ الرّاحَةِ يورِدُني. يَرُدُّ نَفسي. يَهديني إلَى سُبُلِ البِرِّ مِنْ أجلِ اسمِهِ. أيضًا إذا سِرتُ في وادي ظِلِّ الموتِ لا أخافُ شَرًّا، لأنَّكَ أنتَ مَعي. عَصاكَ وعُكّازُكَ هُما يُعَزّيانِني. تُرَتِّبُ قُدّامي مائدَةً تُجاهَ مُضايِقيَّ. مَسَحتَ بالدُّهنِ رأسي. كأسي رَيّا. إنَّما خَيرٌ ورَحمَةٌ يتبَعانِني كُلَّ أيّامِ حَياتي، وأسكُنُ في بَيتِ الرَّبِّ إلَى مَدَى الأيّامِ. مزمور ٢٣: ١-٦

ومن هذا المقطع جذبني حبيبي أولاً إلى التأمل فيه. عندما قرأت عبارة "الرب راعيّ"، فكرت في شخص يرعى الأغنام بحنان، ويراقب الأفق بحثًا عن أي خطر محتمل. لقد قمت بالربط بين الراعي ويسوع. ثم طرأ في ذهني السؤال: ماذا تعني عبارة "لا يعوزني شيء"؟ أتذكر أنني أدركت أنني لن أفتقر إلى أي شيء لأن الراعي سيزودني بكل ما هو مطلوب. كان حبيبي يتحدث معي بكلمته. كان الصوت ناعمًا ورقيقًا، وشعرت بسكون مياه الرّاحة التي كنت أقرأ عنها. كم كنت أتمنى أن أستمع إلى ذلك الصوت دون إزعاج، ولكن كان هناك صوت آخر سنتحدث عنه في الفصل التالي، الذي شتّتني وخدعني وتملّق لي وأخافني وأحبطني.

في هذا الوقت تقريبًا قمت بدراسة الكتاب المقدس مع قس كنيستنا استعدادًا للمعمودية. لا أتذكر الكثير من تلك الدروس، لكن كان لدي شعور بأن الله ووالديّ وكنيستي كانوا سعداء بقراري. لم تكن لدي أي أفكار واضحة عن الإله الذي كنت أتعهد بخدمته. عرفت أن هناك الله ويسوع ابنه. لقد تعلمت عن الروح القدس ولكن لم تكن لدي فكرة حقيقية عن عمله. لقد آمنت أن الله أرسل ابنه إلى العالم، وأنني إذا آمنت بيسوع سأحظى بالحياة الأبدية. لقد كانت معاملة بسيطة تمت بإيمان بسيط.

عندما أتأمل سنوات تأسيسي، أرى يد حبيبي في العديد من الأماكن. لقد تم وضع حجر الأساس الذي دفعني إلى معرفة ربي. ولكن على الرغم من كل هذه المزايا، فإن ميراثي من آدم والبيئة التي نشأت فيها جعلت معمودية طفولتي أقل معنى بكثير مما كان يمكن أن تكون عليه. في كل سنوات التعليم التي تلقيتها، لم أكن أعرف حقًا ما يكفي عن حبيبي لجعل معموديتي ذات معنى حقيقي. كما كانت هناك أيضًا عدة تيارات متقاطعة تجتاح كنيستي، مما أدى إلى إبعاد حبيبي عني.

أنا على ثقة من أن الله كان مسرورًا بالتزامي تجاهه وتجاه ابنه، ولكن سرعان ما تم تقويض نذر طفولتي البسيط تمامًا بسبب حصاد الزوان الذي تمكن الشرير من زرعه في حياتي.

٣. الارتباك

لقد مسح صوت حبيبي طفولتي من خلال رعاية والديّ الحنونة، ولقاءاتي مع الطبيعة وقصص الكتاب المقدس. كان النداء رقيق وغير صارخ. ابتسم الآن وأنا أفكر في السلام والهدوء والبركة التي كنت أشعر بها في تلك اللقاءات. كم تمنيت أن يكون هذا هو الصوت الوحيد الذي سمعته أذني على الإطلاق.

كان من الصعب سماع صوت حبيبي، فبالرغم من أنه قريب جدًا مني، إلا أنه كان يبدو بعيدًا. وبدا صوت آخر أقرب بكثير. لقد كان أعلى صوتًا وأكثر حزماً وقوة في بعض الأحيان. وأفضل ما يمكن تلخيص هذا الصوت في هذه الآيات:

> قَدْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: «إِنِّي أَرْتَقِي إِلَى السَّمَاءِ وَأَرْفَعُ عَرْشِي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقْصَى الشِّمَالِ أَرْتَقِي فَوْقَ أَعَالِي السَّحَابِ، وَأُصْبِحُ مِثْلَ الْعَلِيِّ». إشعياء ١٤: ١٣-١٤

كان لهذا الصوت صدى وارتباط طبيعي معي. أشار إلى أن السعادة توجد في الترفيه والتسلية، وفي الحلوى والرسوم المتحركة، في لفت الانتباه وإثارة الإعجاب. في وقت مبكر من تجربتي، أدركت أن جذب الجمهور أو جعلهم يضحكون أو استجلاب الثناء يجلب مستوى عالٍ من الرضا الذاتي. كانت المشاعر التي غمرت روحي مشابهة لتلك التي جاءت من التحديق في السماء أو احتضان والدي. كلاهما شعور بالارتياح. لم أتمكن من تمييز الفرق بين الأصوات.

كان هذا الصوت يغريني بأن أجد لذة في الكعك والمصاصات والآيس كريم والمشروبات الغازية. لقد دفعني ضبط الوالدين إلى الشكوى بصوت عالٍ ولفترة طويلة حتى شعرت بعصى التأديب. كان التلفزيون معلمًا بارزًا. لقد شاهدت شخصيات ذات قوى خارقة تهزم أعداء خطرين. لاحظت عائلات تشبه عائلتي تتعامل مع تحديات الحياة بذكائها الخاص دون الحاجة إلى الصلاة. شاهدت أفلام الأطفال التي تصور نهايات سعيدة دون أن تشعر الشخصيات الرئيسية بالحاجة إلى الله أو الكتاب المقدس أو الصلاة.

كان جزء من تدريبي التعليمي غير المعلن في المدرسة هو أن السعادة تأتي من جذب انتباه واهتمام من حولي. لقد أوحى لي هذا القانون غير المكتوب أنه إذا أردت الحصول على الثناء، فيجب عليّ أن أدرس بجد. عندما كنت طفلاً صغيرًا، لم تكن الدراسة الجادة أمرًا جذابًا على الإطلاق؛ ولذلك اكتشفت طرقاً أخرى لجذب الانتباه! لقد لفت لعب دور المهرج انتباه الطلاب الآخرين وتسبب في قيام المعلم بإيقاف الفصل من أجلي فقط! لقد كان رائعًا بينما استمر. ولكن، أبلغتني عصا التأديب مرة أخرى أن هناك تكاليف للبحث عن هذا النوع من الاهتمام ولفت النظر.

كان صوت المجرّب يدفع في اتجاهين. إما لفت الانتباه من خلال التهريج وتحدي السلطات في حياتي، أو من خلال السعي لجذب انتباه السلطات وإعجاب الأصدقاء من خلال الجهد الدؤوب للدراسة والتفوق

وأكون طفلاً نموذجياً. وفي كلتا الحالتين، أشار هذا الصوت إلى أن السعادة تأتي من جذب انتباه الآخرين (الجمهور) بطريقة ما.

كلما قل شعوري بالقبول من قبل والدي، كلما دفعني صوت المغري نحو تحدي السلطة ولعب دور المهرج. كلما شعرت بقبول والديّ أكثر، كلما سعيت إلى تمييز نفسي عن طريق الحصول على درجات جيدة في المدرسة. لكن هذا لم يكن كل شيء. كنت أسعى أيضًا إلى أن أظهر لعائلتي وأصدقائي أنني مسيحي صالح. في هذا السياق، بدا صوت حبيبي وصوت المجرّب متطابقين تقريبًا.

أراد حبيبي أن أطيع والدي، وأقرأ الكتاب المقدس، وأصلي، وأقوم بعمل جيد في دراستي. ولكن، عندما رأى المجرّب أنني أرغب في استحسان أولئك الذين هم في السلطة علي، كان يشجعني على أن أفعل نفس الأشياء تمامًا، ولكن لغرض مختلف تمامًا. عندما كنت طفلاً، لم تكن لدي القدرة على فهم وتمييز الاختلاف في الهدف. فالطفل لا يفهم إلا أنه يتلقى الأوامر ويختار أن يطيع أو يعصي. لا يوجد فهم لماذا اختار الطاعة أو العصيان.

> وإِنَّما أقولُ: ما دامَ الوارِثُ قاصِرًا لا يَفرِقُ شَيئًا عن العَبدِ، مع كونِهِ صَاحِبُ الإِرْثِ كُلِّهِ. بل هو تحتَ أوصياءَ ووُكلاءَ إِلَى الوقتِ المؤَجَّلِ مِنْ أبيهِ. هكذا نَحنُ أيضًا: لَمّا كُنّا قاصِرينَ، كُنّا مُستَعبَدينَ تحتَ أركانِ العالَمِ. غلاطية ٤: ١-٣

نداء حبيبي الرقيق من خلال والديّ وقصص الكتاب المقدس أقنعني بأن السعي إلى الشهرة عن طريق مقاومة السلطة كان أمرًا خاطئًا ومؤلمًا في نفس الوقت. لم تكن هذه الاستنتاجات واعية حقًا؛ لقد كانت مجرد ملاحظات لاواعية. ففضلت طريق جذب الانتباه بالعمل الجاد والجهد والإنجازات المقبولة. وهذا لا يعني أنني لم أقع في المسار الآخر عندما بدت السلطات غير عادلة أو متحيزة أو غير متسقة. تعلمت أنه حتى بعد جهد شاق، لا زال هدفي بعيد المنال.

لقد أخبرني كل مجال من تجربتي تقريبًا أن الهدف من الحياة هو جذب الانتباه من خلال الإنجازات. كان هناك صوت واحد هادئ يحاول أن يخبرني بشيء مختلف. في الوقت الذي قرأت فيه الكتاب المقدس بنفسي عندما كنت في الثانية عشرة من عمري، أصبحت مهتمًا بقصة موت يسوع على الصليب من أجل الخطاة. لقد تلقيت ما يكفي من التهذيب في حياتي لأعرف أنني خاطئ، على الرغم من أنني شعرت أنني لم أكن سيئًا مثل الآخرين!

أوحت لي قصة الصليب أن الله يقبل الناس كما هم بغض النظر عن إنجازاتهم. أدرك أن حبيبي كان يناديني، لكن الصوت كان ناعمًا جدًا مقارنة بالصوت الآخر الذي يوحي لي بأن السماء بذلت كلفة كبيرة للتعامل مع مشكلة خطيتي، وأنه بما أن الله قد تكبد كل هذه المتاعب ليرسل ابنه ليموت من أجلي، فأنا بحاجة حقًا إلى أن أظهر له أنني ممتن. كان يجب أن أثبت أنني أستحق كل هذه الضجة والجهد.

كان هذا منطقيًا جدًا بالنسبة لي. لقد أدركت بعد العديد من لقاءاتي مع السلطات البشرية أن الوقت الذي استغرقه تصحيحي قد تسبب في الإزعاج واستنفد موارد ثمينة كان يمكن تخصيصها لمسائل أهم. كما صرخ صوت المجرب مراراً:

لِمَاذَا هَذَا التَّبْذِيرُ؟ متى ٢٦: ٨

لذلك نرى أنه من خلال رغبتي الدائمة في جذب الاهتمام، تحول الرمز الأكثر ديمومة لمحبة الأب لأبنائه في بذل ابنه إلى أعظم سبب للحصول على الاستحسان من خلال إظهار امتناني عبر الالتزام الأمين بضوابط نظام الحياة المسيحية. كانت كل هذه التحركات في نفسي في مرحلة جنينية بالنسبة لطفل يبلغ من العمر اثني عشر عامًا، ومع ذلك فقد زُرعت البذور وكان الحصاد على الأبواب.

بعد معموديتي، ذكّرني صوت المجرّب بأنني الآن محبوس في فكرة أن أكون ولدًا صالحًا، وفي الوقت نفسه كان يشجعني على جذب الانتباه بالطرق القديمة والمألوفة. مثل مخلصي قبلي، كان يحاول أن يجعلني أثبت نفسي عن طريق تحويل الحجارة إلى خبز أو القفز من الهيكل لجذب الانتباه. كان السبت أصعب تجربة في هذا الإطار الذهني. كان الأمر أشبه بتسلق جبل سيناء كل يوم سابع. وفي غضون فترة قصيرة جدًا من معموديتي، بدأت أشعر باليأس من قدرتي على إرضاء الله. كان القليل جدًا من هذا واضحًا في ذهني؛ لقد تجلى ذلك في التدهور التدريجي للاهتمام الروحي، واستبداله بأنشطة تساعدني على نسيان ما نذرته لله.

بالنظر إلى الوراء الآن، أرى حيل المجرّب الماكرة تجذبني إلى الرغبة في إرضاء الله، مدفوعة برغبة كامنة في جذب الاهتمام والقبول. وقعت في النتيجة المتوقعة للهروب من خلال الترفيه. في سنوات المراهقة الأصعب، أصبحت سفينة تحملها تيارات خيبة الأمل التي تولدها رياح تمجيد الذات. وفي غضون خمس سنوات كنت أمضغ القشور من حوض الخنازير. (تشبيه من لوقا ١٥: ١٦)

منعني تدريب طفولتي من الانغماس في أعماق إيذاء النفس والإساءة حيث يجد العديد من المراهقين أنفسهم، ومع ذلك كانت المشاعر ذات حصاد مماثل. أشكر حبيبي كثيرًا لأنني لم أواجه الندوب الجسدية التي يعاني منها العديد من المراهقين.

لا أستطيع إلا أن أتخيل كم كان من الصعب على حبيبي أن يشاهدني أستجيب بسهولة لصوت المجرّب وأتبع اقتراحاته. كم كان من الصعب أن يشاهدني أحصد المحصول الذي زرعته. اعتقدت مرات عديدة أن الصوت الذي كان يرشدني كان بالفعل صوت حبيبي، بينما كان للأسف صوت العدو.

أرتعد عندما أفكر في أنني أعرف القليل عن حبيبي لدرجة أنني لم أتمكن من تمييز صوته من صوت المجرّب. كان الوهج الدافئ الذي جاء بعد حصولي على جائزة في المدرسة أمام زملائي يشبه احتضان والدي الدافئ. الضحك الذي انفجر بسبب تهريجي كان يشبه إلى حد كبير الفرح الذي شعرت به عندما نظرت بدهشة إلى السماء المرصعة بالنجوم. إن قراءة الكتاب المقدس، والصلاة، وحضور الكنيسة كانت أفعال مرغوبة من قبل كل من حبيبي والمجرّب، ولكن لأسباب مختلفة جدًا تجاوزت نطاق فهم عقلي الناشئ.

المعركة للتمييز بين هذين الصوتين سوف تتكشف في الفصول القادمة. أدعو الله أنه عندما تتأمل هذه الأمور، ستدرك بعضًا من طبيعة هذه المعركة وضيق الطريق المؤدي إلى الحياة. إن فكرة أنني أستطيع الرد بسهولة على المجرب وإيذاء حبيبي هي مصدر عار وخجل بالنسبة لي، لكنني أثق في رحمته وصبره الحنون.

٤. الباب

إن التراجع عن نذري لله عن طريق وسائل الترفيه بدأ يسفر عن حصاد ذي أبعاد مذهلة. كانت تجربتي في كل جولة تتسارع وتزداد حدّية. إن الحاجة إلى الاهتمام والقبول فرضت عليّ متطلبات متزايدة، في حين بدا أن فرص النجاح تتضاءل.

الكثير من الشباب الذين يتطلعون إلى مكانة مركزية ومراتب فخرية في مختلف جوانب ثقافتي. مراكز لا يمكن أن يشغلها إلا عدد قليل في وقت واحد. بدأت أحلام وتطلعات المجرّب التي زرعها في قلبي تؤتي ثمار خيبة الأمل المتوقعة. كثيرًا ما كنت أتخيل نفسي أحقق إنجازًا عظيمًا يهنئني عليه جميع زملائي ومجتمعي وأمّتي. كنت أجلس مندهشًا وأنا أشاهد الرياضيين الأبطال من أستراليا وهم يتسلمون الميدالية الذهبية في المجال الذي اختاروه، وكان المجرّب يهمس لي أن هذا هو الطريق إلى الخلاص.

بدى أن تبرير وجودي من خلال الإنجازات العقلية والجسدية المميزة هو الحل الأمثل للتعامل مع الانزعاج المتخيل الذي سببته لله ولوالديّ وكنيستي بسبب إخفاقاتي. كانت هذه الرغبة في تبرير وجودي طبيعية وغريزية مثل التنفس. لم يكن لدي أي فكرة أنني كنت أتدرّج في طريق عبادة قايين، وأسعى إلى تقديم ما أنتجته كذبيحة عبادة لله. من خلال الاستماع إلى صوت المجرّب، وضعت نفسي عن غير قصد في مسار تصادمي مع قانون الحياة. إن تبرير وجودي من خلال الإنجاز والمقارنة بالآخرين يتعارض تمامًا مع علاقات المحبة والرعاية مع هؤلاء الأشخاص أنفسهم. لقد أفلت معنى الصداقة الحقيقية من قبضتي دون قصد لأن كل فرد من حولي كان من المحتمل أن يشكل تهديدًا لأهدافي أو على العكس من ذلك حليفًا يجب استخدامه في تحقيق تلك الأهداف. ومع ذلك، كنت أرغب طوال الوقت في أن أكون محبوبًا وأن يكون لي أصدقاء مقربون.

وكانت هذه القوى المتعارضة تنفجر في نفسي من وقت لآخر كإشارات تحذيرية للطريق الذي كنت أسير فيه. أتذكر بوضوح مباراة كرة السلة التي تسببت في ثوران البركان ليراه الجميع. لقد تمكنت من خطف الكرة من أحد المنافسين في مرحلة حرجة من المباراة، إلا أن الحكم -وكان أستاذي- احتسب خطأً ضدي. إن روح الإنجاز التي تركز على تبرير الذات شلّت لوقت كل مشاعر الاحترام لمعلمي من خلال إصدار سيل من الكلمات الغاضبة بشأن عدم صحة قراره. لقد فقدت تمامًا كل إحساس بواجبي تجاه احترام من هم في السلطة. اجتاحني الغضب وسبّب مجموعة من ردود الفعل البغيضة للغاية.

سمعت صوت حبيبي يتكلم معي. وبهدوء جاءت الأسئلة: "هل أنت بخير يا أدريان؟ هل هذا حقا ما تريد أن تكون عليه؟" في النقطة الحرجة حيث كان المجرّب يحصد مني محصول التمرد، كان حبيبي قادرًا على

أن يسألني إذا كنت أحب الطعم أو ما إذا كنت أرغب في شيء أفضل. وفي أعماق الظلام تمكنت من تمييز الفرق في الأصوات. إن الروح المظلمة والكئيبة والانتقامية التي سيطرت عليّ أصبحت الآن في تناقض مع الصوت الرقيق والعذب واللطيف لحبيبي.

منعني الحكم من المشاركة في المسابقة. اقترح المجرّب الانتقام. اقترح حبيبي أن أتأمل طريقي بعناية. كانت الأصوات تتكثف، وكان الصراع العظيم حول نفسي جديًا. كانت هذه نقطة محورية في حياتي، لحظة أبدية حيث تم اتخاذ قرار من شأنه أن يحدد مسار طريقي. لقد ناداني حبيبي بطريقة أثارت في داخلي رغبة عميقة في التغيير. لم أكن أريد أن أكون سيئًا أو عدوانيًا أو عنيفًا؛ أردت السلام والفرح والحب. بدأ المدخل يتشكل في ذهني؛ بدأ الخيار يتركز. وكان لا بد من تعزيز هذه الرغبة وتأكيد صحّة هذا الخيار من خلال المزيد من الحصاد المؤلم من اقتراحات المجرب.

إن القديم الأيام الحكيم سمح أن أحصد ما زرعته. سمحت العناية الإلهية بأن سلسلة من الأحداث التي تم تجميعها معًا في تتابع سريع جعلتني أرغب في مغادرة حظيرة الخنازير والعودة إلى منزل أبي. عندما اصطدمت الصفائح التكتونية المتعارضة لرغباتي، حصلتُ على لقطات مختصرة لشخصيتي الخاطئة التي لم أستطع إخفاءها. مع كل حصاد كان المجرّب يناله مني، تعاظمت دعوة حبيبي إلى توجيه قدمي نحو طريق الخلاص لأجد الحرية من طغيان الذات.

إن الرغبة التي تبدو بريئة في الحصول على القبول من خلال مهارتي وجهدي تركتني مع حقيقة مفادها:

> مِنْ أَسفَلِ الْقَدَمِ إِلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ عَافِيَةٌ. كُلُّهُ جُرُوحٌ وَأَحْبَاطٌ وَقُرُوحٌ لَمْ تُنَظَّفْ، وَلَمْ تُضَمَّدْ، وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ. أشعياء ١: ٦

> كَمَا قَدْ كُتِبَ: لَيْسَ بَارٌّ، وَلا وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يُدْرِكُ. لَيْسَ مَنْ يَبْحَثُ عَنِ اللهِ. جَمِيعُ النَّاسِ قَدْ ضَلُّوا، وَصَارُوا كُلُّهُمْ بِلا نَفْعٍ. لَيْسَ مَنْ يُمَارِسُ الصَّلاحَ، لَا وَلا وَاحِدٌ. روما ٣: ١٠-١٢

لقد أظهر حبيبي مهارة وحكمة في التعامل معي. كان يعلم الألم الذي سأعانيه، لكنه سمح لي باختيار الطريق الذي أرغب فيه. لم يضع عليّ أي قيود وسار معي خلال الحصاد المؤلم الذي جمعته من المجرّب. في كل مرة سقطت فيها، لم يوبخني، ولم يدينني، ولم يظهر روح الغضب. لقد سألني ببساطة إذا كنت أريد شيئًا أفضل؛ لقد جعلني أتذوق القليل من حبه من خلال استمالة قلبي. الباب الآن مفتوح بالكامل أمامي. لقد ميزت السلاسل حول ذراعيّ وقدميّ ورقبتي. أستطيع الآن أن أرى أنني كنت محكومًا بهلاك مؤكد، لكن الأمل من حبيبي يومض عميقًا في نفسي.

> ثم قال المبشّر: "لماذا لا تكون عازمًا على الموت، بوجود كل هذه الشرور في هذه الحياة؟" أجاب الرجل: "لأنني أخشى أن يغمرني هذا العبء الذي على ظهري إلى مكان أدنى من القبر، وأسقط إلى تُفْتة". إشعياء ٣٣:٣٠. "وسيدي، إذا لم أكن مؤهلاً للذهاب إلى السجن، فلست مؤهلاً للذهاب إلى المحكمة، ومن هناك إلى التنفيذ. وفكرة هذه الأشياء تجعلني أبكي."
>
> فقال المبشّر: "إذا كان هذا هو حالك، فلماذا تقف ساكناً؟" فأجاب: "لأني لا أعرف إلى أين أذهب". ثم أعطاه رقًا مكتوبًا فيه: «اهرب من الغضب الآتي». متى ٣: ٧.

فقرأها الرجل، ونظر إلى المبشّر بعناية شديدة، وقال: "إلى أين يجب أن أهرب؟" ثم قال المبشّر (مشيرًا بإصبعه إلى حقل واسع جدًا) "هل ترى هناك بوابة صغيرة؟" متى٧: ١٣-١٤. فقال الرجل: "لا". فقال الآخر: "هل ترى هناك نورا ساطعا؟" مزمور ١١٩: ١٠٥؛ ٢ بطرس ١: ١٩. قال: "أعتقد أنني أراه". فقال المبشّر: "احفظ هذا النور في عينك، واصعد إليه مباشرة، فترى الباب. حين تقرع يقال لك ماذا تفعل." -رحلة الحاج، المرحلة الأولى.

٥. المذبح النحاسي

أدركت الآن أنني بحاجة إلى مخلّص. إن الاضطراب الشديد في نفسي جعلني أتوق إلى ملاذ الراحة. ومن خلال التدبير الدقيق، ساعدني حبيبي على تمييز صوت المجرّب بشكل أكثر وضوحًا. كنت الآن أهرب من مدينة الدمار، ولكنني لم أكن متأكدًا من الطريق الذي سأسلكه. كان قلبي منجذبًا للتأمل في يسوع. لأول مرة في حياتي شعرت بالرغبة في معرفته حقًا. لقد تعلمت أن يسوع كان مخلصًا محبًا طوال السبعة عشر عامًا من حياتي، ولكن حتى الآن، لم أفهم بالضبط مما أحتاج أن يخلصني.

قالَ لهُ يَسوعُ: أنا هو الطَّريقُ والحَقُّ والحياةُ. ليس أحَدٌ يأتي إلَى الآبِ إلّا بي. يوحنا ١٤: ٦

الطريق إلى الحرية كان من خلال المسيح، ولكن كيف؟ في الثانية عشرة، قبلت يسوع كمخلصي، واعترفت بالخطايا التي فهمتها وآمنت أنه سيأتي مرة أخرى من أجلي. ومع ذلك، كان هناك شيء مفقود. وبما أنني لم تكن لدي أي فكرة عن عمق عبوديتي، لم يكن لدي أي تقدير لعطية مخلّصي.

...والّذي يُغفَرُ لهُ قَليلٌ يُحِبُّ قَليلًا. لوقا ٧: ٤٧

تبادر إلى ذهني كتاب "خطوات إلى المسيح/Steps to Christ" وفكرت: "هذا هو بالضبط الكتاب الذي أحتاجه". لن أقرأ بهدف إظهار الحماس الديني ولم أعد أسعى لإظهار شكري لله، وبدأت الكلمات التي قرأتها تتغلغل في روحي.

إن الطبيعة والإعلان الكتابي على السواء يشهدان على محبة الله. أبانا السماوي مصدر الحياة والحكمة والفرح. صفحة ٩.

لقد ربط الله قلوبنا به بعلامات لا تعد ولا تحصى في السماء وفي الأرض. من خلال أشياء الطبيعة، وأعمق وأحنّ الروابط الأرضية التي يمكن أن تعرفها قلوب البشر، سعى أن يعلن عن نفسه لنا. صفحة ١٠.

لقد جاء ابن الله من السماء ليظهر الآب. "مَا مِنْ أَحَدٍ رَأَى اللهَ قَطُّ. وَلَكِنَّ الابْنَ الْوَحِيدَ، الَّذِي فِي حِضْنِ الآبِ، هُوَ الَّذِي خَبَّرَ عَنْهُ." يوحنا ١: ١٨ "وَلا أَحَدٌ يَعْرِفُ الِابْنَ إِلّا الآبُ، وَلا أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلّا الِابْنُ، وَمَنْ أَرَادَ الِابْنُ أَنْ يُعْلِنَهُ لَهُ." متى ١١: ٢٧. صفحة ١١.

لمست هذه الكلمات أعماق نفسي. لقد شعرت بمسحة من الفرح عندما فكرت في قدوم يسوع ليكشف لنا محبة الآب. ثم بدأت بوصفه:

كان يجول يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم الشيطان. وكانت قرى بأكملها لا يوجد فيها أنين مرض في أي بيت، لأنه اجتاز فيها وشفى جميع مرضاهم. وقد أعطى عمله دليلاً على مسحته الإلهية. لقد ظهرت المحبة والرحمة والرأفة في كل عمل من أعمال حياته؛ كان قلبه متعاطفًا مع بني البشر. لقد أخذ طبيعة الإنسان حتى يصل إلى حاجات الإنسان. لم يكن الفقراء والمتواضعون خائفين من الاقتراب منه. حتى الأطفال الصغار انجذبوا إليه. لقد أحبوا أن يجلسوا في حضنه وينظروا إلى الوجه المتأمل، الرحيم المحب.

لم يكبح يسوع كلمة حق واحدة، لكنه نطق بها دائمًا في محبة. لقد مارس أعظم قدر من اللباقة والاهتمام اللطيف في تعامله مع الناس. لم يكن فظًا أبدًا، ولم يتكلم أبدًا بكلمة قاسية دون داعٍ، ولم يتسبب أبدًا في ألم لا داعي له لروح حساسة. ولم يلوم الضعف البشري. قال الحقيقة، ولكن دائما في حب. وندد بالنفاق وعدم الإيمان والفجور. لكن الدموع كانت في صوته وهو ينطق بتوبيخاته. وبكى على أورشليم، المدينة التي أحبها، والتي رفضت أن تقبله، الطريق والحق والحياة. صفحة ١١، ١٢.

شعرت بقلبي مفتوحًا لحبيبي. لقد كان شخصًا لا يلوم الضعف البشري، وكان مليئًا بالرحمة، ويمارس اللباقة. أحب الأطفال الصغار أن يجلسوا في حضنه! عندما فكرت فيه مقارنة بنفسي، شعرت بظلمة الخجل تسعى إلى سد جداول النور الداخلة إلى نفسي. إنه قدوس ونقي وصالح للغاية، وأنا غير مقدس ونجس وأناني. "لا جدوى" يهمس المجرّب. يجيبني حبيبي: "واصل القراءة يا أدريان".

كانت كل نفس ثمينة في عينيه. فبينما كان يحافظ باستمرار على الكرامة الإلهية، انحنى بكل رقة لكل فرد في عائلة الله. لقد رأى في جميع البشر النفوس الساقطة التي كانت مهمته أن يخلصها. هذه هي شخصية المسيح كما ظهرت في حياته. هذه هي شخصية الله. فمن قلب الآب تتدفق ينابيع الرحمة الإلهية، الظاهرة في المسيح، إلى أبناء البشر. كان يسوع، المخلص الحنون والمشفق، هو الله "الظاهر في الجسد". ١ تيموثاوس ٣: ١٦. صفحة ١٢.

هل كنت حقًا ثمينًا في عينيه؟ هل يمكن أن يكون هذا صحيحًا حقًا؟

لا تنظُرنَ إِلَيَّ لكَوْني سوداءَ، لأنَّ الشَّمسَ قد لَوَّحَتني. بَنو أُمّي غَضِبوا عليَّ. جَعَلوني ناطورَةَ الكُرومِ. أمّا كرمي فلم أنطُرهُ. نشيد الأنشاد ١: ٦

لا بد أن المجرّب شعر أن الأمل كان يتصاعد في قلبي. إذا تجرأت على الإيمان بأن الله أحبني وأرسل ابنه ليخلصني، فإن عمله التدميري في حياتي سيكون صعبًا للغاية. "فكر في خطاياك يا أدريان!"

ولذلك تُرك كريستيان ليتعثر في مستنقع اليأس وحده؛ لكنه بقي يحاول بصعوبة الوصول إلى ذلك الجانب من المستنقع الذي كان أبعد عن منزله، وبجوار البوابة الصغيرة؛ ففعل ولم يقدر أن يخرج

بسبب الحمل الذي كان على ظهره. فرأيت في حلمي أن رجلا قد جاء إليه اسمه معين. -رحلة الحاج، المرحلة الأولى.

"استمر في القراءة أدريان." يشجعني حبيبي.

"نعم، أريد أن أستمر في القراءة."

لقد عاش يسوع وتألم ومات من أجل فدائنا. لقد أصبح "رجل آلام" لكي نصير شركاء الفرح الأبدي. لقد سمح الله لابنه الحبيب، المملوء نعمة وحقًا، أن يأتي من عالم المجد الذي لا يوصف، إلى عالم ملوث ومليء بالخطية، ومظلم بظل الموت واللعنة. لقد سمح له أن يخرج من حضن محبته، وتبجيل الملائكة، ليعاني من العار والإهانة والكراهية والموت. "حَلَّ بِهِ تَأْدِيبُ سَلامِنَا، وَبِجِرَاحِهِ بَرِئْنَا." إشعياء ٥٣: ٥. أنظروا إليه في البرية، في جثسيماني، على الصليب! إن ابن الله الذي لا عيب فيه أخذ على عاتقه ثقل الخطية. إن الذي كان واحداً مع الله، شعر في نفسه بالانفصال الرهيب الذي تصنعه الخطية بين الله والإنسان. هذا انتزع من شفتيه الصرخة الحزينة: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" متى ٢٧: ٤٦. لقد كان عبء الخطية، والشعور بفداحتها الرهيبة، وانفصال النفس عن الله – هذا ما كسر قلب ابن الله. صفحة ١٣.

جلست مذهولا. مع عبارة "أنظروه على الصليب"، تصور ذهني المشهد. هناك على الصليب عُلّق ابن الله مضروبا ومجروحا ومسحوقا، ولماذا؟ لأجلي؟ كان هناك صراع كبير يدور في ذهني.

"أنا لا أستحق هذا النوع من الحب ..."

"المسيح مات من أجل خطاياك، آمن فقط..."

ثم قرأت الكلمات:

إن ابن الله الذي لا عيب فيه أخذ على عاتقه ثقل الخطية. إن الذي كان واحداً مع الله، شعر في نفسه بالانفصال الرهيب الذي تصنعه الخطية بين الله والإنسان. هذا انتزع من شفتيه الصرخة الحزينة: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" متى ٢٧: ٤٦. صفحة ١٣.

لا أستطيع أن أشرح كيف وصل الأمر كله إليّ، لكنني تأثرت بشدّة بأن يسوع قد عُلّق على الصليب بسبب خطاياي وأن خطاياي وخطايا العالم كله هي التي جعلت يسوع يصرخ، "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" وبينما كنت أتخيل المشهد، نظرت إلى وجه يسوع، فالتفت ونظر إليّ دون أي أثر للغضب، أو الإحباط، أو خيبة الأمل. رأيت فقط الحب والقبول.

"أؤمن. يا رب أطلب منك أن تأتي إلى قلبي وتقود حياتي. أشكرك لأنك تحبني وتخلّصني..."

لقد كنت مقتنعًا تمامًا بأن موت المسيح قد استوفى متطلبات الناموس. لقد لبّت رحمة الله تصوري للعدالة بسبب الخطية. في هذه السبيكة من النحاس الأصفر[1] تم ضمان عفوي.

في تلك اللحظة غمرت روحي موجة من السلام. شعرت بالسلاسل حول رقبتي وقدمي ويدي تتساقط. ثم فاض سيل من الدموع من روحي. ركعت وبكيت وبكيت! كل ذنبي، ورياءي، وجموحي، وكلماتي الحادة والقاسية، وأفكاري النجسة، كلها غُفرت. لقد ذقت محبة يسوع.

وحتى الآن وأنا أكتب وأتذكر هذا الحدث، يصبح قلبي دافئًا وعيني تدمع. لا أستطيع أن أصف لكم بالكلمات ما شعرت به تجاه مخلصي في تلك اللحظة. الفراق والانفصال! لقد كان على استعداد لتحمل الانفصال عن أبيه من أجلي. لقد أثر ذلك بعمق في قلبي. إذا فعل هذا من أجلي، فيجب أن أكون أساوي شيئًا ما، وإذا كان الله مستعدًا أن يبذل ابنه – أتوقف وأدع موجة الامتنان الكبيرة تغمر روحي. إذا كان الله حقًا مستعدًا أن يبذل ابنه من أجلي، فأنا أؤمن أن الله أحبني.

> الآن رأيت في حلمي أن الطريق الذي كان من المقرر أن يسلكه كريستيان، كان محاطًا بجدار من الجانبين، وهذا الجدار يسمى الخلاص. إشعياء ٢٦: ١. لذا ركض كريستيان المحمَّل بعبئه بهذا الطريق، ولكن ليس دون صعوبة بسبب الحمل على ظهره.. وركض هكذا حتى وصل إلى مكان صعود إلى حد ما؛ وعلى ذلك المكان كان يوجد صليب، وفي الأسفل قليلًا، يوجد قبر. فرأيت في حلمي أنه عندما جاء كريستيان بالصليب، انحل حمله عن كتفيه، وسقط من ظهره، وبدأ يتدحرج، واستمر في ذلك حتى وصل إلى فم القبر. وقع فيه ولم أراه بعد. -رحلة الحاج، المرحلة الثالثة.

[1] كان مذبح التضحية في الخيمة مذبحا من نحاس أصفر. لقد استوفت ذبيحة الخروف متطلبات العدالة المتصورة، لكن الكتاب المقدس يخبرنا أن الله لم يرغب أبدًا في تقديم ذبيحة. مزمور ٤٠: ٦. ومع ذلك، في رحمته العظيمة، تنازل الله ليلاقينا حيث كنا حتى نضمن المغفرة.

الفاصل الأول

عندما أنظر إلى عيني حبيبي، أضيع عن كل ما يحيط بي. أشعر بقبوله. أعلم أنني محبوب. يا ابن آدم، ما هو السبب في هذا الامتياز الذي منح لي؟ أحاول أن أحول عيني عن نظراته، لكن نظرته المحبة تطمئنني. هذا حقيقي! إنه حقا يحدث لي! إنه يحبني حقًا، ويسعد الآب أن نكون معًا. يهتز قلبي فرحًا، وتتراقص أشعة الشمس على روحي بينما يعطر عطر الخلاص كل ركن من أركان مسكني.

حبيبي عظيم، لا يخاف. لقد أخذ خطيئتي إلى القبر. لقد تحدى الانفصال عن حضن أبيه. كل هذا لأجلي! أيها الأمير النبيل، لقد أسرت قلبي. لا أستطيع مقاومة سحرك. مغفور لي؟ نعم، أؤمن أنه قد غفر لي، وأزيلت كل خطاياي. أُعطيتُ ثوبًا من كتان منسوجًا على نول السماء دون خيطٍ من نسج بشر.

أبي العزيز، إن ابنك عطية تفوق الفهم، ومع ذلك فقد أعطيته طوعًا. أنا أفهم لماذا ابنك جميل جدًا؛ كل ما له هو منك. لا أفهم لماذا تفعل هذا، لكني كطفل صغير أصرخ بسرور "يا أبا، يا أبا". أنا لم أترك، لي أب وابنه هو حبيبي.

يا ابن آدم إن قلبي يتسارع فرحاً. من كان يعرف أن الخلاص سيأتي إلى بيتي من خلال النظر الى الابن المرفوع؟ أعتقد. نعم، أؤمن. حبيبي لي وأنا له.

٦. المغسلة النحاسية

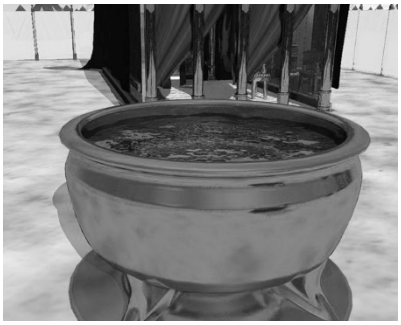

أَيُّها الرِّجالُ، أحِبّوا نِساءَكُمْ كما أحَبَّ المَسيحُ أيضًا الكَنيسَةَ وأسلَمَ نَفسَهُ لأجلِها، لكَيْ يُقَدِّسَها، مُطَهِّرًا إيّاها بغَسلِ الماءِ بالكَلِمَةِ، أفسس ٥: ٢٥-٢٦

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ. وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. يوحنا ١: ١-٢

إن تأثير ما فعله يسوع من أجلي على الصليب قد غيّر كل جوانب حياتي. أردت أن أكون معه دائما. أحببت أن أفكر فيه، وأقتدي به، وأضع كل شيء في حياتي تحت سلطانه. عندما سمحت لذهني أن ينشغل بأمور أخرى لعدة ساعات، كنت أبدأ أشعر بفقدان حضوره وتعود أفكاري إلى يسوع. إن فرحة معرفة أن خطاياي قد غُفرت جعلتني أطير لأسابيع. هذه هي فرحة الحب الأول.

هذا الفرح غيّر الكتاب المقدس بالكامل في نظري. لم أستطع وضعه من يدي. فجأة شعرت بعطش لا يصدق لفهم يسوع في الكتاب المقدس. كان هناك الكثير من الأشياء التي يجب تعلمها وكذلك الأشياء التي يجب التخلص منها. بدأ روح المسيح يبكتني من خلال ما قرأته. لقد رأيت العديد من الأشياء التي كانت بحاجة الى تغيير. بدأت كلمة الله تطهّر ذهني وتجدّده. والآن أصبح الكلمة شخصًا، وليس مجرد مجموعة من الكتابات. الآن كان يسوع يتحدث معي مباشرة، شخصيا وبمحبة.

عندما نظرت في مرآة الشريعة، تبكّت بعدة عادات كنت بحاجة إلى تغييرها. لم أعد أحتمل مشاهدة الأفلام التي تحتوي على الشتائم والعنف والفجور. دفعني الروح القدس إلى الاقتراب من العديد من الأشخاص وطلب المغفرة منهم على سلوكي السيئ. واجه بعض الناس صعوبة في فهم سبب حاجتي للتسامح، قائلين إننا جميعًا بشر. ومع ذلك، فمن خلال التحديق باهتمام في عيني حبيبي من خلال الكلمة، بدت هذه الأفعال واضحة. وصار البر والخطيئة مثل النهار والليل، وأصبح ضميري رقيقًا ومركّزًا ومتنبهًا.

كانت بعض جوانب عملية الغسل هذه مبهجة ومحررة، بينما في مناسبات أخرى كان قطع الكلمة في نفسي مؤلمًا وصادمًا. عندما أنظر إلى الوراء، أرى رحمة حبيبي في عدم كشفه الكثير من عيوبي الشخصية والعادات الخاطئة في وقت واحد. لو تم إطلاق العنان لكل قوة التطهير للكلمة، لكنت قد استسلمت لليأس. ومع ذلك، عند كل عقبة، كانت محبة يسوع تحملني.

كم أتمنى لو يمكنني أن أكتب "وعاشوا في سعادة إلى الأبد"، لكن واقع العالم والجسد والشيطان يجعل هذه النتيجة صعبة للغاية. خلال سنوات من الاستماع إلى اقتراحات المجرب وتنمية الرغبة للتميز والبروز من خلال الإنجاز، كان ذهني منخرطًا في نمط تفكير يتعارض تمامًا مع ملكوت الله. خلال الأشهر القليلة

الأولى بعد تحولي، كان صوت المجرب صامتًا مقارنة بصوت حبيبي، ومع ذلك كان لا يزال هناك. غاضبًا من حبي الجديد في المسيح، انتظر، باحثًا عن نقاط دخول لاستعادة السيطرة على قلبي مرة أخرى.

لقد أثارت التغييرات العميقة في نمط حياتي وعاداتي تعليقات ازدراء من بعض زملائي السابقين. كان المجرّب يضغط عليّ بتعليقاتهم. لقد غمرني شعور بالعزلة والإحباط. ولم أميز المجرّب في هذه الأمور. لم أكن أعرف سوى القليل عن تكتيكاته، وبالتالي منحته الأفضلية.

من باب الشفقة على الذات، وجد خصمي مدخلاً إلى نفسي. في الوقت نفسه، كان من الصعب الحفاظ على بعض التغييرات في نمط حياتي. في بعض الأحيان كنت أنسى وأعود إلى العادات القديمة. وفي أوقات أخرى، في حالة من اليأس، كنت أنزلق فيها عمدًا وأترك السواد يبتلعني.

لقد وصلت إلى تلّة الصعوبة. إن الرغبة في اليسر، وقلة الصبر، وعدم الرغبة في تقبل العيش في عزلة طالما كانت هناك حاجة لذلك، أتاحت للمجرب المدخل الذي كان ينتظره. علاوة على ذلك، كنت أفتقر إلى المهارة في الكلمة وكيفية مواجهة التجارب والأفكار التي ارتفعت ضد معرفة الله. علمني روح المسيح أن أحفظ الكلمة.

خَبأتُ كلامَكَ في قَلبي لكَيلا أُخطِئَ إلَيكَ. مزمور ١١٩: ١١.

لقد تعلمت أنه عندما كررت كلمة الله بإيمان، فإنها يمكن أن تقطع الحجج والمشاعر التي يضعها المجرب في نفسي.

لأنَّ كلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وفَعّالَةٌ وأمضَى مِنْ كُلِّ سيفٍ ذي حَدَّينِ، وخارِقَةٌ إلَى مَفرَقِ النَّفسِ والرّوحِ والمَفاصِلِ والمِخاخِ، ومُمَيِّزَةٌ أفكارَ القَلبِ ونيّاتِهِ. عبرانيين ٤: ١٢.

لو كان حبيبي قد حماني من كل اقتراحات المجرّب، لما تطورت طباعي وشخصيتي. كان عليّ أيضًا أن أتعلم الطبيعة الحقيقية لحالتي الساقطة. من خلال هذه الصراعات المبكّرة مع جسدي، بدأت في تمييز فساد قلبي.

القَلبُ أخدَعُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ وهو نَجيسٌ، مَنْ يَعرِفُهُ؟ إرميا ١٧: ٩

لقد أنار نور الكلمة طريقي وسمح لي أن أبدأ في رؤية أين كنت ولماذا كان من الممكن أن يكون نصيبي دمارًا مؤكدًا إذا لم أستمع إلى دعوة حبيبي.

لقد تعلمت المصارعة في الصلاة. في بعض الأحيان، عندما كنت أصلي، كان قلبي يشعر وكأنه حجر والسماء نحاسية فوق رأسي. كلما حاولت الصلاة أكثر، كلما زاد يأسي. جاء الصوت: "خذ بالكلمة يا أدريان". "آمن بما تقوله الكلمة. لا تكن قليل الإيمان، بل آمن."

علّمني حبيبي علم الانتظار في الفجوة بين طلب وعد الكلمة وتجربة الوعد. في بعض الأحيان كنت أستسلم للإحباط، وهذا سمح لحبيبي أن يريني قلبي المتقلب والضعيف وغير الصبور. وفي أوقات أخرى كنت أتذمر من الصعوبات التي أواجهها أمام الرب، وأنسى المطالبة بوعود الله، فأصبح أكثر إحباطًا من قبل. كانت تلك

أوقاتًا صعبة، لكن خلالها كلها شجعني حبيبي، وذكرني بموته نيابةً عني، وبالوعد بالشركة الأبدية معه ومع أبيه. ببطء ولكن بثبات، أصبحت كلمة الله سيفي وإيماني ودرعي.

أتذكر باعتزاز فرحة السنتين الأوليين من مسيرتي مع حبيبي – يا لهذا المخلص الأمين والمعلم والصديق! كانت رغبتي الوحيدة هي أن أكون مثل يسوع.

وبعد حوالي عامين، أثّرت كلمات الكتاب المقدس في ذهني.

> فقالَ لهُمْ بُطرُسُ: توبوا وليَعتَمِدْ كُلُّ واحِدٍ مِنكُمْ باسمِ يَسوعَ المَسيحِ لغُفرانِ الخطايا، فتقبَلوا عَطيَّةَ الرّوحِ القُدُسِ. أعمال ٢: ٣٨

على الرغم من أنني تعلمت الكثير عن يسوع عندما كنت طفلاً، إلا أنني لم أكن أعرفه حقا، ولم تكن معموديتي، تعني الكثير بالنسبة لي شخصيًا، لأنني لم أكن أعرف سوى القليل عن نفسي ولم أعرف شيئًا تقريبًا عن حبيبي. المعمودية هي ختم العلاقة بين شخصين أصبحا يحبان بعضهما البعض. لقد أحبني يسوع دائمًا، لكنني الآن أحببته، وكان لا بد من ختم هذه الصداقة بالمعمودية.

عندما نزلت في مياه المعمودية، كان قلبي يركّز على يسوع. لقد كان فرحي وأغنيتي، وفرحت لأنني سلّمت حياتي له ودعوته ربي. كانت المياه التي غطت نفسي ترمز إلى الغسل بالكلمة الذي كان يحدث في حياتي. العمل الذي بدأ كان يحمل الوعد بأنه سيستكمل.

٧. المزيد من الارتباك

رَجُلٌ ذو رأيَينِ هو مُتَقَلقِلٌ في جميعِ طُرُقِهِ. يعقوب ١: ٨

بعد أكثر من عقد من الزمن منذ تجربتي الأولى في الحب مع يسوع، أصبحت في حيرة من أمري. أصبحت حياتي المسيحية دائرية. شعرت كبني إسرائيل عندما كانوا تائهين في البرية. لو أشار أحد إلى أنني مزدوج التفكير ذو رأيين، كنت سأشعر بالصدمة والإهانة. لقد أحببت يسوع بشدة لأنه مات على الصليب من أجلي، وأردت أن أحفظ وصايا أبي بأمانة، وصلّيت من أجل النعمة والقوة للتغلّب. لقد حققت انتصارات، لكن الثبات استعصى علي.

لقد تطوّرتُ في معرفتي بالكتاب المقدس واستمتعت بالعديد من اجتماعات السبوت الرائعة مع العائلة والأصدقاء. ومع ذلك، كان هناك شيء ناقص. كان هناك شيء في غير مكانه ولم أتمكن من العثور عليه. خلال معظم هذا الوقت، لم أدرك تمامًا أن هناك شيئًا ناقصًا.

نَحْنُ جَمِيعاً فِيمَا نَنْظُرُ إِلَى مَجْدِ الرَّبِّ بِوُجُوهٍ كَالْمِرْآةِ لَا حِجَابَ عَلَيْهَا، نَتَجَلَّى مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ لِنُشَابِهَ الصُّورَةَ الْوَاحِدَةَ عَيْنَهَا، وَذَلِكَ بِفِعْلِ الرَّبِّ الرُّوحِ. ٢ كورنثوس ٣: ١٨

ومن غير المعروف بالنسبة لي أن يسوع الذي نظرته في هذه السنوات كان مزيجًا من عالمين مختلفين تمامًا. فمن ناحية، تعلمت عن يسوع المحب والمهتم والرحيم الذي كشف عن محبة أبيه الرائعة. تأملت في النضال الذي تحمله الآب ليتخلى عن ابنه من أجلنا. لقد تأملت في حياة صلاة يسوع وشفاعته نيابة عني، وهذه الأشياء لمست روحي وأذابت قلبي وأعطتني الإلهام لأعيش الحياة المسيحية. ومع ذلك، كان هناك جانب لشخص يسوع، اعتقدت أنه موجود في الكتاب المقدس، وهذا شكّل أساس كل جهودي في الحياة المسيحية. أحتاج إلى بعض الوقت لوصف ما كان يحدث في ذهني. هناك عدة عوامل دفعتني إلى البكاء:

في اللَّيلِ علَى فِراشي طَلَبتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفسي. طَلَبتُهُ فما وجَدتُهُ. نشيد الأنشاد ٣: ١

طوال طفولتي وشبابي، كان صوت المجرّب يقترح سياسة الاعتماد على الذات والعمل الجاد لكسب الاحترام. لقد تشكل تصوري عن الشخص الصالح من خلال عدسة طبيعتي الساقطة جنبًا إلى جنب مع اقتراحات الشيطان بأن الشرف يمكن اكتسابه من خلال الصدق والاستقامة والإخلاص. ستتذكرون أنني ذكرت أن المجرب سيقترح عليّ أن أفعل نفس الأشياء التي يرغب بها حبيبي ولكن لغرض مختلف تمامًا.

نظرًا لأن صوت المجرّب كان أعلى من صوت حبيبي خلال هذه السنوات التكوينية، فإن تصوري للشخص النموذجي كان هو الشخص الذي يفعل الصواب ويظهر شخصية جيدة للآخرين. إن عرض الأسلوب هذا سيحظى بإعجاب الآخرين ويمنحني القبول داخل مجموعتي الاجتماعية.

لم أكن أدرك أني دمجت هذا الشخص النموذجي الذي تصورته في ذهني، والذي كان في الواقع صنمًا، دون قصد مع الشخص الذي يُدعى يسوع. رأيت في يسوع شخصًا أظهر كل سمات الشخص النموذجي، شخصًا نال إعجاب الملايين وعبادتهم من خلال أعمال اللطف وأعمال البر. في الواقع، كان يسوع شخصًا يمكنني تقليده والرغبة في أن أكون مثله. ومرة أخرى، أغراني المجرّب بأن أفعل كل الأشياء الصحيحة لجميع الأسباب الخاطئة.

كان الجزء الصعب حقًا هو أن يسوع الحقيقي المذكور في الكتاب المقدس قد اندمج مع يسوع الزائف في ذهني، بحيث لم أتمكن من التمييز بينهما.

> وَلِهَذَا فَإِنَّنَا، مِنَ الآنَ فَصَاعِدًا، لَا نَنظُرُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ وُجهَةِ نَظَرٍ أَرْضِيَّةٍ. وَرُغْمَ أَنَّنَا كُنَّا نَنظُرُ هَكَذَا إِلَى المَسِيحِ، إِلَّا أَنَّنَا لَا نَنظُرُ بَعْدُ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. ٢ كورنثوس ٥: ١٦

لم يخطر ببالي أبدًا أنني أستطيع أن أنظر إلى يسوع من وجهة نظر أرضيّة. ما جعل هذه التجربة برمتها أصعب بكثير هو حقيقة أن المسيحية في غضون بضع مئات من السنين من بدايتها قد طوّرت النظرة إلى يسوع كشخص يجب أن يُبجل ويُحب بسبب قوته وقدراته ومواهبه المتأصلة[٢]. كما أنا شعرت بإغراء تصور شخص نموذجي كشخص يتلقى الثناء من خلال القيام بالأعمال الصالحة، كذلك خضع القادة المسيحيون أيضًا لهذه العملية. كان يسوع الجديد هذا جزءاً من ثلاثة أقانيم، إله واحد، ثالوث. إن تعقيد وجود ثلاثة أشخاص داخل إله واحد جعلني أتخلى عن الجهود المبذولة لفهم كيفية ارتباطهم ببعضهم البعض بالضبط. لقد حفزت على قبول هذا باعتباره لغزا.

إذا قرأت بعناية وصف الله من معظم الكنائس المسيحية، فسوف ترى أن سبب استحقاق الله للعبادة والخدمة هو أنه كلي القدرة وكلي المعرفة. كان هذا إله طفولتي! عندما فكرت في هذا الإله، بدا لي غريزيًا أنه الإله الحق. سمحت لي هذه النظرة إلى الله أن آخذ الشخص النموذجي الذي حملته عندما كنت طفلاً وأنصبه إلهًا لي.

لم يخطر ببالي أبدًا أن هذا الإله الذي تعهدت بخدمته كان في الواقع تعبيرًا مقننًا عن طموح طفولتي في أن أكون شخصًا صالحًا، يستحق الثناء والشرف والاحترام.

كما ذكرت سابقًا، ما جعل من الصعب للغاية تمييز هذا الإله على أنه مزيّف هو أنني قمت بدمج عناصر من يسوع الكتابي الحقيقي مع هذا الإله. إن معموديتي بعد عامين من تحولي عكست تمامًا هذا الدمج بين عقليتين حول الله.

سُئلت في المعمودية:

> هل تؤمن بالله الآب وبابنه يسوع المسيح؟ وبالروح القدس؟

[٢] انظر عقيدة أثناسيوس كمثال على ذلك.

ولكن بيان إيمان الكنيسة يقول:

> نؤمن بإله واحد: آب وابن وروح قدس، وحدة في ثلاثة أقانيم متساوين منذ الأزل. الله خالد، كلي القدرة، شامل المعرفة، وهو فوق الجميع وحاضر أبدا. إنه غير محدود ويتخطى الإدراك البشري...

كثير من الناس سوف يقرأون هذين البيانين ولن يروا أي فرق على الإطلاق. كشاب صغير، بالتأكيد لم أر أي فرق. فكنت أرى المصطلحات الآب والابن والروح القدس. وظهرت هذه المصطلحات في الكتاب المقدس ورأيت دليلاً على وجود الثلاثة في العمل، لذلك افترضت أن هذا البيان كان صحيحًا.

لقد عبّر نذر معموديتي ببساطة عن الإيمان بثلاثة كيانات حيث تم التعبير عن العلاقة بين الآب والابن ببساطة على أنه "ابنهِ". لقد احتوت هذه الكلمة الصغيرة على عالم الاختلاف. إن حرف "هـ" أعطى معنى حقيقياً لكلمتي الآب والابن. كان يسوع ابنه؛ ابن الآب. الشيء الأساسي الذي يجب الإشارة إليه هنا هو أن انقطاع هذه العلاقة بين الآب وابنه هو ما حطم قلبي. هذه هي الكلمات التي أثرت بي.

> إن ابن الله الذي لا عيب فيه أخذ على عاتقه ثقل الخطية. إن الذي كان واحداً مع الله، شعر في نفسه بالانفصال الرهيب الذي تصنعه الخطية بين الله والإنسان. هذا انتزع من شفتيه الصرخة الحزينة: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" متى ٢٧: ٤٦. صفحة ١٣.

في هذه الكلمات رأيت الحقيقة:

> لأَنَّهُ هكذا أَحَبَّ اللهُ العالَمَ حتَّى **بَذَلَ ابنَهُ الوَحيدَ**، لكَيْ لا يَهلِكَ كُلُّ مَنْ يؤمِنُ بهِ، بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّةُ. يوحنا ٣: ١٦
>
> بهذا أُظهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فينا: أنَّ اللهَ قد أرسَلَ ابنَهُ الوَحيدَ إلَى العالَمِ لكَيْ نَحيا بهِ. في هذا هي المَحَبَّةُ: ليس أنَّنا نَحنُ أحبَبنا اللهَ، بل أنَّهُ هو أحَبَّنا، وأرسَلَ ابنَهُ كفّارَةً لخطايانا. ١ يوحنا ٤: ٩-١٠

في السنوات الاثنتي عشرة التي أعقبت معموديتي، لم أفهم حقًا أن طبيعة العلاقة بين الشخصين المدعوين الآب والابن تحمل المفتاح لما غير حياتي تمامًا. لقد ظهرت محبة الله في بذل ابنه. لقد كان فعل الآب الذي بذل ابنه، ليس مجرد بذل الابن نفسه، ليس مجرد كشف الابن عن شخصيته القوية الغير أنانية، وليس مجرد يسوع الذي أظهر لنا أعماله وأفعاله العظيمة. أرسل الآب ابنه ليكشف لنا عن طبيعة محبته، وبإعطائنا ابنه نرى التعبير الأكثر جاذبية وجمالاً وعطاءً وشجاعة عن قلب الله.

كما ذكرت من قبل، لم أدرك أن قبول الأقانيم الثلاثة في ثالوث الإله الواحد، سبب الارتباك بشأن طبيعة العلاقة بين الآب والابن. وقد تفاقمت هذه المشكلة بسبب اقتراح آخر مفاده أنه إذا كنت أحب يسوع حقًا فسوف أرفعه ليكون مثل الآب تمامًا. الطريقة التي تعلمت بها التشابه عندما كنت طفلاً كانت مقارنة الكميات. كنت أتحقق من أن كمية عصير الليموناضة في كوب أختي لم تكن أكثر مما كان في كوبي. لقد اشتكيت بصوت عالٍ وطويلًا إذا تلقت أختي خمس قطع حلوى بينما تلقيت أربعة فقط. هذه هي الطريقة التي توصل بها المرء إلى أن الأشياء كانت متساوية. لذلك عندما يتعلق الأمر بمعرفة كيفية تساوي الآب والابن، كان على المرء ببساطة التأكد من أن كل منهما لديه نفس الصفات تمامًا، ونفس القوة المتأصلة، ونفس المعرفة، ونفس الوجود الأبدي. ولو حصل أحدهما على شيء من الآخر، لكانت الجودة مختلفة؛

سيكون الأمر مثل أن أحدهما لديه عصير ليموناضة بنسبة ١٠٠% والآخر لديه ٥٠% من عصير الليموناضة و٥٠% من الماء.

كان هذا النوع من التفكير يحدث في أعماق عقلي. لقد كان طبيعيًا وغريزيًا وبالتالي منطقيًا على ما يبدو. لم يكن لدي أي فكرة أن التفكير في الله بهذه الطريقة يسرق في الواقع معنى كلمتي "الآب والابن" وعلاقتهما ببعضهما البعض.

عندما نظرت إلى بنوة يسوع في الكتاب المقدس، رأيت شخصًا يثق في أبيه ضمنيًا ويرتكز تمامًا على إرادته. رأيت كيف يستطيع أن ينام في قارب وسط العاصفة؛ كان يستطيع أن يواجه بهدوء الجموع الغاضبة التي ترغب في موته؛ كان بإمكانه الانتظار لمدة ٤٠ يومًا دون طعام، واثقًا من أن أبيه سيسد احتياجاته في الوقت المناسب. عندما وُضعت أعمال الثقة والخضوع هذه على وجهة نظر يسوع باعتباره الأقنوم الثاني في اللاهوت، ويمتلك نفس القوة التي يتمتع بها الآب بنفس الطريقة التي يمتلكها الآب، أصبح ذهني مشوشًا. لم يكن هذا الشخص مدينًا للآب بأي امتنان للقوة التي كان يمتلكها، بل وقف جنبًا إلى جنب مع هذا الشخص الملقب بـ "الآب"، قوة بقوة، ومعرفة بمعرفة، وعمرًا بعمر، كانا متماثلان. المأساة الكبرى بالنسبة لي هي أن التشابه المتصور كان العنصر المتآكل الذي أدى إلى تآكل معنى كلمتي "أب وابن" والتي بدورها أدت إلى تآكل إحساسي بالبنوّة. إذا لم يكن يسوع حقًا ابنًا، فأنا أيضًا لم أكن ابن. كيف ذلك؟ بالنظر نتغير. إذا كانت لدي شكوك حول كون يسوع ابنًا حقيقيًا وأنه تم قبوله بسبب منصبه وليس بسبب بنوته، فإنني أصبح عرضة للشك في بنوتي وأبدأ في السعي للحصول على القبول من خلال مناصبي في كنيستي وجهودي من أجلها.

لذلك عبدت يسوع على الأرض الذي كان خاضعًا وواثقًا ومطيعًا ودمجت هذا مع نظرة عن يسوع في السماء الذي كان يعتمد على نفسه ويمتلك قوته دون أي ميراث من الآب. كشف "يسوع السماوي" هذا عن طريقة كيفية القيام بما كان يفعله "يسوع الأرضي". لقد دفعني "يسوع السماوي" المعتمد على نفسه إلى السعي لمحاكاة أعمال يسوع الأرضي من خلال تقليد ومحاكاة سمة اعتماده على نفسه (السمة السماوية). وبدون أن أدرك ذلك، أقامت طبيعتي الجسدية مجازيًا يسوع الوثني في المقدس السماوي، مدفوعًا بنفس الدوافع الجسدية التي حركت القرن الصغير ضد المسيح الحقيقي في السماء.

اسمحوا لي أن أقدم لكم بعض الأمثلة عن كيفية عمل ذلك في الحياة الواقعية. في كثير من الأحيان عندما كنت جالسًا وأستمع إلى عظة، كان حبيبي يبكتني بأن آخذ هذه الكلمات على محمل الجد. في نفس الوقت كان المجرب يحاول أن يجعلني أركز على الواعظ فيما يتعلق بمدى نجاحه في الوعظ. فإذا تم تقديم الموعظة بشكل جيد، كنت سأبدأ في الحلم بعرض هذا الموضوع أمام الجمهور وأتخيل رد فعلهم. إذا كان الواعظ يقدم عرضًا سيئًا، فإن المجرّب يطريني بأنني أستطيع القيام بعمل أفضل. عندما وعظت عظة وتأثر الناس بالحق، شجعني حبيبي على الابتهاج، لكن المجرب شجعني على جذب المديح من الناس عند الباب وهم خارجون من المبنى.

عندما كنت أجلس في دراسة الكتاب المقدس، كان حبيبي يحاول أن يطبع كلمات الكتاب المقدس في قلبي بينما كان المجرّب يقنعني بأن أعرف ان اقتبس الكتاب المقدس وأن أقتبس عدة آيات لتكشف عن سلطتي في هذا الموضوع. عندما كنت في دائرة صلاة، شجعني حبيبي على أن أفرح بامتياز الوصول إلى الآب من

خلاله، وضغط عليّ المجرب بأفكار مفادها أن هذا الشخص الذي بجانبي يصلّي لفترة طويلة وليس لديه حقًا أي شيء مفيد ليقوله. عندها يتألم ضميري، وتدور هذه الحرب الصغيرة في ذهني بين الجانبين وأفقد تمامًا مضمون الصلاة من حولي.

قرأت عن يسوع وهو يصلي طوال الليل، وبدلاً من التركيز على مدى محبته لأبيه، فكرت أكثر في حقيقة أنه قضى الليل كله في الصلاة، وفكرت في المشاركة في هذا الطقس، ولكن كان حبيبي يبكتني أن هذا كان خطأ. وكما قلت، استمر هذا الصراع العقلي لأكثر من عقد من الزمن. عندما كشف لي مخلصي أهمية النظام الغذائي وقضايا نمط الحياة، أغراني المجرّب بالتركيز على الإجراء الصحيح للنظام الغذائي وقواعد اللباس والترفيه. جاءت العلامة الدالة على أنني كنت أستجيب للصوت الخاطئ عندما انتقدت الآخرين بسبب سلوكهم غير الصحيح. لقد أصبح السلوك المسيحي الصحيح هو أصل تجربتي وليس ثمرتها. وهذا لأن إله طفولتي أصبح متوجًا في قلبي باعتباره إله الكون.

جلب هذا الصراع اليومي بداخلي الكثير من الحزن إلى نفسي. بدأ يسوع هذا، الذي قام بكل هذه الأعمال الرائعة، يتحرك بعيدًا عن أن ألحق به أو أكون مثله. لقد سُلبت فرحة حبي الأول. بحثتُ عبثًا عن حبيبي، فلم أجده. كانت حياتي مليئة بأنشطة الكنيسة والدراسات لدرجة أنه لم يكن لدي سوى القليل من الوقت للتأمل والتواصل مع مخلصي. حتى عندما كان لدي الوقت، شعرت بهذا الدافع لبدء يومي والقيام بالأفعال التي قام بها يسوع وأن أكون الشخص المهتم والمفيد كما كان. لأنه لن يهتم أحد كثيرًا إذا قضيت ساعات في التحدث والمشاركة مع يسوع وحدي، إلا إذا وجدتُ بالطبع جمهورًا يعجب بهذه العزلة.

كان هناك صراع مستمر بين رغبتي في أن أكون مسيحياً صالحاً يحب الله وكلمته ومن حولي، وبين رغبتي في الحصول على الفضل والتطلع الى التقدير من القيام بهذه الأشياء. كنت أعلم أن الرغبة بالإقرار بفضلي أمر خاطئ، لكنني تخيلت أن هذا كان جزءًا من التجربة المسيحية في الحرب ضد الجسد، ولم يكن هذا مؤشر لي على فساد ثمرة فكري. حاولت صرف تعليقات الثناء بعد إلقاء عظة، لكنني شعرت أنه من الواضح أنني كنت أركز على نفسي عندما قلت "لا تشكرني، أشكر الرب". لم يكن عليّ أن أجعل "أنا" محور التركيز. كان بإمكاني أن أقول ببساطة، "أشكر الرب"، لكن عبارة "لا تشكرني" جاءت من الرغبة السرية في الرغبة في أن يتم شكري وتقديري على قيامي بعمل جيد.

بمجرد أن أصبحت خادمًا في كنيسة الأدفنتست، تم وضعي في موقع متميز لم أختبره من قبل. بدأت أراقب خدام الكنيسة وهم يتنافسون على المناصب؛ لقد رأيت العديد من الصراعات الداخلية والخاصة التي كنت أواجهها تظهر علنًا في بعض الخدام من حولي. وبما أن صراعاتي بدت داخلية بالنسبة لي، فكان بإمكاني أن أتظاهر بالصدمة من سلوك هؤلاء الخدام الذين كانوا يضللون القطيع.

بعد فترة من الوقت في الخدمة، ورؤية ألعاب القوة والاستراتيجيات التي يتم لعبها في سياسة الكنيسة، أعتقد أنني شعرت بخيبة أمل قليلاً، وعندها شجعني المجرّب على اتخاذ طريق آخر عندما لم يعد إرضاء أولئك الذين في السلطة جذاب. بدأت أغمر نفسي في الأفلام الوثائقية والرياضة والترفيه مرة أخرى. قلت لنفسي إنني لا أريد أن أكون فريسيًا، وأنني بحاجة إلى أن أكون خفيفًا وأسترخي. كنت بالتأكيد بحاجة إلى التخفيف والاسترخاء ولكن ليس من خلال الرياضة. فهذه أيضا تروّج للإيمان بأن الأعمال والإنجازات هي الطريق إلى القبول والتكريم والاحترام.

في هذه الحالة الذهنية توقفتُ في طريق الحياة. لم أستطع المضي قدمًا لأن تصوري عن الله كان مشوشًا مع عبادة أصنام طفولتي. سمحت عبادة الأوثان هذه للمجرّب أن يقترح عليّ أشياءً، غالبًا دون أن أدرك من أين تأتي ولماذا تحدث. لقد تسببت خيبة أملي في أن أنام على تل الصعوبة، وأن أفقد لقّة الرق التي طُلب مني الاحتفاظ بها بالقرب من صدري كما وصفها جون بنيان في رحلة الحاج.

سَأَنْهَضُ الآنَ أَطُوفُ فِي الْمَدِينَةِ وَأَتَجَوَّلُ فِي شَوَارِعِهَا وَسَاحَاتِهَا، أَلْتَمِسُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. وَهَكَذَا رُحْتُ أَلْتَمِسُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ. وَعَثَرَ عَلَيَّ الْحُرَّاسُ الْمُتَجَوِّلُونَ فِي الْمَدِينَةِ، فَسَأَلْتُ: أَشَاهَدْتُمْ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي؟ نشيد الأنشاد ٣: ٢-٣.

القسم الثاني: التودد

٨. الحجاب الأول

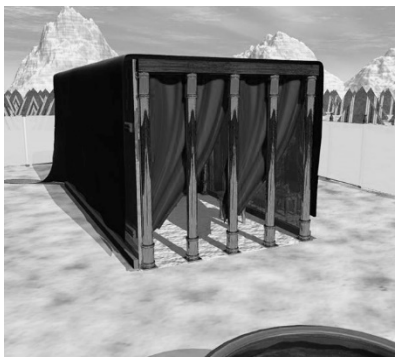

لقد خدعني المجرّب بصورة مشوشة عن حبيبي. إن المسيح الذي كُشف للبشر من خلال تجسده قد اندمج[٣] مع "الأقنوم الثاني من الثالوث" الذي كان يمتلك القدرة والقوة والكرامة من موارده الخاصة. لقد تم تقديم هذا الشخص لي على أنه متساوٍ مع الآب بسبب قوته وليس بسبب ميراثه كابن. لم يكن أي من هذا واضحًا بالنسبة لي؛ لقد عشت ببساطة النتائج المتوقعة لمثل هذا الاعتقاد.

كما ذكرت، لقد شعرت بخيبة أمل أكبر بسبب عدد من الأحداث التي شارك فيها زملائي القساوسة. رأيت محاباة، وإخفاء القضايا، ومناورات سياسية داخل اجتماعات الكنيسة.

مع فقدان قربي من حبيبي، لم تعد الخطية تبدو خاطئة جدًا، ولم يكن ضميري رقيقًا جدًا، وسمحت الشفقة على الذات للمجرب أن يسيطر على قلبي بشكل أقوى. لقد تطورت الانغماسات الذاتية الصغيرة إلى انغماسات أكبر. كوني رجل ديني، تم الحفاظ على المظهر الخارجي بعناية، لكن في لحظاتي الخاصة، كنت أقل قلقًا بشأن لغة الأفلام التي شاهدتها وعنفها. لقد أصبحت مهتمًا أكثر بالرياضة حيث كان الاحترام على أساس الإنجاز أمامي باستمرار.

في هذه الحالة الذهنية، تجاوزت خطًا شخصيًا اعتبرته غير مقبول. لم يكن ذلك شيئًا خارجيًا بل داخل قلبي فقط، ولكن وفقًا لشريعة الله، شعرت بالإدانة. وهذا أوصلني إلى نقطة حرجة في حياتي. وانطلاقاً من مبدأ الشرف والاحترام من خلال العمل الجاد والنزاهة والانضباط، شعرت بأنني فشلت. كان الخيار الوحيد الذي رأيته في البداية هو ترك كل شيء ورائي وخاصة ادعائي بأنني مسيحي نزيه. إذا لم يكن ما كنت أعظ به حقيقة في حياتي، فيجب أن أتوقف عن التبشير به. يعد الكتاب المقدس بالنصر على الخطية لأولئك الذين يتبعون المسيح بالإيمان إلى قدس الأقداس. ولم أختبر هذا النصر. كنت أعلم أن الله يغفر للخطاة، لكنه يعد أيضًا بالنصر في الحياة.

أي إمكانية للحصول على تجربة قدس الأقداس أصبحت مستحيلة بسبب ازدواجية تفكيري بشأن هوية يسوع الحقيقية. لم أختبر حتى تجربة المقدس بسبب أفكاري المشوشة. سنغطي هذا بمزيد من التفصيل لاحقًا، ولكن يكفي أن أقول إنني سُلبت من القدرة على الحصول على شركة متسقة وعذبة مع يسوع لأنني

[٣] كانت هذه إعادة صياغة غير مقصودة لما فعلته روما منذ فترة طويلة في عقيدة الاتحاد الأقنومي التي تم صياغتها رسميًا في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ م. إنها اللحام الجدلي بين اثنين من الأضداد. احتاجت روما إلى هذه العقيدة للتعامل مع حقيقة أن الإله الموجود بذاته لا يمكن أن يموت. كنت أرغب في شكل بسيط من هذا التعليم لجمع يسوع الأرضي الخاضع والواثق مع يسوع السماوي المعتمد على نفسه والواثق من نفسه.

كنت أحمل أفكارًا متضاربة عن غير قصد حول بنوّته. لم أكن أعلم حتى أن الأفكار كانت متضاربة. لقد واجهت الصراع في ذهني فقط من خلال تعاملي اليومي مع الحياة.

عندما شعرت بثقل الناموس عليّ، وبينما كنت أفكر في آفاقي، وجدت أنه من خلال عبادة صنم من خيالي وخيال أجدادي الروحيين المباشرين:

> فوُجِدَتِ الوَصيَّةُ الّتي للحياةِ هي نَفسُها لي للموتِ. لأنَّ الخَطيَّةَ، وهي مُتَّخِذَةٌ فُرصَةً بالوَصيَّةِ، خَدَعَتني بها وقَتَلَتني. روما ٧: ١٠-١١.

الوصية التي وُضعت للحياة، وجدتها للموت بسبب رغبتي الخاطئة في أن يتم الاعتراف بإنجازاتي وعبادة مثل هذا الإله في قلبي. شعرت بالذنب أمام الله. عندما فكرت بالذنب، فكرت بطبيعة الحال في الآب، لأن والدي الأرضي كان وكيل الله لتأديبي. لذلك عندما كان عليّ أن أواجه خطاياي، كان عليّ أن أواجه الآب السماوي. كيف يمكن أن يغفر لي؟ وفقا لقانون احترام الذات، شعرت بأنني لا أستحق المغفرة. كما شعرت بعدم الجدارة لأن جزءًا مني كان يشعر بخيبة الأمل لأنني لم أتمكن من مواصلة رحلة الفوز بالتملق والثناء على خدماتي لله.

وبينما كنت أصارع وأصلي، جاء إليّ حبيبي وذكرني أن الآب يحبني. إذا اخترت أن أتمسك بتضحيته من أجل خطيتي، فقد غفر لي حقًا.

بينما كنت أبحث في الضباب المربك، كنت أبحث عن تأكيد لمحبة الآب. قالت كلمة الله: "آمن!" ومع ذلك كان هناك حجر عثرة في طريقي. كان أبا يسوع المذكور في الكتاب المقدس منخرطًا بشكل وثيق في حياتي، لكن الآب أقنوم الثالوث كان بعيدا كل البعد لأن يسوع قام بكل العمل الفعلي. لقد جلس الآب على العرش ووافق وابتسم لأعمال ابنه. لم أكن أعرف هذه الأمور منطقيًا حينها، لكن في ذهني هذا هو ما وضع فجوة بيني وبين الآب. هل يستطيع حقا أن يغفر لي؟

قالت لي الكلمة: "لماذا لا تتمسك بالوعد يا أدريان؟" ناضلت وعانيت. ثم جاءتني الكلمة:

> إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا فِي الْمَحَبَّةِ لِيَتَّخِذَنَا أَبْنَاءً لَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَذَلِكَ مُوَافِقٌ لِلْقَصْدِ الَّذِي سُرَّتْ بِهِ مَشِيئَتُهُ، بِغَرَضِ مَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي بِها أَعْطَانَا حُظْوَةً لَدَيْهِ فِي الْمَحْبُوبِ: أفسس ١: ٥-٦
>
> لأَنَّهُ هكذا أَحَبَّ اللهُ العالَمَ حتَّى بَذَلَ ابنَهُ الوَحيدَ، لكَيْ لا يَهلِكَ كُلُّ مَنْ يؤمِنُ بهِ، بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّةُ. يوحنا ٣: ١٦
>
> وَبِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ لَهُ، أَرْسَلَ اللهُ إِلَى قُلُوبِنَا رُوحَ ابْنِهِ، مُنَادِياً: «أَبَا، يَا أَبَانَا». غلاطية ٤: ٦

وتذكرت مرة أخرى أن انفصال الآب عن ابنه هو ما كشف مشاعر الآب تجاهنا. فقط من خلال رؤية أن الله هو أبو يسوع، أمكنني أن أبدأ في تقدير محبته لي. إذا لم يكن يسوع حقًا ابن الله، فإن الله لم يكن يتخلى عن شيء يخصه؛ لقد كان يشاهد "الابن" يتبع قناعاته. يمكننا أن نقول إن الآب كان يتخلى عن علاقته مع من يدعى الابن، لكنها لم تكن علاقة آب وابن فعلية، لذلك لم يعني شيئا عندما قرأت "لأنه هكذا أحب الله العالم". عندما قرأت الله في تلك الجملة، فكرت في أن ثلاثة أعضاء من اللاهوت قرروا أن

يأتي يسوع وفي نفس الوقت أن الآب أرسله. وهذا الارتباك وضع نعمة الله ومغفرته على مسافة بعيدة عنّي. وقفت مثل الحاج المتعب في رحلة الحاج أمام الأسدين العظيمين في طريقه. استطعت أن أرى المأوى وراء ذلك مباشرة، لكن أولًا كان اختبار الإيمان.

في لحظة الأزمة، تواصلت مع والدي الحقيقي واخترت أن أصدق أنه سامحني. غمر الفرح نفسي وأنا متمسك باليقين بأنني مقبول في الحبيب. حقًا كان حبيبي.

فما جاوَزتُهُمْ إلّا قَليلًا حتَّى وجَدتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفسي، فأمسَكتُهُ ولَمْ أرخِهِ، حتَّى أدخَلتُهُ بَيتَ أُمّي وحُجرَةَ مَنْ حَبِلَتْ بي. أُحَلِّفُكُنَّ يا بَناتِ أورُشَليمَ بالظِّباءِ وبأيائِلِ الحَقلِ، ألّا تُيَقِّظنَ ولا تُنَبِّهنَ الحَبيبَ حتَّى يَشاءَ. مَنْ هذِهِ الطّالِعَةُ مِنَ البَرّيَّةِ كأعمِدَةٍ مِنْ دُخانٍ، مُعَطَّرَةً بالمُرِّ واللُّبانِ وبكُلِّ أذِرَّةِ التّاجِرِ؟ نشيد الأنشاد ٣: ٤-٦

عادت كل أفراح حبي الأول. مرة أخرى، عطر محبة المسيح انبعثت في كل زاوية من روحي. لقد غفر لي، غفر لي مرتين؛ أولاً بسبب خطيئتي في طفولتي وشبابي، والآن مرة أخرى بسبب وثنيّتي في أوّل رجولتي.

بعد وقت قصير من هذه الأحداث، أكد أبونا أنه سيكون لدي الوقت للدراسة الشاملة عن ابنه والبدء في فهم سبب تيهي لسنوات عديدة في حالة من الارتباك. لقد مرضت بشدة واضطررت إلى التوقف عن عملي كخادم في الكنيسة. انتقلنا إلى مكان حيث كان لدي الوقت للشفاء والدراسة والصلاة.

خلال فترة التعافي، تذكرت محادثة طويلة أجريتها قبل سبع سنوات. حاول أحد أصدقائي أن يخبرني بوجود مشاكل في عقيدة الثالوث وأن هذا التعليم لم يكن دائمًا جزءًا من الكنيسة. لقد صدمت. لم أكن أعرف شيئا عن هذا. كانت الآثار المترتبة على ذلك بالنسبة للكنيسة أكبر من أن يقبلها ذهني. للأسف، ابتعدت عن الموضوع واخترت بعض العبارات من الوحي التي بدت وكأنها تدعم اعتقادي. لن أسمح لشيء أن يجعل حبيبي يبدو أقل مما يستحق. لن أسمح لأي شخص أن يقلل من ألوهية يسوع. لقد اعتبرت، مع عدد من الأصدقاء الآخرين، هذا الشخص مخدوعًا ومبتعدًا عن العمل الحقيقي لإنقاذ النفوس. كانت هذه الفرصة المثالية لكي أتمكن من إظهار إخلاصي لله.

الآن بعد سبع سنوات، ذهبت إلى صديقي وطلبت المغفرة لأنني لم أكن تلميذًا مجتهدًا للكتاب المقدس أمتحن كل الأشياء. لقد سامحني بلطف، ثم طلبت منه بعض المواد لقراءتها حول هذا الموضوع. وبينما كنت أقرأ، شعرت بنفسي منجذبًا إلى الأقوال الواضحة للكتاب المقدس.

لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ لِلآبِ حَيَاةً فِي ذَاتِهِ، فَقَدْ أَعْطَى الِابْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، يوحنا ٥: ٢٦

وهذِهِ هي الحياةُ الأبديَّةُ: أنْ يَعرِفوكَ أنتَ الإلهَ الحَقيقيَّ وحدَكَ ويَسوعَ المَسيحَ الّذي أرسَلتَهُ. يوحنا ١٧: ٣

بَدءُ إنجيلِ يَسوعَ المَسيحِ ابنِ اللهِ، مرقس ١:١

فأجابَ سِمعانُ بُطرُسُ وقالَ: «أنتَ هو المَسيحُ ابنُ اللهِ الحَيِّ!». متى ١٦: ١٦

اللهُ، بَعدَ ما كلَّمَ الآباءَ بالأنبياءِ قَديمًا، بأنواعٍ وطُرُقٍ كثيرَةٍ، كلَّمَنا في هذِهِ الأيّامِ الأخيرَةِ في ابنِهِ، الّذي جَعَلهُ وارِثًا لكُلِّ شَيءٍ، الّذي بهِ أيضًا عَمِلَ العالَمينَ، الّذي، وهو بَهاءُ مَجدِهِ، ورَسمُ جَوْهَرِهِ، وحامِلٌ كُلَّ الأشياءِ بكلِمَةِ قُدرَتِهِ، بَعدَ ما صَنَعَ بنَفسِهِ تطهيرًا لخطايانا، جَلَسَ في يَمينِ العَظَمَةِ في الأعالي، صائرًا أعظَمَ مِنَ المَلائكَةِ بمِقدارِ ما ورِثَ اسمًا أفضَلَ مِنهُمْ. عبرانيين ١: ١-٤

لقد تحدث معي حبيبي بهذه الكلمات. عندما قرأت الكتاب المقدس ببساطة، بدا أنه يشير إلى أن يسوع كان بالفعل ابن الله. بدأت أخضع نفسي لفرح هذه الأفكار عندما قال المجرّب بهدوء: "كيف يمكن أن يكون يسوع حقًا معادلاً للآب ومع ذلك يأتي مولودًا في مرحلة ما؟ أدريان، هذا يقلل من ألوهية المسيح. هل أنت متأكد من أنك تريد وضع كل شيء على المحك من أجل شيء لست متأكدًا منه تمامًا؟

لقد قمت بإرسال بريد إلكتروني إلى أحد الباحثين المحترمين حول هذه القضايا وأعطاني ما بدا أنها حجج معقولة. هذا وبالإضافة إلى رغبتي في رؤية يسوع إلهًا بالكامل ومساويًا للآب، جعلني أتراجع عن اعتناق الحقيقة القائلة بأن يسوع هو ابن الله. ومع ذلك فقد قرأت ما يكفي من الكتاب المقدس لأعرف أن هناك جانبين للقصة. قررت أن أبقى منفتحًا على هذا الموضوع، لكن للأسف تمسّكت بالثالوث.

كم أود أن أقول لكم إن الخوف من فقدان العديد من الأصدقاء ومكانتي في الكنيسة لم يؤثر على قراري، لكن لا أستطيع أن أقول ذلك. لقد تم طرد بعض أصدقائي من الكنيسة بسبب رفضهم للثالوث، ولم أرغب حقًا في التورط في هذا النوع من المواقف. لقد قبلت الحجة ضد البنوّة الحقيقية وفقا للباحث الذي راسلته عبر البريد الإلكتروني دون إعطائها الاعتبار المناسب. اقترح صديقي الأكاديمي أنه مثلما نستخدم لقب "المسيح" الذي يشير الى العمل المستقبلي للمسيح استباقًا، فيمكن أيضًا استخدام لقب "الابن" بهذه الطريقة. نعم، كان مصطلح المسيح في الواقع لقبًا أو منصبًا لعمل المسيح، لأنه كان بالفعل الحمل المذبوح منذ تأسيس العالم، وكان هذا هو الوعد بما سيأتي ليفعله. كان مصطلح المسيح بمثابة وظيفة ابن الله، وبالتالي يمكن استخدامه استباقًا. ومع ذلك، فإن مصطلح الابن لم يكن منصبًا، بل كان من هو في الواقع بالنسبة إلى الآب. لقد حوّلتْ حجة صديقي كلمة "ابن" من كائن إلى وظيفة. ما الفرق؟ إنه الفرق بين من أنت وماذا تفعل. أن تعرف في سياق علاقة بدلاً من سياق العمل أو الوظيفة. هل الفرق مهم؟ كما اكتشفت لاحقًا، كان هذا هو الفرق بين عبادة الله بدلًا من الشيطان.

لقد أصبح قلبي الآن منفتحًا على المزيد من القضايا المتعلقة بحبيبي. ومع ذلك كنت لا أزال أتأرجح بين رأيين. كان قلبي الآن يميل نحو حقيقة أن يسوع كان بالفعل ابن الله، ولكن كانت هناك أشياء لم أستطع حلها.

فَقَالَ لَهُمَا: يَا قَلِيلَيِ الْفَهْمِ وَبَطِيئَيِ الْقَلْبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ! لوقا ٢٤: ٢٥

لقد أشفق عليّ أبي المحب. كان يعلم أنني بحاجة إلى المزيد من القوة، وَكُحْلاً لِشِفَاءِ عَيْنَيْ، وشفاعة حبيبي لأكون مستعدًا لمواجهة كل الحقيقة. كل هذه الأشياء كانت موجودة في المقدس. خبز السماء، ونور العالم، ووساطة المسيح عند المذبح لأجلي، ستوفر لي الإجابات التي أحتاجها حتى أتمكن من التفكير في احتضان حبيبي بشكل كامل.

٩. نور العالم

سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي. مزمور ١١٩: ١٠٥

فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ. وَالْحَيَاةُ كَانَتِ نُورَ النَّاسِ. يوحنا ١: ٤

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسوعُ أيضًا قائلًا: «أنا هو نورُ العالَمِ. مَنْ يتبَعني فلا يَمشي في الظُّلمَةِ بل يكونُ لهُ نورُ الحياةِ». يوحنا ٨: ١٢

عندما انفتح ذهني على حقيقة أن يسوع هو ابن حقًا، فاضت فجأة عدة مقاطع من الكتاب المقدس بالنور. وبما أن يسوع هو حجر الزاوية، فإن كل تصوراتنا للحق مرتبطة بكيفية إدراكنا له. باعتباره "الأقنوم الثاني في الثالوث"، فإن تصوري عن "الابن" كان شخصًا يفعل أشياء عظيمة بموارده الخاصة. باعتباره ابن الآب، بدأت أرى الابن باعتباره الشخص الذي يتلقى كل شيء، يتلقى البركة، ويكون محبوبًا لمن هو وليس لما يفعله. لم تكن هذه التصورات واضحة بالنسبة لي ولكنها تجلت في الطريقة التي أقرأ بها الكتاب المقدس وعلاقتي بمن حولي.

على الرغم من أنني لم يكن لدي كل الإجابات حول الثالوث، إلا أن حقيقة البنوّة غيّرت حجر الزّاوية في إيماني، وبدأ حجر الزّاوية الثّمين الجديد هذا ببطء في جعل كل معتقداتي متوافقة معه. بدأت الآن العناصر النحاسية في تفكيري في التطهر عندما غادرت الفناء الخارجي ودخلت المقدس.

وَأُعْطِيتُ عَصًا قِيَاسٍ، وَأُمِرْتُ أَنْ أَقِيسَ هَيْكَلَ اللهِ وَالْمَذْبَحَ، وَأَنْ أُحْصِيَ عَدَدَ الْمُتَعَبِّدِينَ فِيهِ. وَقِيلَ لِي: «**لا تَقِسِ السَّاحَةَ الْخَارِجِيَّةَ**... رؤيا ١١: ١-٢

أَقْوَالُ الرَّبِّ خَالِصَةٌ لَا شَائِبَةَ فِيهَا، كَالْفِضَّةِ الْمُنَقَّاةِ الْمُصَفَّاةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي بَوتَقَةٍ مُحَمَّاةٍ. مزمور ١٢: ٦

كَلِمَةٌ تُقَالُ فِي أَوَانِهَا مِثْلُ تُفَّاحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِضَّةٍ. أمثال ٢٥: ١١

كان الإله الذي توجته منذ طفولتي يواجه تحديًا خطيرًا. على الرغم من أنني كنت لا أزال أرى جزئيًا أن يسوع كلي القدرة من موارده الخاصة فقط، إلا أن مفهوم البنوّة الحقيقية سمح لي بالبدء في تقليد هذا المبدأ في حياتي. لقد بدأت بمحاكاة الشخص الذي يتلقى، والذي يباركه أباه، وهذا بدأ يغير كل شيء.

في أحد أيام السبت، بينما كنت أسير في منطقة ريفية جميلة بالقرب من منزلي، بدأت أفكر في ولادة ابني. وأنا أستعيد لحظة ولادته، تذكرت الأفكار التي كانت في قلبي. بينما كنت أحمل ابني، صليت "يا رب، من فضلك لا تدع أي شيء يحول بيني وبين ابني، وأن يعرفني على حقيقتي". والآن بعد أن أصبحت منفتحًا

لرؤية يسوع كابن حقيقي، كنت أيضًا مستعدًا لسماع هذا الرد الواضح الذي جاء إليّ من أبي السماوي بينما كنت أسير في يوم السبت الهادئ ذلك.

"هذا ما أشعر به تجاهك"

لقد ذهلت. لقد سمح لي التحول في فهمي لمن هو يسوع بإدراك القوة الحقيقية لهذه الجملة. كان الله يقول لي إنه لا يريد أن يحول أي شيء بيني وبينه، وكان يريدني أن أعرفه على حقيقته. الآن بعد أن أدركت أن يسوع كان ابنًا، يمكنني حقًا تقليده والإيمان بأنني كنت أيضًا ابنًا في مجالي الخاص. إن بنوّة يسوع للآب جعلت بنوتي للآب مؤكدة. فقط من خلال ابن الله استطعت أن أبدأ في فهم هذا.

...أصعَدُ إِلَى أبي وأبيكُمْ وإلهي وإلهِكُمْ. يوحنا ٢٠: ١٧

لمَدحِ مَجدِ نِعمَتِهِ الّتي أنعَمَ بها علَينا في المَحبوبِ. أفسس ١: ٦

على الرغم من هذا الفهم الجديد، عندما أدركت ما كان يقوله لي أبونا السماوي، شعرت بموجة من المقاومة تغمر نفسي. ذكّرني المجرب بإخفاقاتي والأسباب التي جعلتني لا أستحق البنوة. دارت هذه الحرب في ذهني ذهابًا وإيابًا فيما يتعلق بما إذا كان بإمكاني التمسّك بلقب البنوة وأن إله السماء والأرض القدير أراد أن نكون قريبين دون أن يكون هناك أي شيء بيننا. بدا الأمر وكأنه حلم يصعب تصديقه. لقد تحدث معي أبي السماوي بهدوء قائلاً: "هل حقاً سترفض عرضي؟"

"ماذا افعل؟" قلت لنفسي. "لا يا رب، لقد اخترت أن أصدق أنك تحبني كابن. لا أفهم ذلك حقًا، لكني أؤمن به".

أصبحت بنوّة يسوع حجر الزاوية لبنوّتي. من خلال النظر إلى بنوّته، أستطيع أن أتمسّك ببنوّتي. النّور الذي كان في الابن المولود غمر نفسي. كل هذا كان يحدث بداخلي دون أي فهم لكيفية ارتباط ذلك بالثّالوث. لقد كانت عملية إعادة بناء تدريجية على حجر الزاوية الجديد.

إن فهمي الجديد للبنوّة جعلني أشعر بوعي أكبر باعتمادي على أبي. ذات يوم وأنا أقرأ:

فقالَتِ الحَيَّةُ للمَرأةِ: «لن تموتا! بل اللهُ عالِمٌ أنَّهُ يومَ تأكُلانِ مِنهُ تنفَتِحُ أعيُنُكُما وتَكونانِ كاللهِ عارِفَينِ الخَيرَ والشَّرَّ». تكوين ٣: ٤-٥

وفجأة خطر لي أن هذه الكذبة تتضمن مبدأ الاعتماد على الذات والاستقلال. وفي تتابع سريع، بزغ في ذهني أن الاستقلال يعني فقدان النعمة، وهو ما يعني فقدان القيمة. كانت هذه الأفكار هي أصل سلسلة "حروب الهوية" التي قدمتها بعد فترة وجيزة. ثم تبع ذلك كتاب "حروب الهوية"[٤]. على الرغم من أنني لم أكن على علم بكيفية حدوث هذا التحول في التفكير، إلا أن التحول في فهم يسوع كابن حقيقي أدى إلى أساس الميراث، مما أدى إلى مبدأ البركة، والذي أدى إلى فهم القيمة من خلال العلاقة بدلا من القيمة من خلال الإنجاز.

[٤] انظر www.identitywars.org

أتذكر المرة الأولى التي جاءتني فكرة أن الشيطان شعر بالفعل بأنه لا قيمة له بسبب كذبة الاعتماد على الذات. إذا كان كل ما نحن عليه ونفعله يأتي من الله، فلن نختبر السعادة والفرح والسلام إلا عندما نعترف بالشخص الذي أعطانا هذه السعادة. إن ابن الله يجسد هذه الحقيقة بكمال. فهو لا يفعل شيئًا من نفسه، بل يعترف بأن الآب هو المصدر الأعظم لكل شيء. ومع ذلك، رفض الشيطان أن يعترف بأن كل ما يملكه جاء من الله بواسطة المسيح. وهذا ما جرّده من بركة الآب التي بدورها جعلته مُنشئ البئس وعدم القيمة. ثم رأيت أن بذور عدم القيمة هذه كانت مرتبطة بالكذبة التي أُعطيت لآدم وحواء في الجنة. تم إخفاء عدم القيمة في كذبة الاعتماد على الذات.

> إِلَى مَتَى يَا بَنِي الْبَشَرِ تُحَوِّلُونَ مَجْدِي عَاراً؟ وَإِلَى مَتَى تُحِبُّونَ الأُمُورَ البَاطِلَةَ (الفراغ، العدم)، وَتَسْعَوْنَ وَرَاءَ الأَكَاذِيبِ؟ مزمور ٤: ٢

إن ربط كذبة الشيطان بإيجاد القيمة من خلال الإنجاز مزّق طبقات من الخداع الذي مارسه عليَّ المجرّب. إن الحاجة إلى التقدير لجهودي في الكنيسة، والحاجة إلى الانشغال الدائم، وانتقاد الآخرين لفشلهم، كلها بدأت تنكشف لنور حقيقة أن القيمة لا تأتي مما نحققه ولكن لمن ننتمي.

ومن كذبة الحيّة ذاتها، بدأت أرى بوضوح أكبر أن مصدر الحياة من أعلى. لقد كنت أؤمن بهذا نظريًا من قبل، ولكن بما أن حجر الزاوية (يسوع) في إيماني كان يُفهم كشخص يعتمد بشكل كامل على نفسه، فقد أصبحت أفكاري مشوشة. ثم أذهلتني هذه المقاطع من الكتاب المقدس:

> الإلهُ الّذي خَلَقَ العالَمَ وكُلَّ ما فيهِ، هذا، إذ هو رَبُّ السماءِ والأرضِ، لا يَسكُنُ في هَياكِلَ مَصنوعَةٍ بالأيادي، ولا يُخدَمُ بأيادي النّاسِ كأنَّهُ مُحتاجٌ إلَى شَيءٍ، إذ هو يُعطي الجميعَ حياةً ونَفسًا وكُلَّ شَيءٍ. أعمال ١٧: ٢٤-٢٥

> الّذي هو صورَةُ اللهِ غَيرِ المَنظورِ، بكرُ كُلِّ خَليقَةٍ. فإنَّهُ فيهِ خُلِقَ الكُلُّ: ما في السماواتِ وما علَى الأرضِ، ما يُرَى وما لا يُرَى، سواءٌ كانَ عُروشًا أم سيادَاتٍ أم رياساتٍ أم سلاطينَ. الكُلُّ بهِ ولهُ قد خُلِقَ. الّذي هو قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وفيهِ يَقومُ الكُلُّ، كولوسي ١: ١٥-١٧

فهو يعطي الحياة والنفَس لجميع الناس. من خلال يسوع، كل الأشياء تتكون وتتماسك. أشرقت هذه الأفكار بنور جديد في وجه بنوّة يسوع الحقيقية. لم أفهم كيف كانت كل هذه الأشياء مرتبطة ببعضها البعض، لكن البناء الجديد لتعليم الكتاب المقدس كان يتشكل وفقًا لحجر الزاوية "بنوّة يسوع".

لقد أصبح حبيبي أكثر جاذبية عندما غمر نور بنوّته الكتاب المقدس. وفي غضون سنوات قليلة، تغير فهمي للصراع العظيم بين المسيح والشيطان وخطة الخلاص بشكل جذري. عندما فتح نور العالم ذهني، كنت الآن مستعداً لمائدة الكلمة.

١٠. خبز الحياة

إن المفهوم القائل بأن الاكتئاب وانعدام القيمة مرتبطان بكذبة الاعتماد على الذات بدأ يضيف معنى أعمق لسقوط الإنسان، والصراع بين الخير والشر، وعملية الخلاص برمتها. انفتحت عيني على حقيقة أن سقوط الإنسان في الخطية كان سقوطًا في عدم القيمة والعار. إنها حالة من التعايش مع حقيقة أننا نقوم بأشياء لا يوافق عليها الله. في قلب هذه الحالة البائسة تكمن الرغبة في الاعتماد على نفسك بدلاً من الاعتماد على الله؛ إنها الرغبة في أن يتم الاعتراف بك على أساس ما تفعله، وليس على أساس ارتباطك بمن يعطيك كل شيء.

بينما كنت أفكر في هذه الأمور، بدت تجربة سماع يسوع لصوت أبيه يخبره أنه يحبه ويقبله كابن له، أكثر ارتباط بي.

وَإِذَا صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ يَقُولُ: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ، الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ كُلَّ سُرُورٍ! متى ٣: ١٧

في عبادتي السابقة ليسوع المعتمد على نفسه، لم أستطع أن أسمع بوضوح أبي يتحدث معي من خلال هذا النص. أما الآن بعد أن أدركت أن يسوع هو حقًا ابن الله، لمست هذه الكلمات قلبي وأصبحت بلسمًا لروحي. في حضن الابن المولود، ناظر إليه؛ بمحبتي له وعمله على تغييري، أستطيع الآن أن أقف حيث يقف يسوع في مجالي الخاص وأسمع أبي السماوي يقول لي إنني ابنه الحبيب الذي يسر به. فقط من خلال المسيح، ابن الله، استطعت أن أسمع هذا الصوت. وبينما كنت أفكر في هذه الأمور، توصلت إلى هذا النص الذي أكد البهجة الذي شعرت بها.

> الصوت الذي تكلم مع يسوع يقول لكل نفس مؤمنة: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. "أَيُّها الأَحِبّاءُ، الآنَ نَحنُ أولادُ اللهِ، ولَمْ يُظهَرْ بَعدُ ماذا سنَكونُ. ولكن نَعلَمُ أَنَّهُ إذا أُظهِرَ نَكونُ مِثلهُ، لأَنَّنا سنَراهُ كما هو." ١ يوحنا ٣: ٢. لقد فتح فادينا الطريق حتى يتمكن الخطاة، الأكثر احتياجًا، والأكثر اضطهادًا واحتقارًا، من الوصول إلى الآب. مشتهى الأجيال، صفحة ١١٣.

هنا في متى ٣: ١٧ كان سر شوق قلبي، ورغبتي في معرفة أنني محبوب من الخالق الأسمى للكون وأنني أرضيه. ببساطة من خلال رؤية ابن الله في حضن أبيه، تمكنت بالإيمان من رؤية نفسي في نفس ذلك العناق وسماع نفس الكلمات موجهة لي. من خلال رؤية الابن الذي ورث كل شيء دون الحاجة إلى إثبات استحقاقه للآب، تمكنت من قبول كل الميراث الذي كان الآب يشتاق أن يمنحني إياه بمحبة.

كم أتمنى أنه في هذه المرحلة من حياتي كنت قد فهمت بشكل كامل بنوة يسوع. كان أبونا يسمح لي أن أتذوق خبز الحياة ومدى حلاوته، لكن كانت قبضة الأفكار الثالوثية تجعلني أتردد لفترة. سأغطي هذا الموضوع بمزيد من التفصيل في القسم التالي، ولكن من المهم أن أذكر أنه على الرغم من أنني تذوقت الحب العذب للابن المولود، إلا أنني لم أستطع أن أرى أنني لا زلت مشوش وأنني بنيت على أرضيّة مزدوجة التفكير.

وعلى الرغم من ذلك، سأحظى الآن بفترات منتظمة من البهجة. لقد تشبثت بالحقيقة الحية أن الآب يُسرّ بي. أستطيع ان أراها الان؛ يمكنني التشبث بها الآن. عندما تعثرت وسقطت، تمكنت من النظر إلى كلمة الله. هل ما زال الآب يُسرّ بابنه؟ نعم! أنا مقبول في الحبيب. لا بد أنه حقًا يسر بي. لم يكن الوعد بالحياة الأبدية مبنيًا على أي شيء فعلته بنفسي لأنني كنت أرى أكثر فأكثر في الكتاب المقدس يسوع الذي لم يعتمد على نفسه، بل اعتمد على وعود أبيه.

مع هذه الأمور في بالي، قرأت القصة الكاملة للصراع في البرية والمعمودية كحرب على البنوة وكيفية الحصول عليها. استمر الشيطان في الضغط على يسوع لإظهار بنوته من خلال صنع المعجزات أو إظهار قوته للعالم. لقد رأيت صراع يسوع مع الشيطان كمعركة حول كيفية تعريف البنوة. هل هي مجرد ثقة في الكلمة التي نطق بها الآب أم يجب إثباتها بما يفعله الابن؟

مرة أخرى، كانت الحرب التي قرأت عنها مع المسيح في البرية هي أساس معركتي الداخلية. ما هو النموذج الذي يجب أن أقتدي به لأكون ابن؟ هل أحاول أن أفعل أشياء عظيمة أم أثق في كلمة أبي؟ مرة أخرى جاء التأكيد لي.

> ينظر الكثيرون إلى هذا الصراع بين المسيح والشيطان [في البرية] على أنه ليس له أي تأثير خاص على حياتهم؛ ولا يثير اهتمامهم بشكل كبير. ولكن في قلب كل إنسان يتكرر هذا الصراع. مشتهى الأجيال، صفحة ١١٦.

أفضل جزء في هذه العملية برمتها هو أنه بدلاً من مجرد النظر إلى يسوع ومحاولة تقليد ما فعله، فإن قانون الميراث يعني أن ما فعله قد تم تقديمه لي مجانًا.

> فلينظر من يجاهد ضد قوة الشهوة إلى المخلص في بريّة التجربة. شاهدوه في معاناته على الصليب إذ قال: "أنا عطشان". لقد احتمل ليمكّننا أن نحتمل. انتصاره لنا. مشتهى الأجيال، صفحة ١٢٣.

هذه الوليمة من كلمة الله كادت أن تجعلني أنفجر من البهجة. يا لهذا الإعلان الثمين! انتصاره هو لي، بالإيمان. لقد حاولت مرات عديدة من قبل أن أتمسك بهذه الحقيقة، لكن يسوع المعتمد على نفسه الذي كنت أعبده ظل يرميني عن صخرة الحق دون أن أدرك أن كل ذلك يأتي عن طريق الميراث!

بإدراكي أن انعدام القيمة بسبب فقدان البنوّة هو جزء أساسي من سقوط البشرية، رأيت الآن صراع يسوع في البرية بعد معموديته حجر الزاوية لانتصار البنوّة المستردَّة. لقد رفض أن يبني بنوته إلا على كلام أبيه. "مكتوب" كانت الإجابات الوحيدة التي قدمها، ولم يرد أبدًا على الشكوك حول ما إذا كان حقًا ابن الله أو الحاجة إلى إثبات هويته بالمعجزات والقوة.

ومع هذا الفهم الجديد لكيفية استعادة يسوع لهويتنا كأبناء وبنات الله، أستطيع الآن أن أبدأ في رؤية هذا العنصر في رسالة إيليا.

هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ قَضَاءِ الرَّبِّ الرَّهِيبُ الْعَظِيمُ، فَيَعْطِفُ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِمِ وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ، لِئَلَّا آتِيَ، وَأُصِيبَ الأَرْضَ بِاللَّعْنَةِ. ملاخي ٤: ٥-٦

في قلب رسالة إيليا يوجد رد قلوب الأبناء إلى الآباء والآباء إلى الأبناء. وهذا قادني إلى هذا المقطع

تَاجُ الشُّيُوخِ الأَحْفَادُ، وَفَخْرُ (مجد) الأَبْنَاءِ آبَاؤُهُمْ. أمثال ١٧: ٦

وكل هذا المجد تحقق بمنظومة قيمية تقول:

فَلا يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلا يَزْهُوَنَّ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ، وَلا الْغَنِيُّ بِثَرْوَتِهِ. بَلْ لِيَفْتَخِرِ الْمُفْتَخِرُ بِأَنَّهُ يُدْرِكُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُمَارِسُ الرَّحْمَةَ وَالْعَدْلَ وَالْبِرَّ فِي الأَرْضِ لأَنِّي أُسَرُّ بِها. إرميا ٩: ٢٣-٢٤.

باعتباري ابنًا حقيقيًا لله، لم أكن بحاجة إلى الافتخار بالحكمة أو القوة أو الغنى؛ كنت بحاجة فقط إلى أن أفتخر بمعرفة أبي من خلال المسيح. أتذكر تقديم هذه المبادئ إلى جمهور في سيدني، ورؤية الفرح الذي أضاء وجوه الناس عندما بدأ البعض في فهم حقيقة ملكوت الآب.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، استيقظت على صوت الغناء. سمعت في أفكاري ترنيمة تشارلز ويسلي الشهيرة.

وهل من الممكن أن أكتسب

اهتمامًا بدم المخلص؟

مات من أجلي، من سبب ألمه-

من أجلي، ومن طارده حتى الموت؟

حب رائع! كيف يمكن أن يكون،

أن أنت يا إلهي يجب أن تموت من أجلي؟

حب رائع! كيف يمكن أن يكون،

أن أنت يا إلهي يجب أن تموت من أجلي؟

بينما كنت أتأمل في هذه الكلمات واليقين من بنوتي للآب من خلال المسيح وأن أبي الذي في السماء كان بالفعل مجدي وفخري، شعرت بإحساس غامر بالحب والفرح والسلام يجتاحني. كان شعور الحب الذي شعرت به عظيمًا جدًا لدرجة أنني لم أستطع التحدث بينما انهمرت دموع الفرح. لا أستطيع حقًا وصف التجربة بالكامل.

لقد أصبحت على قناعة عميقة بأنني بحاجة إلى مشاركة هذا مع الآخرين. صليت من أجل القوة لمشاركة هذه الرسالة الثمينة حول معنى أن تكون ابنًا لله من خلال المسيح. بينما جلست أتذكر كل جوانب الرسالة التي تعلمتها في مثل هذه الفترة القصيرة والبركة التي جلبتها لحياتي، عبدت أبانا وربنا يسوع لكل هذه الأشياء الرائعة. كل هذه المعرفة الرائعة ظهرت إلى النور من خلال شخص ابن الله.

من هذه النقطة كنت أرغب بشدة في المضي قدمًا ومشاركة الفرح الذي وجدته. ولكن حتى في هذا التقدم للأمام، كانت هناك بعض الأشياء التي ما زلت بحاجة إلى تعلمها، أشياء ستمكنني من الدخول حقًا في تجربة قدس الأقداس.

الفاصل الثاني

في سكون الفجر أنتظره. حبيبي يسير على الجبال، ويجعل المُعوجّات مُستقيمة. زمالتنا حلوة. يهمس لي من خزائنه الموروثة؛ كلماته تتساقط مثل العسل على شفتي. ما أحلى كلماته لذوقي.

مثل ينبوع عميق، يسكب حبيبي تيارًا بلوريًا من الماء الحي على نفسي. أفرح بتذوق هذا الماء الحي، ولكن هناك أشياء تجعلني في حيرة من أمري. حبيبي، اغفر لبطء قلبي في التقاط كل قطرة من المعرفة التي تنقلها لي. من فضلك دعني ألتقط أنفاسي وآخذ بعض الوقت للتأقلم مع هذه المسرّات.

لو أنهم يعرفون أيها الحبيب، لو أن أخوتي يعرفونك حقًا! عندها سيعرفون لماذا أحبك، ولماذا صُحبتك جميلة جدًا. أسكب قلبي شكرًا لأنك أريتني الطريق إلى الآب من خلال بنوّتك. أشعر بمحبة الآب لك في قلبي، ولدي الدليل على أني شريك في الميراث معك يا حبيبي. جميل أنت وكلك مشتهيات.

هل تأخذني يا حبيبي إلى قدس الأقداس؟ كم كنت أتوق العثور على مدخل، ومع ذلك تعثرت وسقطت بدموع مخزية. باعتباري ابنًا لآدم الأول، فأنا أعمى عن كيفية العثور على مدخل. هل ستأخذني يا حبيبي؟ هل ستأخذني إلى ستر العلي؟ أعلم أنني غير مستحق، ولكنني أضع ثقتي فيك يا حبيبي، لأنك أنت الطريق إلى الحياة.

> فَنَهَضْتُ لأَفْتَحَ لَهُ بِيَدَيْنِ تَقْطُرَانِ مُرّاً، وَأَصَابِعَ تَفِيضُ عِطْراً عَلَى مِزْلاجِ الْبَابِ. فَتَحْتُ لِحَبِيبِي، لَكِنَّ حَبِيبِي كَانَ قَدِ انْصَرَفَ وَعَبَرَ فَفَارَقَتْنِي نَفْسِي حِينَ ابْتَعَدَ. بَحَثْتُ عَنْهُ فَلَمْ أَجِدْهُ، دَعَوْتُهُ فَلَمْ يُجِبْ. نشيد الأنشاد ٥: ٥-٦.

القسم الثالث: التردد بين رأيين

١١. الحرب بين الجسد والروح

كان الأمر محبطًا جدًا! كل هذه المعرفة الرائعة عن حبيبي، ومع ذلك، كنت سهل الاستدراج من قبل المجرّب بوسائل مختلفة. لقد استغل المجرّب طفولتي وشبابي وطبع في نفسي حب الراحة والترفيه والشهية. لقد دربني بروح الاعتماد على الذات من خلال مجتمعي وتعليمي وحب الرياضة التنافسية.

عندما بدأ حبيبي يظهر لي المزيد من نفسه ووقعت في حبه بشكل أعمق، حاول حبيبي السابق أن يحافظ على الأرضية التي لا يزال يحتفظ بها بداخلي وحاول أن يستعيد من حبيبي ما فقده. على الرغم من أنني أحببت يسوع كثيرًا، إلا أنني لم أكن أعلم إلى أي حد لا تزال طبيعتي الجسدية تطالب بالسيادة. أسوأ ما في الطبيعة الساقطة هو استخدام المنطق مع الباطل لإخفاء الدافع الحقيقي والرغبة.

> مَنْ يَتَنَبَّهُ إِلَى سَهَوَاتِهِ؟ مِنَ الْخَطَايَا الْخَفِيَّةِ خَلِّصْنِي، مزمور ١٩: ١٢
>
> القَلبُ أخدَعُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ وهو نَجيسٌ، مَنْ يَعرِفُهُ؟ أنا الرَّبُّ فاحِصُ القَلبِ مُختَبِرُ الكُلَى لأُعطيَ كُلَّ واحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أعمالِهِ. إرميا ١٧: ٩-١٠

أثناء فترة تناولي للكلمة في المقْدس، واجهت العديد من الإغراءات من حياتي السابقة وجهاً لوجه. في بعض الأحيان شعرت بالانجذاب الشديد لمشاهدة أشكال الترفيه المختلفة على شاشة التلفزيون. لقد استسلمت وشاهدت مرات عديدة، ولكن في غضون فترة قصيرة لم أجد أي رضا على الإطلاق. شعرت بأنني محاصر ولم أفهم السبب. لقد صليت من أجل النصر، لكن الرغبات عادت. في سنوات شبابي، كان لدي حافز لأبدو بارًا كما كان الحال مع كثيرين من زملائي. لقد سمح لي هذا بالظهور وكأنني منتصر على العديد من الإغراءات، لكنه كان وهمًا وكان المجرّب يعرف ذلك.

كان من الصعب جدًا تحقيق العديد من الانتصارات في حياتي. وقفت أمام قدس الأقداس أريد الدخول، لكن شيئًا ما كان يعترض طريقي ولم أفهم ما هو. لقد أقنعتني دراستي لدانيال وسفر الرؤيا أن عمل الشفاعة سيتوقف قريبًا، ولن يدخل المدينة إلا أولئك الذين بيّضوا ثيابهم في بر يسوع. لقد رأيت العديد من زملائي يبذلون جهودهم للدخول إلى قدس الأقداس، وعلّموا أنه بسبب محبة يسوع العظيمة للخطاة، فإنه سوف يغفر لهم ويستر خطاياهم حتى المجيء الثاني. لقد أصبح التعليم المتعلق بالانتصار على الخطيئة تعليمًا عن النضج المسيحي، إذ لم يعد يعتقد أن حفظ شريعة الله بالكامل أمر ممكن.

إن ما قرأته في الكتاب المقدس يتناقض مع ما كان يقوله العديد من زملائي، ولكن تجربتي بدت تشير إلى أنهم كانوا على حق. كيف يمكنني أن أصرح بإيماني بالنصر على الخطية عندما مررت بمثل هذه التجربة المتناقضة؟ بأي حق كان لي أن أقدم الأمل بالنصر في الحياة عندما لم أتمكن بنفسي من تجربة ذلك؟

عندما كنت أقع في التجربة، كنت أعلم أن أبانا يحبني وأنني حصلت على الغفران من خلال المسيح، لكنني أردت أن أسير مع مخلصي في كل الأوقات وألا أجرحه بكلماتي المتهورة وأفعالي الطائشة التي كانت في كثير من الأحيان أنانية. نعم، يغفر الله لنا، ولكن الخطية لا تزال تسبب الألم في علاقاتنا. لقد وعدني الكتاب المقدس بأنني يمكنني التوقف عن إيذاء من حولي، ومع ذلك فكم مرة فشلت.

وَلِلْقَادِرِ أَنْ يَحْرُسَكُمْ مِنَ السُّقُوطِ حَتَّى يُوصِلَكُمْ إِلَى الْمُثُولِ أَمَامَهُ فِي الْمَجْدِ مُبْتَهِجِينَ وَلا عَيْبَ فِيكُمْ. يهوذا ٢٤

فإذْ قد تألَّمَ المَسيحُ لأجلِنا بالجَسَدِ، تسَلَّحوا أنتُمْ أيضًا بهذِهِ النّيَّةِ. فإنَّ مَنْ تألَّمَ في الجَسَدِ، كُفَّ عن الخَطيَّةِ، ١بطرس ٤: ١

كُلُّ مَنْ يَثبُتُ فيهِ لا يُخطِئُ. كُلُّ مَنْ يُخطِئُ لم يُبصِرهُ ولا عَرَفَهُ. أيُّها الأولادُ، لا يُضِلَّكُمْ أحَدٌ: مَنْ يَفعَلُ البِرَّ فهو بارٌّ، كما أنَّ ذاكَ بارٌّ. ١يوحنا ٣: ٦-٧

بهذا تكمَّلَتِ المَحَبَّةُ فينا: أنْ يكونَ لنا ثِقَةٌ في يومِ الدّينِ، لأنَّهُ كما هو في هذا العالَمِ، هكذا نَحنُ أيضًا. ١يوحنا ٤: ١٧

هنا صَبرُ القِدّيسينَ. هنا الّذينَ يَحفَظونَ وصايا اللهِ وإيمانَ يَسوعَ. رؤيا ١٤: ١٢

لقد سمح لي مخلصي الحكيم والمحب أن أختبر العواقب الطبيعية للفهم الخاطئ له والذي ما زلت أتشبث به. لقد كثفت فترات الصراع والإغراءات وعبادة الأصنام هذه بحثي عن القطع المفقودة. في كل مرة ركعت أمام أبي وتوسلت إليه من أجل الحكمة والفهم من خلال يسوع، كلما اقتربت من النور.

يمكن للمرء أن يتخيل أن معرفتي بيسوع كمخلص لخطايا العالم ستكون كافية، وأنه لا ينبغي لي أن أقلق بشأن أشياء أخرى. النقطة المهمة هي أن الإغراءات كانت لا تزال تأتي كل يوم، وكانت تعبيراتي ذات الطبيعة الجسدية لا تزال تؤذي الناس. والحقيقة هي أن معرفتي بيسوع ما زالت مشوشة. كان صوت حبيبي وصوت المجرب لا يزالان يجتمعان في ذهني في أماكن معينة.

في جهودي لعبادة ورفع مخلصي، أدرجت عن غير قصد في هذه العبادة جوانب لم يتم الكشف عنها في الكتاب المقدس. لقد نظرت عن غير قصد إلى المسيح في سياق يعتمد بشدة على الذات. هذه الأشياء الإضافية جاءت من أجدادي الروحيين وكان لها أيضًا صدى طبيعي معي. إن طعم الاعتماد على الذات الذي أحببته عندما كنت طفلاً والذي عززه المجرب قد أصبح راسخًا في قلب شخص يسوع الذي كنت أدعي أنني أعبده.

إن معرفتي الوحيدة بيسوع جاءت إليّ من خلال ما تعلمته عندما كنت طفلاً من عائلتي وكنيستي. لقد تعلمت أن يسوع هو الله، والآب هو الله، والروح هو الله. لقد تعلمت أنهم جميعًا إلهيون وبالتالي متساوون. يبدو أن سياقي لهذه المساواة هو بطبيعة الحال الاعتماد على الذات النابع من القوة والقدرة والمعرفة المتأصلة. لذلك لم أتساءل أبدًا عن كيفية تساوي الآب والابن والروح. لقد افترضت أن هذا يعني أنهم جميعًا لديهم نفس القوة والموقع. هذا هو معنى التساوي في العالم، ولذلك اعتقدت أن هذا هو الحال مع الله. لم يخطر ببالي أبدًا أنه لو كان الله ثلاثة أقانيم متساوية في القوة، لتغيرت معاني الكلمات

نفسها. إن عبارة "الآب والابن" على وجه الخصوص لن تعود تعني ما تعنيه. لو كان الآب والابن متساويين في القوة والعمر والمكانة لكان من المستحيل أن يأتي الشخص الثاني من الشخص الأول لأن ذلك سيجعل الشخص الثاني تابعًا أو خاضعًا للأول.

كذبة الحية على حواء ذكرت أننا كائنات نعتمد على أنفسنا؛ أن هذا محفور في طبيعتنا وينتقل من جيل إلى جيل. لقد ساهم صوت المجرب في تنمية روح الاعتماد على الذات بداخلي من خلال عائلتي وتعليمي وتجاربي الاجتماعية. عندما تم تقديم شخص يسوع لي كشخص يعتمد على نفسه ومع ذلك يظهر الخضوع والطاعة لمصلحتنا فقط، وقعت في هذا الفخ. إن تصوري للإله باعتباره الكائن الأقوى والأكثر هيبة والأكثر اعتماداً على الذات يتناسب تمامًا مع عقيدة الثالوث هذه التي قدمت ثلاثة كائنات قوية كوحدة في عائلة إلهية واحدة.

لم أستطع أن أرى أنه من خلال مؤامرة موضوعة بذكاء، تم دمج الإله الحقيقي وابنه مع إله زائف كان يروق لطبيعتي الجسدية. في بعض الأحيان كنت أركز على العلاقة بين الآب والابن وأنجذب إليهما. ومن ثم سأعود إلى جوانب القوة والاعتماد على الذات، وهذا دفعني إلى أن أكون نفس الشيء تمامًا.

تناغمت روح الاعتماد على الذات هذه مع العديد من الألعاب الرياضية والأفلام. عندما كنت أشاهد بطلاً أولمبيًا يكشف عن براعته ومهارته وخفة حركته للفوز بميدالية ذهبية، انجذبت إلى ذلك لأن جزءًا من الإله الذي أعبده أظهر القوة والشجاعة والقدرة في عرض الاعتماد على الذات. عندما شاهدت فريقًا من الرجال يشقون طريقهم عبر جدار آخر من الرجال لوضع الكرة على خط المرمى، شعرت بالقوة وأثنيت على العرض. لقد لمست وترًا حساسًا في جسدي. ومع ذلك، كانت هذه الروح في حالة حرب مع يسوع الوديع والمتواضع الذي كان يفعل دائمًا تلك الأشياء التي تُرضي أبيه. فلم يفعل شيئًا من نفسه، بل وضع كل شيء في يدي أبيه. لم تكن هذه الروح طبيعية بالنسبة لي، ولكن من خلال لقاءاتي مع محبوبي، بدأت أتذوق هذه الروح وأرغب فيها أيضًا. وقد تسبب هذا في صراع هائل بداخلي.

> فَإِنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي بِعَكْسِ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ بِعَكْسِ الْجَسَدِ؛ وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ حَتَّى إِنَّكُمْ لَا تَفْعَلُونَ مَا تَرْغَبُونَ فِيهِ. غلاطية ٥: ١٧

> ويحي أنا الإنسانُ الشَّقيُّ! مَنْ يُنقِذُني مِنْ جَسَدِ هذا الموتِ؟ أشكُرُ اللهَ بيَسوعَ المَسيحِ رَبِّنا! إذًا أنا نَفسي بذِهني أخدِمُ ناموسَ اللهِ، ولكن بالجَسَدِ ناموسَ الخَطيَّةِ. روما ٧: ٢٤-٢٥

كانت الحرب في قلبي بين مفهومين مختلفين عن المسيح الذي أحببته. كان حب طفولتي في الأساس بمثابة إسقاط لنفسي كشخص قوي يعتمد على نفسه ويحظى بإعجاب واحترام من حوله. أما الشخص الثاني فكان يسوع الوديع والمتواضع الذي أحب أباه ووثق في أن كل ما يملكه هو من عنده. وبدون أي اعتبار لمهاراته أو مواهبه أو قدراته، كان هذا المخلّص مباركًا ومحبوبًا من الآب لمجرد أنه جاء منه.

لقد كنت عالقًا في هذا الصراع بين هاتين النظرتين عن المسيح لأن صيغة الثالوث التي تم التعبير عنها بعناية جعلت من الصعب جدًا عليّ التمييز بينهما. كان هناك عدد من العناصر الثقافية التي أضافت إلى صعوبة تمييز الفرق. وإلى هذه القضايا ننتقل الآن.

١٢. دراما الهوية المتحولة

كان وقت عيد الميلاد وقتًا رائعًا بالنسبة لي عندما كنت طفلاً. أتذكر شخصًا كان يرتدي زي سانتا كلوز ويقدم الهدايا للأطفال في مركز التسوق حيث كنا نتسوق. أتذكر أيضًا قصة الطفل يسوع في المذود الذي تم تمثيله بأمانة وبشكل جميل في فصل مدرسة السبت.

مع تقدمي في السن، رأيت نجوم السينما يرتدون ملابس ويلعبون دور البطل الذي ينقذ الموقف. لقد كانت طفولتي وشبابي مشبعة بالدراما. أصبحت فكرة شخص يتخذ هوية شخص آخر بغرض إثبات نقطة أخلاقية جزءًا من نسيج حياتي. بعد مئات الساعات من مشاهدة الناس وهم يتخذون هويات أشخاص آخرين من أجل رواية قصة ذات معنى، تعرضت لغسيل دماغ بفكرة أن هذه هي الطريقة التي يعمل بها الكون. لم أتعلم هذا، بل تعلمته من خلال ثقافتي.

هذه العادة المتمثلة في مشاهدة الناس وهم يتخذون هويات أخرى أصبحت أيضًا نافذة للهروب يمكنني من خلالها أن أتخيل نفسي في عالم آخر أكون فيه أكثر قوة. أصبحت مشاهدة الأفلام إدمانًا يمكنني من خلاله أن أتخذ هوية أخرى بغرض تخيل نفسي أحظى بالاحترام والاهتمام الذي أرغب فيه.

ومع التحول إلى مرحلة الشباب، وصعوبة تحقيق طموحاتي الطفولية، أصبحت نافذة الهوية المفترضة عاملاً أساسيًا في الحفاظ على كذبة الاعتماد على الذات والاستقلال. كان السر هو دمج هويتي مع الشخص الذي أرغب في تقليده. من خلال تأثير حب طفولتي الأول، جاءت فرصة التمتع بالقوة عن طريق التنازل عن هويتي. لم أدرك أبدًا أن هذه العملية ستكلفني هويتي، لأن الشيء الوحيد الذي كان يهم هو القوّة. شكّل استخدام الدراما والأفلام جزءًا أساسيًا من أساليب المجرّب لإبقائي مستعبدًا لكذبة الاعتماد على الذات. كما أعماني تمامًا عن وثنية الثالوث.

كان الثالوث التعبير المثالي عن الهوية المفترضة لغرض أخلاقي؛ ثلاثة أشخاص يتولون أدوار الآب والابن والروح بغرض الإدلاء ببيان أخلاقي رفيع عن الخلاص. هذا يتناسب تمامًا مع تربيتي من خلال الدراما. ومرة أخرى، وجدت القصة صدى في ذهني، لأنها كانت طبيعية مثل التنفس.

وكما أنني لم أدرك أن الهوية المفترضة تسبب فقدان أو ارتباك هوية الشخص، كذلك لم أر أبدًا في الاعتقاد بأن اتخاذ ثلاثة أشخاص اللاهوت هويات أخرى تسبب أيضا في الواقع بفقدان أو ارتباك هويتهم. أصبح هذا سر الله! كل ذلك كان منطقيًا تمامًا لعقلي الطبيعي.

لا ينبغي أن نغفل أن الكذبة المركزية التي قيلت لحواء جاءت من خلال كائن حول نفسه إلى هوية أخرى مختلفة تمامًا. دعونا لا ننسى أبدًا أن طبيعتنا البشرية منذ آدم مختومة برسالة الاعتماد على الذات المنقولة عبر وسيط متغير الهويّة.

وقد انطبعت هذه الرسالة في تفكيري من خلال مشاهدة الأبطال الخارقين المتحولين مثل سوبرمان وسبايدرمان وغيرهم. تتمتع هذه الشخصيات بقوى داخلية يمكنهم استخدامها عند التحول. وعادة ما تستخدم هذه القدرات لأغراض أخلاقية ولمنفعة المجتمع. كان المبدأ الأساسي الذي تم تطويره هو الوصول إلى القوة الداخلية من خلال الهوية المتغيرة. لقد تكرر هذا الدرس معي مرارًا وتكرارًا. بدلاً من الجثو على ركبتي والصلاة لأبي السماوي، قيل لي أن الأبطال الحقيقيين يستعينون بقواهم الداخلية من خلال تغيير أنفسهم. ومرة أخرى، كنت أتشرب روح الاعتماد على الذات.

في أوائل سنوات مراهقتي، تعرفت على طريقة أخرى للاعتماد على الذات بالتحوّل. قدمت سلسلة حرب النجوم التي كتبها جورج لوكاس أفضل أبطالها على أنهم أسياد التأمل. من خلال فنون التركيز واتباع المشاعر الداخلية، يمكن للمرء أن يقوم بمآثر عظيمة في المعركة وينال ثناء كل من شهدها. كانت هذه مقدمة مبطّنة للتصوف الشرقي.

لذا، لكل هذه الأسباب، وجدت نفسي منجذبًا في كثير من الأحيان إلى التلفزيون للانخراط في ممارسات إله طفولتي، وعزز لذلك كذبة الاعتماد على الذات من خلال الهوية المتغيرة. أتخيل نفسي الشخصية المركزية في الفيلم وأشعر بالقوة التي أظهرها. وطالما واصلت عبادة إله يشارك في التحوّل والاعتماد على الذات، لم أستطع أبدًا أن أفقد حبي للأفلام والرياضة والقصص الخيالية.

البعد الآخر لتدريبي من التلفزيون هو الفلسفة الأضداد المتجاذبة. تجسد فلسفة القطبين (الأسود/الأبيض، يين/يانغ) من خلال قصة حب مثلا، قدمت باستمرار موضوعات عن أضداد تندمج في واحد للحصول على قوة أكبر ومتعة ورضا. لقد وفر هذا التدريب الخلفية المثالية لدمج يسوع السماوي القوي والمعتمد على نفسه مع يسوع الأرضي الخاضع والمتواضع والمطيع في شخص واحد لأعبده.

عندما أنظر إلى الوراء الآن أرى أن الكثير مما تعرضت اليه في المجتمع خلال طفولتي شكّل إطارًا لإعدادي لقبول الإله الثالوثي كشيء طبيعي وواضح ولا جدال فيه. إن التركيز على النظر إلى الداخل بروح الاعتماد على الذات يتطابق تمامًا مع صورة هؤلاء الكائنات الثلاثة العظيمة الذين حولوا أنفسهم إلى شخصيات الآب والابن والروح.

إن شخصية حبيبي الذي وثق في أبيه وأطاعه دائمًا، اندمجت وابتلعتها صوري المتعددة للاعتماد على الذات، والنظر إلى الداخل والتحول إلى القوة الإلهية.

كم كانت الأمور أبسط لو تمكنت من فهم هذه الكلمات:

> يَسوعُ المَسيحُ هو هو أمسًا واليومَ وإِلَى الأبدِ. عبرانيين ١٣: ٨

كان من الممكن أن تكون أشياء كثيرة أسهل لو واصلت قراءة الكتاب المقدس بوضوح وبساطة. ولكن مرة أخرى، وضعت تربيتي وتعليمي حجاب فوق عيني لمنعني من القيام بذلك.

١٣. ألعاب عقلية

في أحد الأيام عندما كنت ألعب مع أصدقائي في المدرسة، ناداني أحدهم بجدية كبيرة، "أدريان! هناك ثقب في بنطالك." بدأ قلبي يتسارع وأنا التفت سريعًا لأجد مكان الثقب. ثم سمعت جوقة من الضحك وقال "خدعتك!" مرحبا بكم في عالم المزاح. في كثير من الأحيان، كانت حياتي تتحول إلى لعبة مناورة مستمرة، أتحاشى وأرد بالمثل على هذه الدعابات الخادعة.

كَمَجْنُونٍ يَقْذِفُ شَرَراً وَسِهَاماً وَمَوْتاً، مَنْ يَخْدَعُ قَرِيبَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: كُنْتُ أَمْزَحُ فَقَطْ! أمثال ٢٦: ١٨-١٩.

كان من المحرج أن يتم خداعي وأن يكون هناك مجموعة كاملة من الأطفال يضحكون علي. لقد علمتني تجربة الصف هذه ألا أكون هشّ أبدًا، وألا أثق بأي شخص أبدًا، والأهم من ذلك، أن أحرص على عدم أخذ كل ما يقوله الناس على محمل الجد.

العنصر الأكثر بدائية في الدعابة هو ذكر عكس ما هو صحيح ووضع الشخص "الساذج ذو الفهم الحرفي" إلى حالة من الارتباك لنضحك. في سنوات مراهقتي، كنت محاطا بروح الخداع والارتباك والترفيه عن طريق تحريف الكلمات لتعني شيئًا آخر غير ما تعنيه حرفيًا. لكن أول ما بكتني عليه حبيبي بعد تحولي هو مبدأ قول ما قصدته.

لِيَكُنْ كَلامُكُمْ: نَعَمْ، إِنْ كَانَ نَعَمْ؛ أَوْ: لا، إِنْ كَانَ لا. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ. متى ٥: ٣٧

لعبت سهام الخداع هذه دورًا في محاولة منعي من الدخول عبر البوابة الضيقة[٥] إلى باحة المقدس. لقد بكّتني الروح بهذا الموضوع عندما علمت أن المزاح كان شكلاً من أشكال شهادة الزور، وبالتالي انتهاكًا للوصية التاسعة.

لا تشهَدْ علَى قريبِكَ شَهادَةَ زورٍ. خروج ٢٠: ١٦

وتعلمت أيضًا أن أحد الأشياء التي كان أتباع يسوع سيتوقفون عن فعلها هو ممارسة المكر.

لأَنَّكُمْ لهذا دُعيتُمْ. فإنَّ المَسيحَ أيضًا تألَّمَ لأجلِنا، تارِكًا لنا مِثالًا لكَيْ تتَّبِعوا خُطواتِهِ. «الّذي لم يَفعَلْ خَطيَّةً، ولا وُجِدَ في فمِهِ مَكرٌ». ١بطرس ٢: ٢١-٢٢

[٥] "على بعد قليل من هذه البوابة شيّد قصر حصين، وبعل زبوب رئيسه، ومن هناك يُطلق هو والذين معه السهام على الذين يصلون إلى هذه البوابة، لعلهم يموتون قبل أن يدخلوا. فقال كريستيان: أنا أفرح وأرتعد." رحلة الحاج المرحلة الثانية.

هؤُلاءِ هُمُ الّذينَ لم يتَنَجَّسوا مع النِّساءِ لأنَّهُمْ أطهارٌ. هؤُلاءِ هُمُ الّذينَ يتبَعونَ الخَروفَ حَيثُما ذَهَبَ. هؤُلاءِ اشتُروا مِنْ بَينِ النّاسِ باكورَةً للهِ وِللخَروفِ. وفي أفواهِهِمْ لم يوجَدْ غِشٌّ، لأنَّهُمْ بلا عَيبٍ قُدّامَ عَرشِ اللهِ. رؤيا ١٤: ٤-٥

معنى كلمة "المكر/غش" كما وردت:

للخداع؛ قارن G1185)؛ الحيلة (الطُعم) – الكيد.

الأمر المثير جدًا بالنسبة لي هو أن المكان الذي اختبرت فيه هذه الروح أكثر من غيره كان في تدريبي اللاهوتي للخدمة. لقد وجدت أنها معركة مستمرة ألا أنجذب إلى روح الضحك من خلال فنون الهزل. كان عليّ أن أصلي بحرارة من أجل المساعدة على عدم الانخراط في هذه الممارسة. كلما أشرت إلى رغبتي في قراءة مقطع من الكتاب المقدس بمعناه الواضح، غالبًا ما كان زملائي يستهزئون بالفكرة.

لقد علّمني تلقين المجرّب لعقيدة الدعابة والمزاح ألا آخذ الكلمات على محمل الجد وأن أبحث عن معنى خفي. وقد سهّلت الدعابة تقديري للمبادئ الأساسية للمنهج الإسكندري المجازي في دراسة الكتاب المقدس. المعنى الحقيقي للكلمات ليس في القراءة الحرفية. كانت الدعابة مجرد واحدة من الألعاب الذهنية التي أثرت على قراءتي للكتاب المقدس والهوية الحقيقية لحبيبي.

لقد علمتني أساليب سرد القصص البسيطة التي يستخدمها التلفزيون مفهوم الواقع الموازي. في أوقات مختلفة من حياتي، شاهدت برامج تلفزيونية تصوّر عائلات تقوم بأشيائها اليوميّة. وكانت هذه البرامج عبارة عن برامج مسلسلة، أي أنها تحتوي على حلقات أسبوعية أو يومية. وفي غضون فترة قصيرة من الزمن، أصبحت على دراية بالشخصيات وبدأت في التعرف عليها. أصبحت هذه الشخصيات جزءًا كبيرًا من حياتي لدرجة أنني غالبًا ما كنت أتخيل نفسي بينهم، وأصبح مهتمًا بالأشياء التي كانوا يتعاملون معها، وأحيانًا كنت أحلم بها كجزء من عالمي.

سمحت لي هذه البرامج المتسلسلة بالدخول عقليًا إلى واقع مختلف عن واقعي. ومع ذلك، يمكنني في أي وقت الخروج من هذا الواقع. على سبيل المثال، عند مشاهدة شيء مخيف، كنت أقول لنفسي: "إنه مجرد فيلم". سمحت لي هذه الممارسة بتجربة كل مشاعر الواقع الموازي، ومع ذلك كان بإمكاني القفز منه عندما أصبح الأمر غير مريح. وفي حين كانت هذه العملية أقوى في البرامج التسلسلية، إلا أنها كانت نفسها بالنسبة لأي فيلم. إن استخدام الصور والأصوات للأشخاص المنخرطين في أنشطة الحياة الواقعية قد خلق عالمًا افتراضيًا أخرجني من عالمي.

وبغض النظر عن المحتوى، فإن عملية العيش في الواقع الموازي أو الافتراضي أثرت على طريقة قراءتي للكتاب المقدس. لقد وضعت إطارًا مثاليًا للسماح ليسوع بالانتقال إلى واقع موازٍ كرجل على الأرض. ما فعله على الأرض لم يكن في الحقيقة هويته. لم يكن ابنا للآب معتمدًا وواثقًا في الواقع، لقد دخل ببساطة إلى هذا الواقع البديل بغرض الإدلاء ببيان أخلاقي. كان هذا نفس الأفلام التي شاهدتها. حاول الكثير منهم الإدلاء بنوع من البيان الأخلاقي من خلال واقع موازٍ لواقعي.

أحد التعبيرات الأكثر شيوعًا عن هذا الواقع الموازي هو "كان هذا فقط أثناء التجسُّد". إن المزيج الشيطاني بين الواقع الموازي وتحول الهوية جعل هذا النوع من التفكير سهلاً للغاية. كان بإمكاني قراءة عبارات الكتاب المقدس مثل ما يلي ووضعها في واقع موازٍ كان في الأساس خيالًا.

فأجابَ يَسوعُ وقالَ لهُمُ: الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لكُمْ: لا يَقدِرُ الِابنُ أنْ يَعمَلَ مِنْ نَفسِهِ شَيئًا إلّا ما يَنظُرُ الآبَ يَعمَلُ. لأنْ مَهما عَمِلَ ذاكَ فهذا يَعمَلُهُ الِابنُ كذلكَ. يوحنا ٥: ١٩

لأنَّهُ كما أنَّ الآبَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ، كذلكَ أعطَى الِابنَ أيضًا أنْ تكونَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ، يوحنا ٥: ٢٦

وهذِهِ هي الحياةُ الأبديَّةُ: أنْ يَعرِفوكَ أنتَ الإلهَ الحَقيقيَّ وحدَكَ ويَسوعَ المَسيحَ الّذي أرسَلتَهُ. يوحنا ١٧: ٣

اللهُ، بَعدَ ما كلَّمَ الآباءَ بالأنبياءِ قَديمًا، بأنواعٍ وطُرُقٍ كثيرَةٍ، كلَّمَنا في هذِهِ الأيّامِ الأخيرَةِ في ابنِهِ، الّذي جَعَلهُ وارِثًا لكُلِّ شَيءٍ، الّذي بهِ أيضًا عَمِلَ العالَمينَ، الّذي، وهو بَهاءُ مَجدِهِ، ورَسمُ جَوْهَرِهِ، وحامِلٌ كُلَّ الأشياءِ بكلِمَةِ قُدرَتِهِ، بَعدَ ما صَنَعَ بنَفسِهِ تطهيرًا لخطايانا، جَلَسَ في يَمينِ العَظَمَةِ في الأعالي، صائرًا أعظَمَ مِنَ المَلائكَةِ بمِقدارِ ما ورِثَ اسمًا أفضَلَ مِنهُمْ. عبرانيين ١: ١-٤

كلما اقتنع عقلي بأن هذه الآيات يجب أن تُقرأ حرفيًا، فإن فهمي بأن يسوع كان مساوٍ للآب من خلال قوته المعتمدة على نفسه، من شأنه أن يضع هذه النصوص في واقع خيالي موازٍ لغرض الإدلاء ببيان أخلاقي. لقد فعلت ذلك تلقائيًا دون أن أدرك ذلك. لقد تمت برمجة عقلي بهذه الطريقة لسنوات، وكل هذا التدريب عمل بشكل مثالي لمنعي من الهروب من الإله "ثلاثة في واحد" المسمى الثالوث.

في أي وقت نشاهد فيه فيلمًا أو قصة مسلسل من أي نوع، بغض النظر عن المحتوى، فإننا نُبرمَج على واقع موازي يمكن الوصول إليه أو التخلي عنه في أي وقت. حتى القصص الحقيقية المقدمة في شكل فيلم يمكن أن تخلق هذا التأثير، لأن حركة الممثلين والتفاعل الملحوظ يخلق هذا الواقع الموازي تلقائيًا ويسمح لنا بالدخول فيه.

وهذا يختلف تمامًا عن قراءة قصص الكتاب المقدس والسماح لروح الله بتوجيهنا الى المعنى. عندما نتعلم قراءة الكتاب المقدس حرفيًا وعدم تجاوز حدود الكتاب المقدس، يمكننا استخلاص الدروس من القصص، لكننا لا ندخل في واقع موازٍ يجعلنا نترك واقعنا. في كثير من الأحيان بعد مشاهدة فيلم، كانت العلامة الدالة على أنني دخلت إلى واقع مختلف هي أنني غالبًا ما كنت أعاني من فترة من الارتباك بشأن مكان وجودي، والساعة، وما يجب أن أفعله بعد ذلك.

أتذكر فيلمًا واحدًا على وجه الخصوص تركني على هذه الحالة لمدة ثلاثة أيام تقريبًا. لقد ظللت أعيش الواقع الموازي ولم أستطع الخروج منه. كانت المشاهد تتكرر في ذهني مرارًا وتكرارًا، وكنت أمر بكل المشاعر مرارًا وتكرارًا. تختلف هذه العملية كثيرًا عن قراءة الكتاب المقدس بوضوح وبساطة. نحن لا نفقد المسار لواقعنا وظروفنا الحالية. لا يتم قصف أذهاننا بخمسة وعشرين إلى ثلاثين صورة في الثانية، مما يتسبب في تحميل زائد للمعلومات وإجبار العقل على التخلي عن كل شيء آخر حوله. هذا هو عمل المدمّر.

أولئك الذين لا يستطيعون الابتعاد عن الرغبة في مشاهدة الأفلام والمسلسلات التليفزيونية والبرامج التسلسلية وما يسمى بتلفزيون الواقع سيجدون أنه من المستحيل تقريبًا قراءة الكتاب المقدس بطريقة حرفية دون التعرض لواقع موازي. وأسوأ هذه الأفلام هي تلك التي تصور يسوع نفسه. إن مستوى الارتباك الناتج عن هذا النوع من الواقع الموازي، بمغالطات السيناريو وأنماط الحياة الحسّية للممثلين، لا يمكن حسابه.

قد تظن أن هذه العوامل وحدها ستكون كافية، لكنني واجهت أيضًا ظاهرة الواقع الموازي هذه مع ألعاب الكمبيوتر المختلفة مثل ألعاب البحث عن الكنوز أو الألعاب القائمة على المهام وخاصة ألعاب سباقات السيارات التي تتضمن المرور عبر المستويات التي من شأنها أن تضعني في واقع مواز مشابه للطريقة التي فعلت بها الأفلام. بعد قضاء ساعات في اللعب، كان ينتابني شعور بالارتباك بشأن ما هو الواقع. أتذكر جيدًا الشعور الذي شعرت به بعد الفوز في إحدى الألعاب وإكمال جميع مستوياتها. شعرت بالابتهاج ثم سريعا شعرت بنوع من الحزن لانتهاء الأمر. إن مبادئ الدعابة[٦]، بالإضافة إلى تلقين الأفلام والألعاب والقصص التليفزيونية، أخرجتني من واقعي إلى واقع آخر.

أصبحت هذه أدوات أساسية في مساعدة المخادع العظيم في إبعادي عن تجربة قدس الأقداس مع حبيبي. كل هذه الأشياء كانت مصممة لتحويل حقائق الإنجيل إلى بيت من ورق مبني على أساس من الرمل. لقد تم حساب كل جزء من تربيتي بعناية لبرمجة تفكيري بعيدًا عما كان حبيبي يحاول أن يخبرني به بشكل عاجل في الكتاب المقدس.

[٦] هذه المبادئ هي التي يتم فيها ازدراء المعنى الحرفي للكلمات وغالبًا ما يتم تفضيل المعنى المعاكس.

١٤. بيت من ورق

أتذكر إحدى المرات الأولى التي استقبل فيها عقلي ضوء، وبدأت أرى كيف يمكن لعلماء اللاهوت أن يقولوا تصريحات غير منطقيّة. لقد حيرني لسنوات كيف يمكن للأشخاص الذين يعترفون بالكتاب المقدس أن ينكروا الخلق بالأيام الستة حرفيًا، أو ينكروا السبت، أو يعتقدوا أن الناس ذهبوا مباشرة إلى السماء بعدما ماتوا. والأسوأ من ذلك هو تصريحات اللاهوتيين التي تنكر عمل يسوع في قدس الأقداس والتطهير من الخطية قبل عودته إلى الأرض.

كنت جالساً في محاضرة عن سفري دانيال والرؤيا. لم يتم ذكر ذلك كحقيقة ثابتة ولكن تم اقتراح فقط أن ما رآه دانيال في الرؤيا في الإصحاح ٧ كان استعارة. الاستعارة تعني:

> صورة بلاغية يتم فيها تطبيق مصطلح أو عبارة على شيء لا ينطبق عليه حرفيًا من أجل الإشارة إلى التشابه[٧]...

عندما التقطت هذه الفكرة القائلة بأن صور دانيال ٧ هي استعارة، شعرت بأن الأرض تنفتح، وأن حدث الدينونة برمته في دانيال قد تم جرفه. كان الاقتراح هو أن دانيال وسفر الرؤيا كانا مليئين بالرموز وأن ما رآه دانيال بخصوص مجيء ابن الإنسان إلى القديم الأيام كان أيضًا رمزًا. وكان هناك منطق لهذه الحجة. بدا الأمر معقولًا، ولكن من البحث الذي أجريته، فإن هذا من شأنه أن يحول عقيدة الدينونة والتعاليم المرتبطة بها (إذا استخدمنا استعارة) إلى مجموعة من أوراق اللعب على أساس رملي بجوار خط الصدع مباشرةً.

إن استخدام الاستعارة موجود في أماكن كثيرة في الكتاب المقدس. والسؤال هو متى نعتبر الشيء استعارة ولا ينبغي أن يؤخذ المعنى حرفيا، ومتى نقرأ النص بوضوح المعنى الحرفي؟

إذا أردنا أن نقبل الكتاب المقدس باعتباره كلمة الله، فيجب علينا أن نقبل ما يقوله حرفيًا إذا كان منطقيًا كما هو ولا يخالف قوانين الطبيعة البسيطة وإلا فيجب أن يُفهم بشكل رمزي. على سبيل المثال، عندما يقول يسوع "أنا هو الباب". من الواضح أن هذا معنى رمزي يحتاج إلى تفسير. يُفهم الباب على أنه نقطة الوصول إلى شيء ما، ومن ثم ندرك معنى الرمز.

لا يكون للمجاز قوة إلا عندما يرتبط بواقع حرفي. إذا أخذت الأساس وطبقت عليه فهمًا مجازيًا، فسوف ينهار النظام بأكمله، لأنه لا يوجد شيء صلب يمكن بناء الاستعارة عليه. إن طريقة الكتاب المقدس

[٧] dictionary.reference.com

المتمثلة في قبول الصياغة الحرفية أولاً إذا لم تكن تخالف قوانين الطبيعة البسيطة هي ضمانتنا ضد تحويل أساساتنا إلى رمل.

إن التأثير الطبيعي لتطبيق الاستعارة على شيء يمكن فهمه حرفيًا هو معنى معاكس. هذه الأداة الصغيرة لتطبيق الاستعارات على المقاطع المفهومة حرفيًا أشعلت كل متعة طفولتي في المزاح والتدريب على جذب الأضداد. لقد وفرت لي هذه الاستعارات القاتلة بابًا للدخول إلى واقع مواز ذي معانٍ متضادة. أتذكر أحد المحاضرين وهو يصف كيف أصبح الكتاب المقدس حيًا عندما فهم قوة الاستعارة.

ومن أبسط الأمثلة على كيفية استخدام الاستعارة لإظهار الشيء عكس ما ذكر يتعلّق بالسبت.

الكتاب يقول:

اُذكُرْ يومَ السَّبتِ لتُقَدِّسَهُ. خروج ٢٠: ٨

إذا أخذنا كلمة سبت وأعطيناها معنى الراحة، فيمكننا أن نبين كيف يمنحنا يسوع الراحة باقتباس:

تعالَوْا إلَيَّ يا جميعَ المُتعَبينَ والثَّقيلي الأحمالِ، وأنا أُريحُكُمْ. متى ١١: ٢٨

الاستنتاج هو أنه بما أن يسوع هو راحتنا، فهو يتمم متطلبات الراحة. نحن نرتاح في المسيح، وعندما نرتاح فيه فإننا نتم هذه الوصية روحياً. هذه العملية تحول الكلمة الحرفية "السبت" إلى استعارة للراحة في خلاص يسوع. ولكن إذا استخدمنا أسلوب التفسير الحرفي أولاً نجده كامل المعنى كما هو مكتوب، فنمنع المعنى المجازي الذي يجعل القول يبدو وكأنه يقول عكس ما أمر به.

إذا رجعنا إلى دانيال ٧ سنتعرف على العديد من الرموز. بدلاً من التكهن بمعنى هذه الرموز، هناك قاعدة أخرى مهمة وهي أن الكتاب المقدس يفسّر الكتاب المقدس. إذا أردنا أن نقبل كلمة الله كمعلم لنا، فيجب أن نخضع لها بدلاً من أن تخضع لرغباتنا في قراءتها بطريقة معينة.

في دانيال ٧، ليست هناك حاجة للتكهن بشأن معنى الأسد والدب والنمر والوحش، فالكتاب المقدس يخبرنا بما تعنيه هذه الكلمات.

هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ الأَرْبَعَةُ الْعَظِيمَةُ هِيَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ يَظْهَرُونَ عَلَى الأَرْضِ. دانيال ٧: ١٧

في قلب هذه الرؤية المعطاة لدانيال نلاحظ دينونة عظيمة وشخصيتين رئيسيتين موصوفتين بالقديم الأيام وابن الإنسان. وهنا السرد:

كُنتُ أرَى أنَّهُ وُضِعَتْ عُروشٌ، وجَلَسَ القَديمُ الأيّامِ. لباسُهُ أبيَضُ كالثَّلجِ، وشَعرُ رأسِهِ كالصّوفِ النَّقيِّ، وعَرشُهُ لهيبُ نارٍ، وبَكَراتُهُ نارٌ مُتَّقِدَةٌ. نهرُ نارٍ جَرَى وخرجَ مِنْ قُدّامِهِ. أُلوفُ أُلوفٍ تخدِمُهُ، ورَبَواتُ رَبَواتٍ وُقوفٌ قُدّامَهُ. فجَلَسَ الدّينُ، وفُتِحَتِ الأسفارُ. كُنتُ أنظُرُ حينَئذٍ مِنْ أجلِ صوتِ الكلِماتِ العظيمَةِ الّتي تكلَّمَ بها القَرنُ. كُنتُ أرَى إلَى أنْ قُتِلَ الحَيَوانُ وهَلَكَ جِسمُهُ ودُفِعَ لوَقيدِ النّارِ. أمّا باقي الحَيَواناتِ فنُزِعَ عنهُمْ سُلطانُهُمْ، ولكن أُعطوا طولَ حياةٍ إلَى زَمانٍ ووقتٍ. «كُنتُ أرَى في رؤَى اللَّيلِ وإذا مع سُحُبِ السماءِ مِثلُ ابنِ إنسانٍ أتَى وجاءَ إلَى القَديمِ الأيّامِ، فقَرَّبوهُ قُدّامَهُ.

فأُعطيَ سُلطانًا ومَجدًا وملكوتًا لتَتَعَبَّدَ لهُ كُلُّ الشُّعوبِ والأُمَمِ والألسِنَةِ. سُلطانُهُ سُلطانٌ أبديٌّ ما لن يَزولَ، وملكوتُهُ ما لا يَنقَرِضُ. دانيال ٧: ٩-١٤

من الواضح أن أوصاف الوحوش والقرن الصغير هي رموز ونجد تفسيرها في أجزاء أخرى من هذا الأصحاح بالإضافة إلى بقية سفر دانيال. كل شيء آخر في هذه القصة يمكن قراءته حرفيًا دون مخالفة قوانين الطبيعة.

مشهد الدينونة هذا الذي يتضمن القديم الأيام وابن الإنسان هو السرد التأسيسي لمشهد الدينونة في دانيال ٧ الذي يحدث في نهاية الـ ٢٣٠٠ يوم وقبل المجيء الثاني. أثناء الجلوس في محاضرة للكتاب المقدس، فإن الإشارة إلى أن رؤية دانيال كانت مجرد رمز لعدالة الله وتعكس قدرته على إنهاء الخطية، جعلت القصة بأكملها عكس المقصود. إن الفشل في تطبيق قاعدة التفسير الحرفي أولًا، يسمح للواقع الأساسي لمجيء ابن الإنسان فعليًا إلى القديم الأيام ليحصل على ملكوت يتحول إلى غبار. لماذا؟ لأنه لم يحدث بالفعل؛ إنه مجرد رمز. وهذا نتيجة تجاهل قاعدة التفسير الحرفي أولاً.

بهذه النقطة بالذات تم خداعي فيما يتعلق بتعليم الكتاب المقدس عن الآب والابن. أنا مندهش كيف أمكنني أن أؤمن أن يسوع هو ابن الله وأؤمن بالثالوث في نفس الوقت. تصبح هذه العملية سهلة للغاية عندما تقدم مصطلحي الآب والابن كاستعارات لمحبة الله للكون، أي مجرد ألقاب رمزية.

إذا فهمنا أن الحقيقة الأساسية للكون كله تدور حول الله وابنه ثم تحولت هذه المصطلحات إلى استعارات، فإن المسيحية بأكملها تصبح بيتًا من ورق على رمال متحركة.

بمجرد أن تصبح مصطلحات الآب والابن غير حرفية، يمكن التلاعب بجوهر الكتاب المقدس وتشكيله وفقًا لما نرغب فيه. يصبح من السهل أن نصنع الله على صورتنا. إن فكرة قيام الله بأدوار باستخدام مصطلحي الآب والابن كرمزين تقدم لنا فكرة أن الله قد جعل نفسه على صورة الإنسان. إن الله، إذا جاز التعبير، يدخل إلى واقع مواز ليدلي ببيان أخلاقي. المعنى الحقيقي لجميع العبارات التي تكشف محبة الآب لابنه لا يجب أن يؤخذ حرفيًا، لأنه وفقًا للكنيسة، يسوع ليس في الواقع ابن الله؛ انما هو الدور الذي لعبه لأغراض الخلاص[٨].

عندما أنظر إلى حياتي وأرى الاختلاط بين كل المزاح والأفلام والواقع الموازي والهويات المتحولة والاستخدام القاتل للاستعارات، أرى أيضًا أن هذه الأشياء كانت تهدف إلى هدف رئيسي واحد، وهو تدمير قدرتي للدخول في شركة جميلة مع الله وابنه في قدس الأقداس في السماء. وإلى أن تمكنت من فهم هذه الخداعات والابتعاد عنها، كان من المستحيل بالنسبة لي أن أجد مدخلاً إلى قدس الأقداس وأكون مع حبيبي. قدس الأقداس هو المكان الذي يتم فيه الزواج، وسيكون من المستحيل بالنسبة لي أن أكون جزءًا من العروس إذا لم أكن أعرف زوجي المحتمل حقًا.

[٨] أعطت العديد من العقائد المسيحية الانطباع بأن يسوع هو ابن الله حقًا، لكن صيغة الأقانيم الثلاثة في كائن واحد تدمر التمييز الحقيقي بين الآب والابن. ثانياً، يرى بعض المسيحيين أن يسوع هو الابن فقط عندما كان على الأرض. النقطة الأساسية هي أن الابن لم يولد فعليًا من الآب في الأبدية، وليس كائنًا فردي مختلف عن الآب، مما يربك بنوته ويجعلها سر غامض.

الطريقة الوحيدة الممكنة لاستمرار الشركة اللطيفة هي معرفة الحقيقة حول من هو الله وابنه.

> وهذِهِ هي الحياةُ الأبديَّةُ: أنْ يَعرِفوكَ أنتَ الإلهَ الحَقيقيَّ وحدَكَ ويَسوعَ المَسيحَ الّذي أرسَلتَهُ. يوحنا ١٧: ٣

> الّذي رأيناهُ وسَمِعناهُ نُخبِرُكُمْ بهِ، لكَيْ يكونَ لكُمْ أيضًا شَرِكَةٌ معنا. وأمّا شَرِكَتُنا نَحنُ فهي مع الآبِ ومَعَ ابنِهِ يَسوعَ المَسيحِ. ١يوحنا ١: ٣

كنت أرغب بشدة في هذه الشركة مع الآب والابن، ومع ذلك كانت معرفتي بيسوع مشوشة بسبب صوت المجرب وتدريبه. لقد سمح تدريبي في الأفلام والدعابة واللاهوت المجازي لهذين العاشقين المنفصلين بالسير معي كشخص واحد. إن مبادئ الاعتماد على الذات، والهويات المتغيرة، وكسب الاحترام من خلال الإنجاز، كانت تُعبد في واقع موازٍ لمخلص العالم الوديع والمتواضع. لم يستطع حبيبي أن يسمح لي بالدخول إلى مكان سر العلي بينما كنت لا أزال أشعر بالمودة تجاه حبيب طفولتي. كان لا بد أن يكون هناك طريقة للهروب من هذه الحرب في ذهني.

الفاصل الثالث

وجَدَني الحَرَسُ الطّائفُ في المدينةِ. ضَرَبوني. جَرَحوني. حَفَظَةُ الأسوارِ رَفَعوا إزاري عَنّي. أُحَلِّفُكُنَّ يا بَناتِ أورُشَليمَ إنْ وجَدتُنَّ حَبيبي أنْ تُخبِرنَهُ بأنّي مَريضَةٌ حُبًّا. (بَنَاتُ أُورُشَلِيمَ): بِمَ يَفُوقُ حَبِيبُكِ الْمُحِبِّينَ أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ؟ بِمَ يَفُوقُ حَبِيبُكِ الْمُحِبِّينَ حَتَّى تَسْتَحْلِفِينَا هَكَذَا؟ نشيد الأنشاد ٥: ٧-٩

إذًا أجِدُ النّاموسَ لي حينَما أُريدُ أنْ أفعَلَ الحُسنَى أنَّ الشَّرَّ حاضِرٌ عِندي. فإنّي أُسَرُّ بناموسِ اللهِ بحَسَبِ الإنسانِ الباطِنِ. ولكني أرَى ناموسًا آخَرَ في أعضائي يُحارِبُ ناموسَ ذِهني، ويَسبيني إلَى ناموسِ الخَطيَّةِ الكائنِ في أعضائي. ويحي أنا الإنسانُ الشَّقيُّ! مَنْ يُنقِذُني مِنْ جَسَدِ هذا الموتِ؟ روما ٧: ٢١-٢٤

تَقُولُ: أَنَا غَنِيٌّ، قَدِ اغْتَنَيْتُ وَلا يُعْوِزُنِي شَيْءٌ! وَلَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ أَنَّكَ شَقِيٌّ بَائِسٌ فَقِيرٌ أَعْمَى عُرْيَانٌ. نَصِيحَتِي لَكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَباً نَقِيًّا، صَفَّتْهُ النَّارُ، فَتَغْتَنِيَ حَقّاً، وَثِيَاباً بَيْضَاءَ تَرْتَدِيهَا فَتَسْتُرَ عُرْيَكَ الْمَعِيبَ، وَكُحْلاً لِشِفَاءِ عَيْنَيْكَ فَيَعُودَ إِلَيْكَ الْبَصَرُ. إِنِّي أُوَبِّخُ وَأُؤَدِّبُ مَنْ أُحِبُّهُ، لِذَا كُنْ حَارّاً وَتُبْ! هَا أَنَا وَاقِفٌ خَارِجَ الْبَابِ أَقْرَعُهُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ فَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. رؤيا ٣: ١٧-٢٠

القسم الرابع: أنقذني حبيبي

١٥. إيليّا

كما ذكرت في الفصل التاسع، فإن فكرة أن يسوع كان حقًا ابن الله تظهر كائنًا حصل على كل شيء من أبيه وأن والده أحبه ببساطة لأنه ابنه وليس بسبب قوّته ومنصبه. لقد فتح هذا الواقع مملكتين واضحتين[٩].

	مملكة الله	مملكة إبليس/ أرضية
الحكم	عائلي	للأقوى
العملة	علاقات محبة	ممتلكات
الهويّة	ابن الله	الأداء والإنجاز تم تقييمه بنجاح من قبل نفسك والآخرين

على الرغم من أنني تعلمت فنون الهزل والاستعارة والدراما، الأمر الذي دفعني بدوره إلى تجنب القراءة الحرفية للكتاب المقدس والرغبة في الهروب إلى واقع مختلف، إلا أن كلمة حبيبي فيما يتعلق بما يجعلنا ذوي قيمة كان يتطور ببطء في ذهني. بدأت أرى الحقيقة وهي:

> لأنَّ أفكاري لَيسَتْ أفكارَكُمْ، ولا طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يقولُ الرَّبُّ. لأنَّهُ كما عَلَتِ السماواتُ عن الأرضِ، هكذا عَلَتْ طُرُقِي عن طُرُقِكُمْ وأفكاري عن أفكارِكُمْ. إشعياء ٥٥: ٨-٩

> هكذا قالَ الرَّبُّ: لا يَفتَخِرَنَّ الحَكيمُ بحِكمَتِهِ، ولا يَفتَخِرِ الجَبّارُ بجَبَروتِهِ، ولا يَفتَخِرِ الغَنيُّ بغِناهُ. بل بهذا ليَفتَخِرَنَّ المُفتَخِرُ: بأنَّهُ يَفهَمُ ويَعرِفُني أنّي أنا الرَّبُّ الصّانِعُ رَحمَةً وقَضاءً وعَدلًا في الأرضِ، لأنّي بهذِهِ أُسَرُّ، يقولُ الرَّبُّ. إرميا ٩: ٢٣-٢٤

بدأ حجر الزاوية الجديد هذا في الكشف عن التعاليم التي كنت أؤمن بها بنور جديد تمامًا.

	مملكة الله	مملكة إبليس/ أرضية
الشريعة	هدية لحمايتنا	أداة لعرض الأعمال الصالحة
السبت	هدية مباركة لقضاء الوقت معًا	وقت للتعافي من العمل الشاق أو أداة إظهار الصلاح
الدينونة	وقت للتقرّب إلى الله والثقة في نعمته	وقت للعمل بجدية أكبر للحصول على الدرجة

[٩] أتطلع على كتابي حروب الهوية الفصل الثامن لشرح أوسع عن هذه الممالك.

إن بداية تصوري بأن يسوع ورث كل الأشياء كهبة محبة وبركة أدى إلى نمو فهم أن العديد من العقائد هي أيضًا عطايا محبة من الآب من خلال المسيح. إن القدرة على حفظ الناموس والسبت أو مواجهة الدينونة لا تأتي من الداخل بل من فوق. على الرغم من أنني فهمت هذا عقليًا سابقًا، إلا أنني كنت متمسكًا بيسوع الذي يعتمد على نفسه باعتباره مخلصي، وبالتالي انجذبت دون قصد إلى هذا الأسلوب في التعامل مع الناموس، السبت والدينونة. لكن في كل مرة كنت أتأمل في هذه الكلمات: "وصوتٌ مِنَ السماواتِ قائلًا: «هذا هو ابني الحَبيبُ الّذي بهِ سُرِرتُ». (متى ٣: ١٧) كنت أرى أن تلك القدرة على القيام بما طلبه الله جاءت منه كعطية. ومن تعليم إلى تعليم رأيت محبة الآب لي من خلال ابنه أكثر.

ذات يوم لمعت الفكرة. ماذا عن الثالوث؟ ألا ينبغي لك أن تدرس الكتاب المقدس في ضوء ما تعلمته عن المملكتين؟ جاءت الفكرة لي على الفور: لا تريد الخوض في هذا! ثم فكرة أخرى أكثر نفاذاً: هل سيرفض المسيحي الحقيقي الدعوة إلى دراسة الكتاب المقدس لإثبات كل شيء؟ حقيقة أنني شعرت بالخوف من دراسة هذا الموضوع أخبرتني أنني بحاجة لدراسته. كنت أعلم أن أي اعتقاد مدفوع بالخوف ليس له أساس متين. لذلك بدأت بدراسة الموضوع.

لسبب ما، جاء في ذهني الكلمات الواردة في يوحنا ٥: ٢٦.

لأَنَّهُ كما أنَّ الآبَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ، كذلكَ أعطَى الِابنَ أيضًا أنْ تكونَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ، يوحنا ٥: ٢٦.

لم أتمكن من قراءة هذا النص حرفياً من قبل لأن ذلك كان سيدمر مبدأ الاعتماد على الذات. فإذا كان الاعتماد على الذات هو جوهر اللاهوت، فمن المستحيل قراءة هذا النص على أنه يعني أن الآب أعطى ابنه لتكون له حياة في ذاته، مما يوحي بالحياة القائمة بذاتها. الآن أصبح من السهل جدًا القراءة بوضوح.
السبب الثاني الذي يجعلني أعتقد أن الله أعطى هذا لابنه هو أن قيمة المسيح باعتباره الابن الإلهي لم تكن موجودة في صفاته المتأصلة ولكن في علاقته مع أبيه. كشف وميض الضوء هذا بشكل كامل عن الاندماج الكاذب ليسوع الذي كنت أحتفظ به في ذهني لفترة طويلة. وفجأة، انكشف المسيح الكذاب الذي بشرت به، وأحببته وعبدته. لم يكن يسوع تعبيراً عن الاعتماد الكامل على الذات، بل كان ابناً أحب أبيه وتلقى منه كل شيء.

وبعدها شع الضوء من آيات كثيرة:

اللهُ لم يَرَهُ أحَدٌ قَطُّ. الِابنُ الوَحيدُ الّذي هو في حِضنِ الآبِ هو خَبَّرَ. يوحنا ١: ١٨

وهذِهِ هي الحياةُ الأبديَّةُ: أنْ يَعرِفوكَ أنتَ الإلهَ الحَقيقيَّ وحدَكَ ويَسوعَ المَسيحَ الّذي أرسَلتَهُ. يوحنا ١٧: ٣

لأنَّ الكلامَ الّذي أعطَيتَني قد أعطَيتُهُمْ، وهُم قَبِلوا وعَلِموا يَقينًا أنّي خرجتُ مِنْ عِندِكَ، وآمَنوا أنَّكَ أنتَ أرسَلتَني. يوحنا ١٧: ٨

بَدءُ إنجيلِ يَسوعَ المَسيحِ ابنِ اللهِ، مرقس ١: ١

لكن لنا إلهٌ واحِدٌ: الآبُ الّذي مِنهُ جميعُ الأشياءِ، ونَحنُ لهُ. ورَبٌّ واحِدٌ: يَسوعُ المَسيحُ، الّذي بهِ جميعُ الأشياءِ، ونَحنُ بهِ. ١كورنثوس ٨: ٦

فأجابَ سِمعانُ بُطرُسُ وقالَ: «أنتَ هو المَسيحُ ابنُ اللهِ الحَيِّ!». فأجابَ يَسوعُ وقالَ لهُ: «طوبَى لكَ يا سِمعانُ بنَ يونا، إنَّ لَحمًا ودَمًا لم يُعلِنْ لكَ، لكن أبي الّذي في السماواتِ. متى ١٦: ١٦-١٧

الرَّبُّ قَناني أوَّلَ طريقِهِ، مِنْ قَبلِ أعمالِهِ، منذُ القِدَمِ. منذُ الأزَلِ مُسِحتُ، منذُ البَدءِ، منذُ أوائلِ الأرضِ. إذ لم يَكُنْ غَمرٌ أُبدِئتُ. إذ لم تَكُنْ يَنابيعُ كثيرَةُ المياهِ. أمثال ٨: ٢٢-٢٤

اللهُ، بَعدَ ما كلَّمَ الآباءَ بالأنبياءِ قَديمًا، بأنواعٍ وطُرُقٍ كثيرَةٍ، كلَّمَنا في هذِهِ الأيّامِ الأخيرَةِ في ابنِهِ، الّذي جَعَلهُ وارِثًا لكُلِّ شَيءٍ، الّذي بهِ أيضًا عَمِلَ العالَمينَ، الّذي، وهو بَهاءُ مَجدِهِ، ورَسمُ جَوْهَرِهِ، وحامِلٌ كُلَّ الأشياءِ بكَلِمَةِ قُدرَتِهِ، بَعدَ ما صَنَعَ بنَفسِهِ تطهيرًا لخطايانا، جَلَسَ في يَمينِ العَظَمَةِ في الأعالي، صائرًا أعظَمَ مِنَ المَلائكَةِ بمِقدارِ ما ورِثَ اسمًا أفضَلَ مِنهُمْ. عبرانيين ١: ١-٤

لقد اشتعل ذهني بالكلمات المعلنة عند معمودية المسيح وأججته أهمية الصراع مع الشيطان حول بنوّته، فانفجر عقلي في ربط متسارع للنقاط الكتابية التي بدأت تكشف الحقيقة بشكل أكثر وضوحًا. اجتمعت تيارات عديدة من الأفكار واستقرت على حجر الزاوية الحقيقي الوحيد "الابن المولود – الابن المبارك"، الابن الذي يُسر به الآب، الابن الذي أُعطي له كل ما لدى الآب. ابن واثق، محب ومطيع لسلطة أبيه الخيرة المطلقة.

عند انتهاء تلك الفترة الزمنية، أتذكر بوضوح رفع رأسي إلى السماء المرصعة بالنجوم وبكيت مثل التلاميذ:

«قد وجَدنا مَسيّا» الّذي تفسيرُهُ: المَسيحُ. يوحنا ١: ٤١

تدفقت الدموع من عيني عندما أدركت حقيقة أنني وجدته! لقد وجدته حقًا! الحقيقة هي أنه وجدني، وكم كنت سعيدًا بأنّي وُجدت. لقد وقف ابن الله المولود أمامي كصخرة عظيمة، فقررت هناك أن أبني بيتي على حجر الزاوية الثمين هذا. إن ضباب المجرّب الداكن الذي كان قد أبعد حبيبي عنّي قد تبدد بالنور المجيد لابن الميراث هذا. صوت إيليا نادى بعمق في نفسي:

هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ قَضَاءِ الرَّبِّ الرَّهِيبُ الْعَظِيمُ فَيَعْطِفُ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِمِ وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ، لِئَلَّا آتِيَ، وَأُصِيبَ الأَرْضَ بِاللَّعْنَةِ». ملاخي ٤: ٥-٦

لقد جاء روح إيليا وردّ قلبي نحو الآب والابن. إن بحثي المشتاق عن التحرر من التقييم والأداء والإنجازات المتواصلة وجد نهايته في ابن الآب المولود ومسرته دون أي اعتماد على القوة أو الحكمة أو الثروة، بل ببساطة على كلمته المباركة بالقبول والمحبة والمسرّة.

عندما تبلورت شخصية وشخص حبيبي الحقيقي في ضوء الشهادة الواضحة من الكتاب المقدس، نما الشعور بالخجل من الاعتراف بحبي وعلاقتي مع المحتال الذي يعتمد على نفسه والذي كان يغويني طوال حياتي. في قبضة "الثلاثي في واحد" المسمى الثالوث، اخترت عن غير قصد باراباس بدل حبيبي. لقد حملت العار اللاذع لهذه الوثنية إلى أبينا وطلبت المغفرة من خلال دم حبيبي المسفوك. لقد غمر السلام والفرح

والحب روحي، ولكن لا يجب أن أنسى من أين أتيت فأكون رحيمًا مع الآخرين الذين عانوا من نفس المصير الذي عانيت منه.

شعرت أن هذه الأيام كانت كتجربة حبي الأولى مرة أخرى عندما وقفت أمام مذبح التضحية ورأيت حبيبي يموت هناك من أجلي. الآن، قدم لي سياق تلك التضحية كهدية حقيقية من الآب لاستعادة أبنائه المخطئين. إن خبراتي التعليمية في المقدس مع المنارة وخبز التقدمة، وشفاعة حبيبي المستمرة، مهدت الطريق لإيليا ليصنع طريقًا مستقيمًا لقدمي وأجد العناق من حبيبي.

كنت أتوق إلى دخول قدس الأقداس مع حبيبي، ولكن كان هناك المزيد من العقبات التي كان يجب إزالتها والمزيد من الوعي بمدى تأثير عبادتي للأصنام علي.

> يا رَبُّ، مَنْ يَنزِلُ في مَسكَنِكَ؟ مَنْ يَسكُنُ في جَبَلِ قُدسِكَ؟ السّالِكُ بالكَمالِ، والعامِلُ الحَقَّ، والمُتَكَلِّمُ بالصِّدقِ في قَلبِهِ. الّذي لا يَشي بلِسانِهِ، ولا يَصنَعُ شَرًّا بصاحِبِهِ، ولا يَحمِلُ تعييرًا علَى قريبِهِ. والرَّذيلُ مُحتَقَرٌ في عَينَيهِ، ويُكرِمُ خائفي الرَّبِّ. يَحلِفُ للضَّرَرِ ولا يُغَيِّرُ. فِضَّتُهُ لا يُعطيها بالرِّبا، ولا يأخُذُ الرِّشوَةَ علَى البَريءِ. الّذي يَصنَعُ هذا لا يتَزَعزَعُ إلَى الدَّهرِ. مزمور ١٥: ١-٥

لقد حاولت لسنوات عديدة أن أبني بيتي على حبيبي وبنفس الوقت على المجرب المعتمد على نفسه. كان هناك خشب وقش في قاعدة الأساس يحتاج إلى التنظيف حتى أتمكن من السير باستقامة، وأعمل البر، وأتكلم بالحق. ستكون هذه الاختبارات هي النتيجة الطبيعية لاستعدادي للاعتراف بحبي لحبيبي أمام إخوتي. ولكن قبل أن أشارككم بعضًا من هذه الاختبارات، أريد أن أشارككم بعض الأسباب التي تجعلني أسعد بمحبوبي.

١٦. شَهيٌّ كُلُّهُ

حَبيبي أبيَضُ وأحمَرُ. مُعلَمٌ بَينَ رَبوَةٍ. رأسُهُ ذَهَبٌ إبريزٌ. قُصَصُهُ مُستَرسِلَةٌ حالِكَةٌ كالغُرابِ. عَيناهُ كالحَمامِ علَى مَجاري المياهِ، مَغسولَتانِ باللَّبَنِ، جالِسَتانِ في وقبَيهِما. خَدّاهُ كخَميلَةِ الطّيبِ وأتلامِ رَياحينَ ذَكيَّةٍ. شَفَتاهُ سوسَنٌ تقطُرانِ مُرًّا مائعًا. يَداهُ حَلقَتانِ مِنْ ذَهَبٍ، مُرَصَّعَتانِ بالزَّبَرجَدِ. بَطنُهُ عاجٌ أبيَضُ مُغَلَّفٌ بالياقوتِ الأزرَقِ. ساقاهُ عَمودا رُخامٍ، مؤَسَّسَتانِ علَى قاعِدَتَينِ مِنْ إبريزٍ. طَلعَتُهُ كلُبنانَ. فتًى كالأرزِ. حَلقُهُ حَلاوَةٌ وكُلُّهُ مُشتَهَياتٌ. هذا حَبيبي، وهذا خَليلي، يا بَناتِ أورُشَليمَ. نشيد الأنشاد ٥: ١٠-١٦

من المفاجئ أن نعتقد أنه سيكون من المستحيل على الله أبينا أن يخلق الكون بشكل مباشر. عفوا؟ الله قادر على كل شيء، يأتي الرد. إن قانون الحياة للكون يقضي بأن الذي يمنحنا الحياة مباشرة، هو الذي نطمح أن نكون مثله.

ونَحنُ جميعًا ناظِرينَ مَجدَ الرَّبِّ بوَجهٍ مَكشوفٍ، كما في مِرآةٍ، نَتَغَيَّرُ إلَى تِلكَ الصّورَةِ عَينِها، مِنْ مَجدٍ إلَى مَجدٍ، كما مِنَ الرَّبِّ الرّوحِ. ٢ كورنثوس ٣: ١٨

إذا كانت رياسة الكون تقع على أكتاف الآب، فماذا ستكون النتيجة؟ كل الملائكة والعوالم المخلوقة سيحاولون تقليد الآب. نعم، يمكننا أن نسعى لأن نكون مثله في الشخصية، ولكن على المستوى الأعمق من الرغبة في أن نكون مثله، فإننا سوف نتعثر ونسقط. كيف ذلك؟ الآب لا يخضع لأحد، ولا يطيع أحدًا، ولا يُعلّم ولا يُوجّه من أحد.

فَمَا أَعْمَقَ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتَهُ وَعِلْمَهُ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ التَّتَبُّعِ! «لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ كَانَ لَهُ مُشِيراً؟ أَوْ مَنْ أَقْرَضَهُ شَيْئاً حَتَّى يُرَدَّ لَهُ؟» فَإِنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ شَيْءٍ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ! روما ١١: ٣٣-٣٦

إذا تم تقديم الآب أمامنا باعتباره حجر الزاوية في كيفية العيش، فسنسعى إلى تقليده ونصبح شخصًا لا يخضع أو يطيع أو يتلقى التعليمات. وفي جهودنا لكي نكون مثله، فمن الطبيعي أن نصبح عكس ذلك، وهذا ما ثبت في حياة الشيطان الذي سعى إلى أن يكون مثل العلي.

كان الحل لهذا هو أن يضع الآب حجر زاوية للكون يبني عليه – حجر يمكن للكون بأكمله أن ينظر إليه كمثال لكيفية العيش.

لذلكَ هكذا يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: «هأَنَذا أؤَسِّسُ في صِهيَوْنَ حَجَرًا، حَجَرَ امتِحانٍ، حَجَرَ زاوِيَةٍ كريمًا، أساسًا مؤَسَّسًا: مَنْ آمَنَ لا يَهرُبُ.

في حكمة لانهائية، ولد الله ابنًا، صورة جوهره. إنه أفكار الله التي أصبحت مسموعة. فيه يحل كل ملء لاهوت الآب. وكما أنَّ الآبَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ، كذلكَ أعطَى اِلابنَ أيضًا أنْ تكونَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ.

اقْتَنَانِي الرَّبُّ مُنْذُ بَدْءِ خَلْقِهِ، مِنْ قَبْلِ الشُّرُوعِ فِي أَعْمَالِهِ الْقَدِيمَةِ. مُنْذُ الأَزَلِ أَنَا هُوَ، مُنْذُ الْبَدْءِ قَبْلَ أَنْ تُوجَدَ الأَرْضُ. وُلِدْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَكَوَّنَ اللُّجَجُ وَالْيَنَابِيعُ الْغَزِيرَةُ الْمِيَاهِ. وُلِدْتُ مِنْ قَبْلِ الْجِبَالِ وَالتِّلالِ. أمثال ٨: ٢٢-٢٤

ومع أن ابن الله كان له كل قوة أبيه، إلا أننا نلاحظ عنه:

فأجابَ يَسوعُ وقالَ لهُمُ: الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لكُمْ: لا يَقدِرُ اِلابنُ أنْ يَعمَلَ مِنْ نَفسِهِ شَيئًا إلّا ما يَنظُرُ الآبَ يَعمَلُ. لأنْ مَهما عَمِلَ ذاكَ فهذا يَعمَلُهُ اِلابنُ كذلكَ. يوحنا ٥: ١٩

إن حقيقة أن ابن الله يستطيع أن ينظر إلى أبيه في طاعة خاضعة ومحبة دون حسد لمركزه هي واحدة من أسمى الأدلة على ألوهيته. لو كان الابن مخلوقًا ولم يكن هناك مثال خاضع آخر ليتبعه، فإنه بطبيعة الحال سيسعى إلى أن يكون مثل العلي في القوة والمنصب وكذلك في الشخصية. إن إخلاصه الأبدي لأبيه هو دليل كافٍ على أنه هو أفكار الله المسموعة وأن كل ملء الآب يحل فيه.

وعلى حجر الزاوية هذا، استطاع الله أن يبني الكون. كل مخلوق خرج من يد ابنه سوف يمتلئ بنفس روح الخاضع والمطيع والواثق الذي خلقهم.

ولكن بالتحول عن جميع التمثيلات الأدنى، نرى الله في يسوع. عندما ننظر إلى يسوع نرى أن مجد إلهنا هو العطاء. "لَستُ أفعَلُ شَيئًا مِنْ نَفسي،" يقول يسوع؛ "أرسَلَني الآبُ الحَيُّ، وأنا حَيٌّ بالآبِ." "أنا لَستُ أطلُبُ مَجدي." بل مجد الذي أرسلني. يوحنا ٨: ٢٨؛ ٦: ٥٧؛ ٨: ٥٠؛ ٧: ١٨. في هذه الكلمات يظهر المبدأ العظيم الذي هو قانون الحياة للكون. كل شيء أخذه المسيح من الله، لكنه أخذ ليعطي. هكذا في الديار السماوية، في خدمته لجميع الخليقة: من خلال الابن الحبيب، تتدفق حياة الآب إلى الجميع؛ وبالابن تعود، في التسبيح والخدمة البهيجة، بموجة من المحبة إلى المصدر العظيم للجميع. وهكذا من خلال المسيح تكتمل دائرة المنفعة، مما يمثل شخصية المعطي العظيم، ناموس الحياة. مشتهى الأجيال صفحة ٢١.

الابن المولود هو مفتاح تماسك الكون كله. إنه روح الابن الخاضع والواثق الذي يرسله الآب إلى قلوب جميع الكائنات المخلوقة.

لأنَّهُ يولَدُ لنا ولَدٌ ونُعطَى ابنًا، وتَكونُ الرِّياسَةُ علَى كتِفِهِ، ويُدعَى اسمُهُ عَجيبًا، مُشيرًا، إلهًا قديرًا، أبًا أبديًّا، رَئيسَ السَّلامِ. إشعياء ٩: ٦.

ثُمَّ بما أنَّكُمْ أبناءٌ، أرسَلَ اللهُ روحَ ابنِهِ إلَى قُلوبكُمْ صارِخًا: «يا أبا الآبُ». غلاطية ٤: ٦.

إن روح الابن المولود هو الذي يوجه قلوب كل الخليقة إلى الآب الذي هو المصدر الأعظم للجميع. إن إيمانه بأبيه هو ينبوع إيماني بالآب. وبما أنه قدوس وبار بالإيمان بأبيه، فإننا نتبع إيمان يسوع هذا ويصبح إيماننا. هذا هو واحد من أغلى الأشياء عن حبيبي. شخصيته هي الثقة والخضوع المحب للآب.

عندما أسمح لحبيبي أن يمتلك حياتي، فإنني أنجذب إلى الآب. أشعر بحاجتي الدائمة إليه. كل هذا كنز، وهدية من حبيبي. ولهذا يرفع الآب ابنه ويعطيه اسمًا فوق كل اسم. ولهذا السبب فإن حبيبي هو الأب الأبدي لجميع الذين يخضعون للإله الحقيقي الواحد. هذا هو الماء الحي الذي يقدمه لنا لنشربه. وفي ذلك الماء يوجد روح الإيمان الذي يثق في الآب في كل الظروف، وهو روح الإيمان الذي يجمع الكون تحت قيادة الله.

الّذي هو صورَةُ اللهِ غَيرِ المَنظورِ، بكرُ كُلِّ خَليقَةٍ. فإنَّهُ فيهِ خُلِقَ الكُلُّ: ما في السماواتِ وما علَى الأرضِ، ما يُرَى وما لا يُرَى، سواءٌ كانَ عُروشًا أم سياداتٍ أم رياساتٍ أم سلاطينَ. الكُلُّ بهِ ولهُ قد خُلِقَ. الّذي هو قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وفيهِ يَقومُ الكُلُّ، وهو رأسُ الجَسَدِ: الكَنيسَةِ. الّذي هو البَداءَةُ، بكرٌ مِنَ الأمواتِ، لكَيْ يكونَ هو مُتَقَدِّمًا في كُلِّ شَيءٍ. لأنَّهُ فيهِ سُرَّ أنْ يَحِلَّ كُلُّ المِلءِ، كولوسي ١: ١٥-١٩

عندما أتأمل في هذه الأشياء، يصبح قلبي دافئًا ولا أستطيع إلا أن أبتسم. كنوز حبيبي حلوة. إنه يحفظ قلبي واثقًا في أبيه ويملأني بالرضا والسلام. إيمانه يصبح إيماني بالروح.

الكنز الثاني الذي وجدته في حبيبي هو بركته. لقد بارك الآب ابنه، وفي قلب حبيبي يسكن اليقين بأن الآب مسرور به. فكم سنكون على استعداد لدفع ثمن روح الراحة في سرور الآب؟

وَإِذَا صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ يَقُولُ: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ، الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ كُلَّ سُرُورٍ! متى ٣: ١٧

إن سرور الآب يصبح لي من خلال ارتباطي بابنه.

لمَدحِ مَجدِ نِعمَتِهِ الّتي أنعَمَ بها علَينا في المَحبوبِ. أفسس ١: ٦

لست بحاجة إلى أن أجتهد، أو أحقق، أو أستعرض أمام الآب أي شيء لكي أنال استحسانه. بوجود حبيبي، أحظى بسرور الآب. أشعر بمحبة الله لابنه في قلبي.

يا ابن آدم كيف أجد نفسي هكذا محبوباً؟ لا توجد كلمات يمكن تقديمها للتعبير عن مشاعر قلبي. الآب يُسر بي! نعم، إنه يُسر بي، وأنا مقبول لديه، لأن ابنه مقبول لديه.

سُألت:

بِمَ يَفُوقُ حَبِيبُكِ الْمُحِبِّينَ أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ؟ بِمَ يَفُوقُ حَبِيبُكِ الْمُحِبِّينَ حَتَّى تَسْتَحْلِفِينَا هَكَذَا؟ نشيد الأنشاد ٥: ٩

حبيبي أبهى من أي شخص آخر، لأنه يشاركني سرور الآب به. لم يستطع حبيب طفولتي أن يمنحني هذا الكنز. لم يكن بإمكانه إلا أن يعدني بالحرية في فعل ما يحلو لي دون أي حدود، ولكن ثبت أن كل هذا كان أكاذيب. لا كنز عنده وحريته عبوديّة. والوقوف على كلمة هذا الإله كالوقوف على الرمال المتحركة.

مثل المرأة عند البئر، كنت أبحث عن أشياء لا يمكن إشباعها، ثم سمعت مخلصي يقول "اشرب من بئري الذي لن يجف أبدًا"[١٠].

[١٠] من أغنية "املأ كأسي يا رب" لريتشارد بلانشارد

وفي هذين الأمرين أجد أحلى الكنوز في محبوبي. الأول هو الروح الخاضع والواثق والمطيع الذي يأتي كميراث طبيعي لمولود من الآب. والثاني هو سرور وبركة الآب على ابنه الذي يشاركني فيه حبيبي. وهذا أيضًا نتيجة طبيعية لميراثه من الآب. سر هذين الكنزين يكمن في ميراث حبيبي من الآب كابنه الوحيد منذ الأزل.

ما هو سعر هذه الكنوز؟ إنها أثمن من كل الذهب والفضة في الكون. هذه هي اللؤلؤة ذات الثمن الباهظ. ألا يستحق أن نبيع كل شيء لنحصل عليه؟

> مِنْ خَلفٍ ومِنْ قُدّامٍ حاصَرتَني، وجَعَلتَ علَيَّ يَدَكَ. عَجيبَةٌ هذِهِ المَعرِفَةُ، فوقي ارتَفَعَتْ، لا أستَطيعُها. أين أذهَبُ مِنْ روحِكَ؟ ومِنْ وجهِكَ أين أهرُبُ؟ مزمور ١٣٩: ٥-٧

فَمُهُ عَذْبٌ، وَكُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ. هَذَا هُوَ حَبِيبِي وَهَذَا هُوَ خَلِيلِي يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ! نشيد الأنشاد ٥: ١٦.

١٧. نار الممحّص

عندما يكون الشخص في حالة حب، فمن المستحيل إخفاء هذا الشعور. على الرغم من أنني كنت أدرك أن مشاركة أفكاري حول حبيبي مع كنيستي ستكون له عواقب وخيمة، إلا أن عدم مشاركة أخبار حبيبي كانت له عواقب أكبر.

> كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي أَمَامَ النَّاسِ، أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَنْ يُنْكِرُنِي أَمَامَ النَّاسِ، أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. متى ١٠: ٣٢-٣٣

لقد قررت أنني بحاجة إلى تقديم النتائج التي توصلت إليها إلى كنيستي، وذلك بسبب حبي لهم وأيضا لاختبار ما توصّلت اليه. كانت هناك لحظات كان فيها المجرّب يهاجمني بالكلمات الساخرة "من تظن نفسك لتتولى هذه المهمة؟ لا أحد من الرجال البارزين أو حتى الرجال غير القياديين يؤمن بابن الله هذا الذي تعبده. ماذا لو فاتك شيء ما؟ ماذا لو كان كل ذلك خطأ؟"

كنت بحاجة إلى السماح بتحدي فهمي من خلال عملية إخضاع نفسي لشيوخ الكنيسة. كنت بحاجة إلى الاستماع إلى ما سيقولونه ومقارنته بالكتاب المقدس، ثم فحص ضميري لمعرفة ما إذا كان لا يزال بإمكاني أن أحب حبيبي أو ما إذا كان كنزًا في ذهني فقط. أردت أن أكون متأكدا. إن التجربة الإنسانية معرضة للعديد من الإغراءات والأخطاء.

كنت واثقًا من أن هذه الأفكار جاءت من حبيبي. كان يعلم أنني أضع قدمي على طريق لا يسلكه إلا القليل من الرجال. كنت بحاجة إلى اختبار ما إذا كنت أرغب حقًا في السير معه عبر هذا الوادي المظلم من الانفصال وسوء الفهم والخلاف.

أخذت النتائج التي توصلت إليها إلى قادة الكنيسة وطلبت منهم فحصها. انا اتذكر هذا اليوم جيدا؛ كان ذلك في اليوم السابق لعيد ميلادي الأربعين. لقد خدمت الثالوث لمدة أربعين عامًا، وبتقديم هذه النتائج كنت أعلن حبي ومودتي لحبيبي. لقد كان بالفعل يستحق التداعيات المحتملة للكشف عن هذه الأفكار لإخوتي.

بعد فترة وجيزة، تلقيت خبر بأن مصادر أخرى أفادت بأنني رفضت الثالوث، وأشارت بعض التقارير إلى أنني لم أعد أؤمن بالروح القدس. وكان البعض يقترب من أصدقائي ويخبرهم عن "ارتدادي". شعرت بالتمزق حقا. لقد أحببت أصدقائي، ولكن محاولتي توضيح الموقف معهم ربما كانت ستبدو وكأنها محاولة لتقويض الكنيسة. أخبرت عددًا قليلاً من أصدقائي المقربين وشرحت لهم الموقف. اتصل بي اثنان أو ثلاثة من الأصدقاء الآخرين لمعرفة ما يجري.

كان هذا اختبارا حقيقيا بالنسبة لي. كنت أعرف أن تقارير كاذبة كانت تنتشر حول معتقداتي ودوافعي، لكن لم أتمكن من الاتصال بأصدقائي لأخبرهم بما كان يحدث. ركعت أمام الرب وقلت، "أعطيك جميع أصدقائي، وإذا كانوا أصدقائي حقًا فسوف يبحثون عني في وقت ما في المستقبل." كان عليّ أن أصلي هذه الصلاة في كثير من الأحيان خاصة عندما تلقيت تقارير عن تصريحات صدرت ضدي.

وببطء ولكن بثبات، أصبح من الواضح أن سمعتي ومكانتي في الكنيسة قد تم تمزيقها. الصمت قطع عميقا في قلبي. ومع مرور يوم بعد يوم دون كلمة أو اتصال أو استفسار، كان لدي الوقت للتفكير في تكلفة الوقوع في حب ابن الله. مرارا وتكرار كنت أفكر، ماذا لو كنت مخطئا؟ ذهبت إلى الكتاب المقدس، ورجعت القناعة بقوة أكبر من ذي قبل. أعلم أن هذا صحيح، والأدلة دامغة. كان ضميري متمسكًا بما يعلمه الكتاب المقدس بوضوح. كنت أعلم أنني لا أستطيع أن أكون سعيدًا إلا باتباع ضميري وفعل الصواب.

وبعد أقل من اثني عشر شهرًا من تقديم النتائج التي توصلت إليها، تلقيت ردًا. كان السؤال الرئيسي الذي طرح عليّ يتعلق بما إذا كنت أؤمن بوجود وقت لم يكن فيه الابن موجودًا. أجبته أن الكتاب المقدس يخبرني أن يسوع مولود وأبدي. أنا أقبل كليهما كحقائق. أنا لا أسعى إلى اختراق سر الأبدية لكي أرفض وضوح ميراث ابن الله.

عندما تلقيت الرد الرسمي على طلبي، قيل لي إن اللجنة لم تجد أي ضوء فيما اقترحته. بحثت في الرد عن أي مراجع كتابية يمكنني دراستها والتأمل فيها. لم أتمكن من العثور على نص واحد من الكتاب المقدس، ولا أي اقتباس من كتاباتي للإشارة إلى أين أخطأت، فقط تصريحات حول النتائج التي توصلت إليها.

لقد كنت جاهز بالكامل لدراسة أي إرشاد كتابي يتم تقديمه لي، ومع ذلك لم يكن هناك شيء، لا شيء على الإطلاق. على الرغم من أنني لم أكن ساذجًا تجاه هذه النتيجة المحتملة، ولكن مثل ولادة طفل، عندما جاء الحدث، وقع بقوة كبيرة. شعرت بالعديد من المشاعر تتدفق دفعة واحدة في روحي. صليت من أجل السلام والنعمة والمحبة في قلبي. وأخيرا جاء السلام وعاد فرح حبيبي. صليت قائلا: "يا أبتاه، أنا على استعداد لدراسة أي شيء من الكتاب المقدس قد يعطيني إياه أشخاص السلطة، ولكن إذا ارتكبت خطأً، فيجب أن يأتي الجواب من الكتاب المقدس".

مرة أخرى تبادر إلى ذهني السؤال، ماذا لو كان كل ذلك خطأ، ماذا لو كنت مخطئًا؟ فكرت في الوقت الذي قضيته في الخدمة وفقدان الاتصال بزملائي السابقين. أراد جزء مني أن أنسى ما كنت أقرأه في الكتاب المقدس وأن أعترف بأنني كنت مخطئًا. ومع ذلك، كنت أعلم أن هذا لم يكن الطريق إلى الحرية. لم أستطع أن أنكر حبيبي. لقد ذهب إلى الصليب بإرادته من أجلي. لقد واجه المعاملة الأكثر إذلالًا وخزيًا لأجلي، ألا أستطيع أن أتحمل القليل من الإذلال من أجله؟

أخذت بعض الوقت للتأمل والصلاة. لقد كتبت مرة أخرى إلى قادة الكنيسة لأطلب منهم ردًا كتابيًا على عملي. صليت بحرارة من أجل روح متواضعة وخاضعة. وصليت لكي لا أكتب بأي شكل من الأشكال لتسبب الإساءة.

تجربتي على قمة الجبل في العثور على حبيبي، قدمت الآن واقع نزولي مرة أخرى إلى أودية الحياة.

ثم بدأ يتقدم؛ لكن التعقل والتقوى والمحبة والحكمة سيرافقونه إلى أسفل التل. فمضوا معًا، مرددين أحاديثهم السابقة، حتى وصلوا إلى أسفل التل. ثم قال كريستيان، بما أنه كان من الصعب الصعود، فإن النزول، بقدر ما أستطيع أن أرى، أمر خطير. نعم، قالت الحكمة، هذا هو الحال؛ لأنه من الصعب على الإنسان أن ينزل إلى وادي التواضع، دون أن يتعثر في الطريق. فقالوا: خرجنا لمرافقتك إلى أسفل التل. فبدأ بالنزول، ولكن بحذر شديد؛ ومع ذلك فقد وقع مرة أو اثنتين. -رحلة الحاج، المرحلة الرابعة.

وبعد ستة أشهر، تلقيت ردًا على طلبي للحصول على رد كتابي. في ذلك الرد قدمت لي قائمة من النصوص التي تعني على ما يبدو أن يسوع ليس ابنًا بالميراث وأن كلمة "ابن" تعني فريدًا. ما قلته لم يغير وجهة نظرهم فيما يتعلق بالثالوث.

لقد تم طرح السؤال عليّ أيضًا بأنني قد أظهر روحًا مستقلة. فكيف يرد المرء على مثل هذا الادعاء؟ ألم أتحدى كل قادتي وموجهي؟ أليست هذه مجرد رغبة في الشهرة؟ من تظن نفسك يا أدريان لتظهر مثل هذه الجرأة، وتسبب الكثير من الألم والصراع، ليس لنفسك فقط، ولكن لعائلتك وأصدقائك؟ هل هذا يسوع الذي تحبه حقيقي بما فيه الكفاية ليستحق كل هذا؟

دارت هذه الأفكار في ذهني ذهابًا وإيابًا. كثيرا ما وجدت نفسي أحلم بطفولتي وأيام خالية من الهموم عندما كانت الحياة أسهل بكثير. في الواقع، انتقلت عائلتنا إلى منزل طفولتي لفترة من الوقت، جزئيًا من أجل فوائد الهواء الجبلي النقي، ولكن جزئيًا حتى أتمكن من الحلم بأوقات أكثر سعادة ومحاولة الهروب من صراعي العاطفي.

لو أنني لم أهتم كثيرًا بكنيستي وإخوتي، لما تعذبت نفسي بأفكار التردد بشأن صحة طريقي. هل كان هذا الابن، هذا الابن بالميراث، يستحق ذلك حقًا؟ لقد كنت مخطئًا بشأن أشياء أخرى، لماذا لا يكون هذا الشيء؟ كان جزء مني يرغب في أن يكون مخطئًا، وأن أذهب إلى النوم وأستيقظ كما كنت قبل عامين أو ثلاثة أعوام، دون أن أتذكر شيئًا عن التجارب والصراعات الحالية.

ثم فكرت بزوجتي وأطفالي وكيف سيتأثرون بالطريق الذي أسير فيه. وبينما كنت أفكر فيهم، تذكرت ما يلي:

وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ. يوحنا ٨: ٣٢

فكرت في حبيبي وفي كل ما فعله من أجلي. وبينما كنت أسير وأتحدث معه، عرفت أنني لا أستطيع أن أنكره أبدًا. لقد كان يعترف بي أمام الآب ليلًا ونهارًا، وكيف يمكنني إظهار هذا الجحود الوضيع له برفض قبول العار الذي يتبع أولئك الذين يعترفون بالابن المولود؟

لقد بذلت جهدًا عبثًا لأرى مدى صحة الحجج الكتابية المقدمة لي. لم أستطع أن أنكر ما وجدته بضمير مرتاح، كما أن مخالفة الضمير ليس صحيحًا ولا آمنًا. لقد عقدت العزم على اتباع طريق الحق كما فهمته

من أجل ربي يسوع ومن أجل عائلتي التي ستعاني بشدة إذا سلكت طريق الشعبية والراحة. قررت مع بولس:

وَلَكِنِّي أَعْتَرِفُ أَمَامَكَ بِأَنِّي أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي بِحَسَبِ الْمَذْهَبِ الَّذِي يَصِفُونَهُ بِأَنَّهُ بِدْعَةٌ، وَأُومِنُ بِكُلِّ مَا كُتِبَ فِي الشَّرِيعَةِ وَكُتُبِ الأَنْبِيَاءِ، أعمال الرسل ٢٤: ١٤

كتبت بعد شهر في ردي على الكنيسة:

لقد بذلت قصارى جهدي لأكون منفتحًا على ما قدمه لي إخوتي وأفكر فيه بروح الصلاة. حاولت قدر المستطاع، ولم أتمكن من التصالح معها. لقد أصبح فهمي للآب والابن بالمعنى الحقيقي هو مركز لاهوتي وتغلغل في كل جانب من جوانب نظام معتقداتي، وبالتالي كان أساسًا لكل ما أقدمه. طلبت منهم الدعاء لي متذكرين أن ضميري هو أغلى ما أملك ولا أستطيع المساس به تحت أي ظرف من الظروف.

على الرغم من أنني لم أتمكن من إخضاع ضميري لأي رجل آخر، إلا أن مكانتي وسمعتي في الكنيسة كانت بالكامل في أيدي قيادة الكنيسة. لقد كنت مقتنعًا بأن الطريق الأكثر أمانًا وحكمة الذي يجب اتباعه هو تسليم نفسي للكنيسة من أجل أي تصحيح تراه ضروريًا. لقد أحببت كنيستي، وكنت على ثقة من أن أبانا الذي يسود على كل شيء سيسمح للأمور أن تحدث تمامًا كما قرر. لقد سلّم حبيبي نفسه لأولئك الذين في السلطة بوداعة ولطف ونعمة. لقد شعرت بأنني يجب أن أفعل الشيء نفسه.

وفي نهاية ذلك العام تلقيت كلمة تفيد بأن الكنيسة ستفكر في إقالتي من منصب قس وخادم للكنيسة. مرة أخرى جثت على ركبتي وصليت بحرارة من أجل طريقي. قرأت الكتاب المقدس مرة أخرى، وأصبح ذهني أكثر يقينًا من أي وقت مضى بأنني اخترت الابن الحقيقي الكتابي. وبينما كنت أصلي، طلبت من الرب أنه إذا كان من الممكن أن أحتفظ بمنصبي لأنني أعتبره امتيازًا عظيمًا أن أكون خادمًا للكنيسة. ومع ذلك، إذا كان يجب تسليم منصبي، فسوف أفعل ذلك بكل سرور ودون شكوى. جاءتني الكلمة:

سَتُطْرَدُونَ خَارِجَ الْمَجَامِعِ، بَلْ سَيَأْتِي وَقْتٌ يَظُنُّ فِيهِ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُؤَدِّي خِدْمَةً لِلهِ. وَهُمْ يَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَبِي، وَلا عَرَفُونِي. يوحنا ١٦: ٢-٣.

لو أنهم فقط استطاعوا أن يعرفوا أبي السماوي وحبيبي، فسيعرفون لماذا يجب أن أسير في هذا الطريق، لكنهم لم يعرفوهما. لذلك تلقيت كلمة في أواخر ديسمبر من ذلك العام بأنني لم أعد خادمًا للكنيسة. عندما جاء الخبر لم أشعر بأي ألم، ولا حزن، ولم تكن هناك دموع. كل هذا تم التعامل معه سابقا. ومن خلال هذا الانحدار إلى الذل (التواضع) ونيران الضيق، بقي حبيبي وأبي الذي في السماء فقط.

كم كانت شركتهم لطيفة، وكم شعرت بالبهجة لمعرفتي بالأشياء التي فهمتها الآن.

لقد حددت مساري بثبات على الرغم من التجارب والصراعات. لقد واجهت أصدقائي وكنيستي واعترفت بربي يسوع. كشفت هذه العملية عن العديد من العيوب والسمات الشخصية التي كان يجب التخلص منها في نار الممحّص. ومع ذلك، بعد أن حددت طريقي بثبات نحو الابن المولود، فإن حب طفولتي وشبابي لن يستسلم ببساطة إلى هذا القرار دون احتجاج.

١٨. أبولّيونُ

أبوليون: من أين أتيت وإلى أين تتجه؟

كريستيان: لقد جئت من مدينة الدمار، وهي مكان كل الشرور، وأنا ذاهب إلى مدينة صهيون.

أبوليون: بهذا أرى أنك تحت حكمي؛ لأن كل تلك البلاد هي لي، وأنا أميرها وإلهها. فكيف إذن هربت من ملكك؟ ولولا أنني آمل أن تقدم لي المزيد من الخدمة، لضربتك الآن بضربة واحدة على الأرض.

كريستيان: لقد ولدت حقًا في مملكتك، لكن خدمتك كانت صعبة، وأجرتك لا يستطيع الإنسان أن يعيش عليها؛ لأن أجرة الخطية هي موت، رومية. ٦:٢٣؛ لذلك، عندما بلغت سن النضج، كنت، كما يفعل الأشخاص المفكرون الآخرون، أبحث عما إذا كان بإمكاني إصلاح نفسي.

أبوليون: ليس هناك أمير يخسر رعاياه بهذه السهولة، وأنا أيضًا لن أفقدك بعد. -رحلة الحاج، المرحلة الرابعة.

بعد أن تلقيت خبرًا بأنني لم أعد خادمًا للكنيسة، قررت أن أبقى هادئًا. لم أثق في نفسي لمقاومة إمكانية التعبير عن الشفقة على الذات ومحاولة لفت الانتباه إلى محنتي التي خلقتها بنفسي. استمريت على هذا الوضع لمدة شهر تقريبًا، لكن في صباح أحد الأيام وصلت إلى قناعة عميقة بأن الطبيعة العامة لمنصبي تتطلب اعتذارًا علنيًا مني عن خطيئتي في الإيمان بالثالوث والترويج له. في ضوء حبيبي وأبي، بدت هذه الخطيئة خطيرة جدًا بالنسبة لي وقررت أن أفعل كل ما هو ضروري لتصحيح مساري. لقد كتبت رسالة اعتذار واعترافي بشأن حبيبي. لقد أرسلتها إلى العديد من الأشخاص الذين تأثروا بخدمتي. شعرت أنني مدين لهم باعتذار. كتبت أيضًا إلى الكنائس التي رعيتها وطلبت منهم قبول اعتذاري عن تدريس العقيدة الباطلة.

وعندما أصبح موقفي معروفًا على نطاق واسع بين العامة، شعرت بالحاجة إلى كتابة عدة مقالات توضح اختياري لحبيبي. رحب البعض بقراري ومجدوا الرب حتى أوضحت لهم أنني مازلت أؤمن بأن الله يقود كنيستنا. قراري من أجل حبيبي تسبب في خسارة معظم أصدقائي في الكنيسة، وقراري لصالح الكنيسة تسبب في إبعاد الكثيرين ممن اعترفوا بالإيمان بالابن المولود.

سألت نفسي عدة مرات عن ضرورة تنفير الجميع تقريبًا. من المؤكد أن هناك دافعًا سريًا لم أكن أعرفه حتى! بالنسبة لرجل يرغب في السلام والحب والصداقة، لماذا بدا لي أنني أسير في الاتجاه المعاكس لكل هؤلاء الناس؟ شعرت أنني أستطيع أن أفهم تمامًا أولئك الذين يراقبون حالتي والذين كانوا يصدرون الأحكام ويستنتجون أنني مجرد مثير للانقسام وليس لدي أي شيء أفضل لأفعله بنفسي. سيكون من الصعب عليّ عدم التوصل إلى هذا الاستنتاج لو كنت مكانهم. إلا أن ذلك كان نتيجة للفرح العذب والسلام والحب الذي عشته مع حبيبي. لم أبحث عن طريق القتال. أردت فقط أن أتبع النداء العذب لحبيبي.

في هذا الوقت تقريبًا، بدا أن التحديات التي يواجهها ابننا الأصغر مع مرض التوحد تتزايد. أصبح مضطربًا وعدوانيًا بشكل متزايد. وفي الوقت نفسه، بدأت أجد صعوبة متزايدة في الحفاظ على هدوئي في مواجهة المواقف الملحة. دون أن نعرف ذلك، التقطت عائلتنا بأكملها طفيلًا من مياه الخزان وكان له تأثير شديد بشكل خاص عليّ وعلى ابني الأصغر. وفي الوقت نفسه اكتشفنا أن المنزل الذي كنا نستأجره يعاني من مشكلة العفن. تسبب هذا في العديد من المشكلات بالنسبة لنا كعائلة. قررنا الانتقال إلى مناخ أكثر جفافًا، وكنا ما زلنا غير مدركين لوجود الطفيلي. لقد أدى الضغط الناتج عن التعامل مع الكنيسة بالإضافة إلى تأثير الطفيلي إلى تفكيك جهازي العصبي تمامًا. وأثناء وجوده في تلك الحالة، كان ابني الأصغر غارقًا في نفس المشكلة لدرجة أن إحباطه وألمه تحول إلى غضب مما أدى إلى العديد من مظاهر الغضب العدوانية.

بسبب حالتي الصحية والتعقيدات المحيطة برد فعل الكنيسة على حبي لحبيبي، دخلت في فترة مظلمة للغاية لأكثر من عام. خلال هذا الوقت، اضطررت للصلاة بجدية من أجل القوة حتى أتمكن من اجتياز يوم آخر. تمسكت بالمزامير وتوسلت إلى الرب أن يساعدني. بدا أن كل شيء تقريبًا قد انهار عليّ، ووصلت إلى المكان الذي شعرت فيه أن الحياة لا معنى لها. ومع ذلك، وسط كل هذا الصراع الهائل، كان يأتي روح يسوع المعزي العذب، خاصة في يوم السبت لمساعدتنا. آه كم هو ثمين عزاء يسوع. هو المعزي الجميل في أوقات التجربة.

في كثير من الأحيان، عندما حاولت كتابة مقال أو مشاركة أي شيء حول ما تعلمته، بدا لي أن منزلنا سوف ينقلب رأسًا على عقب. كنا نركع ونطلب المساعدة، وبعد ذلك يأتي الفرج.

بعد عدة أشهر من هذا الوضع الساحق، شعرت بنفسي أغرق في يأس عميق اعتقدت أنني لن أتمكن من الهروب منه. في تلك الحالة الذهنية المظلمة، سمعت صوت المجرب يتحدث معي. لقد أشار إلى أن الله قد تركني، فلماذا لا أتركه؟ على الفور ميزت الصوت، تذكرت المكتوب وتمسّكت بيسوع. أفضّل أن أموت على أن أتخلى عن حبي لحبيبي. عندما رأى أبوليون حالتي الضعيفة، اقترح الآن أن أترك حبيبي. لقد انخفض وزني إلى درجة أقل من وزن زوجتي، ومع ذلك كنت متمسكًا بمراحم إلهي، ومتمسكًا بالوعد:

> انْتَظَرْتُ الرَّبَّ صَابِراً، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صُرَاخَ اسْتِغَاثَتِي، وَانْتَشَلَنِي مِنْ هُوَّةِ الْهَلاكِ، مِنْ طِينِ الْمُسْتَنْقَعِ. وَأَوْقَفَ قَدَمَيَّ عَلَى أَرْضٍ صَخْرِيَّةٍ، فَصِرْتُ أَمْشِي بِخُطُوَاتٍ ثَابِتَةٍ. وَضَعَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، قَصِيدَةَ تَسْبِيحٍ لإِلَهِنَا. يَرَى ذَلِكَ كَثِيرُونَ فَيَخَافُونَ الرَّبَّ. مزمور ٤٠: ١-٣

لقد خضعنا أنا وزوجتي لاختبار يتجاوز ما اعتقدنا أنه ممكن، ومع ذلك كنا لا نزال نحب ابن الله. وبعد فترة وجيزة من هذه الأحداث، اكتشفنا الطفيلي، وتلقينا العلاج المناسب وبدأنا في استعادة صحتنا. أصبح كل يوم أسهل قليلا وأفضل قليلا. لقد تعلمنا بالخبرة أنه إذا امتلكنا في بيتنا شيئًا لا يكرم الله، فسنواجه صعوبة في البيت. لقد فحصنا بالصلاة كل ما نمتلكه وأزلنا كل ما من شأنه أن يعكس بأي شكل من الأشكال روح العالم.

على الرغم من أن هذه المرة كانت صعبة للغاية، إلا أننا وجدنا أن العديد من عناصر الخبث قد احترقت من حياتنا. على الرغم من أن العدو سعى لإبعادنا عن طريق الحق، إلا أن مخلصنا الحبيب جعل ظروفنا تعمل معًا للخير.

في كل يوم نتمتع فيه بالسلام الآن، نعلم أن ملائكة أبينا السماوي تحمينا من الأذى. لقد جعلتنا تجاربنا ندرك تمامًا هذه الحماية المحبة. لم نعد نأخذ هذه الأشياء كأمر مسلم به كما فعلنا من قبل.

لو توقعنا الطريق الذي أمامنا والصراعات التي سنتحملها، لخافت قلوبنا من وجع الروح. ومن حسن الحظ أننا مررنا بهذه التجارب النارية دون أن نعرف ما ينتظرنا. يومًا بعد يوم، تمسكنا بأبينا العزيز وابنه، واثقين ومؤمنين أنه في الوقت المحدد، سيأتي الخلاص.

بعد ذلك، بدأ أبوليون، الذي انتظر الفرصة المتاحة له، في الاقتراب من كريستيان، وتصارع معه، مما أدى إلى سقوطه بشكل مروع؛ وسقط سيف كريستيان من يده. فقال أبوليون: تمكنت منك الآن: وبهذا كان على وشك أن يضغط عليه حتى الموت، حتى أن كريستيان بدأ ييأس من الحياة. ولكن، كما أراد الله، بينما كان أبوليون يوجه الضربة الأخيرة، ليقضي على هذا الرجل الطيب، مد كريستيان يده ليحصل على سيفه، وأمسك به، قائلاً: "لا تشمت بي يا عدوي: إن سقطت أقوم." ميخا. ٧: ٨؛ وبهذا ضربه ضربة قاتلة جعلته يرتد كمن تلقى جرحه المميت. فلما رأى كريستيان ذلك قال له أيضا: في جميع هذه الأمور نحرز ما يفوق الانتصار بالّذي أحبّنا. رومية ٨: ٣٧. فنشر أبوليون جناحي التنين، وأسرع بهما بعيدًا، ولم يراه كريستيان بعد ذلك. يعقوب ٤: ٧.

لا يمكن لأحد أن يتخيل في هذا القتال، إلا إذا كان قد رأى وسمع، كما فعلت أنا، ما أحدثه أبوليون من صراخ وزئير بشع طوال وقت القتال؛ لقد تكلم مثل التنين: وعلى الجانب الآخر، انفجرت التنهدات والآهات من قلب كريستيان. لم أرى كل ذاك الوقت نظرة واحدة لطيفة على وجهه، حتى أدرك أنه جرح أبوليون بسيفه ذي الحدين؛ ثم ابتسم بالفعل ونظر إلى الأعلى! لكن ما حدث كان أكثر مشهد مرعب رأيته على الإطلاق.

لذلك عندما انتهت المعركة، قال كريستيان: سأشكر هنا الذي أنقذني من فم الأسد، والذي ساعدني ضد أبوليون. -رحلة الحاج، المرحلة الرابعة.

١٩. المعزّي

بينما نسير في طريق الحج هذا ونواجه تجارب مختلفة، هناك عزاء واحد فوق كل عزاء آخر يمنحنا التعزية.

> وَلِذَلِكَ كَانَ لابُدَّ أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي، لِيَكُونَ هُوَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ، الرَّحِيمَ وَالأَمِينَ، الَّذِي يَقُومُ بِعَمَلِهِ أَمَامَ اللهِ نِيَابَةً عَنِ الشَّعْبِ، فَيُكَفِّرَ عَنْ خَطَايَاهُمْ. وَبِمَا أَنَّهُ هُوَ نَفْسَهُ، قَدْ تَأَلَّمَ وَتَعَرَّضَ لِلتَّجَارِبِ، فَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يُعِينَ الَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ لِلتَّجَارِبِ. عبرانيين ٢: ١٧-١٨.

يخبرنا الكتاب المقدس أنه بما أن يسوع عانى من التجربة، فهو قادر على مساعدة (أو التخفيف عن) أولئك الذين تعرضوا للتجربة. ولكن إذا كان يسوع الآن في السماء ويشفع فينا، فكيف يمكن أن يكون هو من يعيننا؟ وقد شرح يسوع ذلك بعناية شديدة لتلاميذه عندما أخبرهم أن عليه أن يذهب.

> قالَ لهُ سِمعانُ بُطرُسُ: «يا سيِّدُ، إلَى أين تذهَبُ؟». أجابَهُ يَسوعُ: «حَيثُ أذهَبُ لا تقدِرُ الآنَ أنْ تتبَعَني، ولكنكَ ستَتبَعُني أخيرًا». قالَ لهُ بُطرُسُ: «يا سيِّدُ، لماذا لا أقدِرُ أنْ أتبَعَكَ الآنَ؟ إنّي أضَعُ نَفسي عنكَ!». يوحنا ١٣: ٣٦-٣٧.

لقد أحب بطرس ربه ولم يرد أن ينفصل عنه. سأل يسوع بحزن لماذا لم يستطع أن يتبعه. في الإصحاحات التالية من إنجيل يوحنا، يشرح لهم يسوع كيف سيظل معهم على الرغم من أنه يجب أن يتركهم جسديًا.

يقول يسوع لتلاميذه ألا تضطرب قلوبهم؛ كان سيعد لهم منزلاً وسيعود. ثم من يوحنا ١٤:٤-١١، يشرح يسوع علاقته بأبيه وكيف أنه الصورة الواضحة عنه.

في الآية السادسة يقدم يسوع عبارة مهمة جدًا يعرفها معظم الناس. ويصرح أنه هو الطريق والحق والحياة. إن حقيقة أن يسوع يشير إلى نفسه على أنه الحق مهمة جدًا في الآيات القادمة.

بينما يشرح يسوع قرب علاقته بأبيه، يطلب من تلاميذه أن يطلبوا من الآب باسمه أي شيء قد يحتاجون إليه.

> إنْ سألتُمْ شَيئًا باسمي فإنّي أفعَلُهُ. يوحنا ١٤: ١٤

يجب أن نتذكر أن المحادثة برمتها بين يسوع وتلاميذه تنبع من مخاوفهم بشأن رحيله. يهدف يسوع إلى تخفيف مخاوفهم بشأن هذه المسألة. ويمضي بالقول:

> إنْ كنتُم تُحِبّونَني فاحفَظوا وصايايَ، وأنا أطلُبُ مِنَ الآبِ فيُعطيكُمْ مُعَزّيًا آخَرَ ليَمكُثَ معكُمْ إلَى الأبدِ، روحُ الحَقِّ الّذي لا يستطيعُ العالَمُ أنْ يَقبَلهُ، لأنَّهُ لا يَراهُ ولا يَعرِفُهُ، وأمّا أنتُمْ فتعرِفونَهُ لأنَّهُ ماكِثٌ معكُمْ ويكونُ فيكُم. لا أترُكُكُمْ يتامَى. إنّي آتي إلَيكُمْ. يوحنا ١٤: ١٥-١٨

تحدث يسوع عن معزي آخر سيأتي من الآب. لاحظ بعناية ما قاله يسوع:

١. المعزي هو روح الحق.
٢. العالم لا يعرفه.
٣. لقد عرفه التلاميذ بالفعل.
٤. هو ماكث معهم.
٥. يكون فيهم.
٦. لن يتركهم يسوع يتامى.
٧. هو نفسه يأتي إليهم.

إذا كان يسوع هو الحق فإن روح الحق هو روح يسوع. لم يذكر يسوع المعزي من قبل، ومع ذلك فقد ذكر أن التلاميذ يعرفونه بالفعل لأنه يسكن معهم. ومن هو الذي كان يسكن معهم؟ لقد كان يسوع! ثم يوضح يسوع الأمر. ويصرح أنه لا يتركهم يتامى بل هو نفسه يأتي إليهم.

في وقت لاحق من هذا الإصحاح، يدعو يسوع المعزي، الروح القدس.

> وأمّا المُعَزّي، الرّوحُ القُدُسُ، الّذي سيُرسِلُهُ الآبُ باسمي، فهو يُعَلّمُكُمْ كُلَّ شَيءٍ، ويُذَكّرُكُمْ بكُلِّ ما قُلتُهُ لكُمْ. يوحنا ١٤: ٢٦.

لماذا يتحدث يسوع أحيانًا كما لو أنه يأتي لتعزيتهم، ثم في أحيان أخرى يبدو أنه يشير إلى أنه يرسل شخصًا آخر؟ كثيرًا ما تحدث يسوع عن نفسه بصيغة الغائب. لاحظ هذه الآيات:

> فلَمّا خرجَ قالَ يَسوعُ: الآنَ تمَجَّدَ ابنُ الإنسانِ وتَمَجَّدَ اللهُ **فيهِ**. يوحنا ١٣: ٣١
>
> أقولُ لكُمْ: **إنَّهُ** يُنصِفُهُمْ سريعًا! ولكن مَتَى جاءَ ابنُ الإنسانِ، **ألَعَلَّهُ** يَجِدُ الإيمانَ علَى الأرضِ؟ لوقا ١٨: ٨

في هذه الآيات يستخدم يسوع لابن الإنسان "فيه وله" ولكن بهذا يشير إلى نفسه. لقد كانت هذه ممارسة شائعة بالنسبة ليسوع.

ماذا يمكننا أن نتعلم أيضًا عن الروح القدس؟ لاحظ هذه الآيات المتوازية.

> لأنْ لَستُمْ أنتُمُ المُتَكلّمينَ بل روحُ أبيكُمُ الّذي يتَكَلَّمُ فيكُم. متى ١٠: ٢٠
>
> فمَتَى ساقوكُمْ ليُسَلّموكُمْ، فلا تعتَنوا مِنْ قَبلُ بما تتَكَلَّمونَ ولا تهتَمّوا، بل مَهما أُعطيتُمْ في تِلكَ السّاعَةِ فبذلكَ تكَلَّموا. لأنْ لَستُمْ أنتُمُ المُتَكلّمينَ بل الرّوحُ القُدُسُ. مرقس ١٣: ١١

لاحظ كيف يُدعى الروح القدس في مرقس ١٣: ١١ "روح أبينا" في متى ١٠: ٢٠. وأوضح يسوع أكثر لتلاميذه:

> ومَتَى جاءَ المُعَزّي الّذي سأُرسِلُهُ أنا إلَيكُمْ مِنَ الآبِ، روحُ الحَقِّ، الّذي مِنْ عِندِ الآبِ يَنبَثِقُ، فهو يَشهَدُ لي. يوحنا ١٥: ٢٦

الروح القدس ينبثق من الآب ويجلب الحضور الشخصي للآب وابنه. ومن خلال عمل الروح القدس يأتي يسوع إلينا شخصيًا ويعزينا. لاحظ كيف يستخدم الكتاب المقدس كلمتي "الروح" و"الحضور" بالتوازي.

أَيْنَ الْمَهْرَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ أَيْنَ الْمَفَرُّ مِنْ حَضْرَتِكَ؟ مزمور ١٣٩: ٧.

ولهذا السبب يستخدم بولس عدة مصطلحات بالتبادل.

وأمّا أنتُمْ فلَستُمْ في الجَسَدِ بل في **الرّوحِ**، إنْ كانَ **روحُ اللهِ** ساكِنًا فيكُم. ولكن إنْ كانَ أحَدٌ ليس لهُ **روحُ المَسيحِ**، فذلكَ ليس لهُ. وإنْ كانَ **المَسيحُ** فيكُم، فالجَسَدُ مَيِّتٌ بسَبَبِ الخَطيَّةِ، وأمّا **الرّوحُ** فحياةٌ بسَبَبِ البِرِّ. روما ٨: ٩-١٠

لاحظ الصلة:

الروح = روح الله = روح المسيح = المسيح = الروح

كل هذه الأشياء تخبرنا أنه من خلال الروح القدس، يستطيع يسوع أن يعزينا ويعيننا مباشرة. هذه الهبة الرائعة تتدفق من عرش الله كنهر عظيم وتتدفق إلى قلوب كل العطاش إلى المسيح.

وأراني نهرًا صافيًا مِنْ ماءِ حياةٍ لامِعًا كبَلّورٍ، خارِجًا مِنْ عَرشِ اللهِ والخَروفِ. رؤيا ٢٢: ١

وَفِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الْعِيدِ، وَهُوَ أَعْظَمُ أَيَّامِهِ، وَقَفَ يَسُوعُ وَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. وَكَمَا قَالَ الْكِتَابُ، مَنْ آمَنَ بِي تَجْرِ مِنْ دَاخِلِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ يَسُوعُ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ سَيَقْبَلُونَهُ. وَلَمْ يَكُنِ الرُّوحُ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَمَجَّدَ بَعْدُ. يوحنا ٧: ٣٧-٣٩.

ولكن مَنْ يَشرَبُ مِنَ الماءِ الّذي أُعطيهِ أنا فلن يَعطَشَ إلَى الأبدِ، بل الماءُ الّذي أُعطيهِ يَصيرُ فيهِ يَنبوعَ ماءٍ يَنبَعُ إلَى حياةٍ أبديَّةٍ. يوحنا ٤: ١٤

إن الماء الحي الذي تحدث عنه يسوع للمرأة عند البئر كان هبة حضوره الخاصة من خلال عمل روح الله.

هل نفهم كيف يعمل هذا؟

الرّيحُ تهُبُّ حَيثُ تشاءُ، وتَسمَعُ صوتَها، لكنكَ لا تعلَمُ مِنْ أين تأتي ولا إلَى أين تذهَبُ. هكذا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرّوحِ. يوحنا ٣: ٨

لا نعرف كيف يعزينا يسوع بالروح القدس؛ نحن نعلم فقط أنه هو الذي يأتي إلينا. لماذا يسوع هو معزينا؟ يخبرنا الكتاب المقدس:

لأنَّهُ في ما هو قد تألَّمَ مُجَرَّبًا يَقدِرُ أنْ يُعينَ المُجَرَّبينَ. عبرانيين ٢: ١٨

هذه الحقيقة البسيطة كانت ثمينة جدًا بالنسبة لي. بهذه الطريقة يمكنني أن أعرف حبيبي حقًا. بدون روح الحق لا أستطيع أن أعرف الذي هو الحق. إذا كان الروح كائنًا منفصلاً كما يُزعم في الثالوث، فسيكون كل

عمل الروح عبارة عن عملية تعلم لمعرفة هذا الكائن الثالث ومحبته. فيكون ليس يسوع هو الذي يعزينا بل آخر. ولكن، إن يسوع وحده يعرف ما أشعر به، لذلك فهو وحده القادر على أن يريحني حقًا.

الثالوث يجعل هذه العملية برمتها معقدة للغاية. قال المسيح:

> وأمّا مَتَى جاءَ ذاكَ، روحُ الحَقِّ، فهو يُرشِدُكُمْ إِلَى جميعِ الحَقِّ، لأَنَّهُ لا يتَكلَّمُ مِنْ نَفسِهِ، بل كُلُّ ما يَسمَعُ يتَكلَّمُ بهِ، ويُخبِرُكُمْ بأُمورٍ آتيَةٍ. يوحنا ١٦: ١٣

الروح لا يتحدث عن نفسه، مما يعني أنه مهما كان عمل الروح، فهو ليس محور اهتمامنا كشخص منفصل عن المسيح، المسيح هو محور اهتمامنا، والمسيح هو معزينا.

أتذكر المرة الأولى التي فهمت فيها أن يسوع كان هو الحاضر معي حقًا وليس شخصًا غامضًا لا شكل له ولم يسير أبدًا في جسدي ولم يفهم إغراءاتي. بكيت من الفرح لبساطة ذلك. وكما قال يسوع لتلاميذه ألا يدعوا قلوبهم تضطرب لأنه سيأتي إليهم ويعزيهم، كذلك يأتي المسيح الآن إلينا ويعزينا حتى نأكل معه ونجتمع به.

من خلال تجربتي في نار الممحّص عندما اعترفت بمحبوبي وعندما واجهت أبوليون، كانت أجمل تعزيتي هي معرفة أن يسوع كان معي، يشجعني، يعضدني، يعينني، يقويني، يحبني ويباركني. يا لها من أفكار ثمينة. يا لها من حقيقة مجيدة.

لقد أشار مجيء إيليا إلى العاشقَين اللذين يطلبان يدي، وبفضل التجارب النارية المنقّية، أزيلت العوائق التي كانت تعترض رحلتي إلى قدس الأقداس. يقول يسوع:

> أنا عارِفٌ أعمالكَ. هأنَذا قد جَعَلتُ أمامَكَ بابًا مَفتوحًا ولا يستطيعُ أحَدٌ أنْ يُغلِقَهُ، لأنَّ لكَ قوَّةً يَسيرَةً، وقَدْ حَفِظتَ كلِمَتي ولَمْ تُنكِرِ اسمي. رؤيا ٣: ٨

بالنسبة لأولئك الذين لا ينكرون اسم ابن الله، فإن باب قدس الأقداس مفتوح.

الفاصل الرابع

سيغني قلبي، يا حبيبي، لأنك منحتني فهمًا لسبب خسارتي لك. ميراثي من آدم وخدع المجرب، أربكتني، وأحزنت قلبي. رغم أنني فقدتك، إلا أنني تأملت.

الأصدقاء: أين ذَهَبَ حَبيبُكِ أيَّتُها الجَميلَةُ بَينَ النِّساءِ؟ أين توَجَّهَ حَبيبُكِ فنَطلُبَهُ معكِ؟

العروس: حَبيبي نَزَلَ إلَى جَنَّتِهِ، إلَى خَمائلِ الطّيبِ، ليَرعَى في الجَنّاتِ، ويَجمَعَ السَّوْسَنَ. أنا لحَبيبي وحَبيبي لي .الرّاعي بَينَ السَّوْسَنِ. نشيد الأنشاد ٦: ١-٣.

في نار الممحّص تغيّر قلبي، وتجدّد ذهني. بالإيمان أسمع كلامك لي.

العريس: واحِدَةٌ هي حَمامَتي كامِلَتي. الوَحيدَةُ لأُمِّها هي. عَقيلَةُ والِدَتِها هي. رأتها البَناتُ فطَوَّبنَها. المَلِكاتُ والسَّراريُّ فمَدَحنَها.

الأصدقاء: مَنْ هي المُشرِفَةُ مِثلَ الصّباحِ، جَميلَةٌ كالقَمَرِ، طاهِرَةٌ كالشَّمسِ، مُرهِبَةٌ كجَيشٍ بألويَةٍ؟

العريس: نَزَلتُ إلَى جَنَّةِ الجَوْزِ لأنظُرَ إلَى خُضَرِ الوادي، ولأنظُرَ: هل أقعَلَ الكَرمُ؟ هل نَوَّرَ الرُّمّانُ؟ فلم أشعُرْ إلّا وقَدْ جَعَلَتني نَفسي بَينَ مَركَباتِ قَوْمِ شَريفٍ.

الأصدقاء: اِرجِعي، ارجِعي يا شولَمّيثُ. ارجِعي، ارجِعي فنَنظُرَ إلَيكِ.

العريس: ماذا ترَوْنَ في شولَمّيثَ، مِثلَ رَقصِ صَفَّينِ؟ نشيد الأنشاد ٦: ٩-١٣.

لقد عدت يا حبيبي واثقًا أن حديقة شخصيتي قد أزهرت وأنك تسر بي. القمر شاهد تحت قدمي ونور الشمس ثوبي. وعلى رأسي تاج من اثني عشر كوكبا. التنين رغب أن يلتهمني، عصاك وعكازك هما يعزيانني في وادي ظلال الموت. جلست على مائدتك في حضور أعدائي ورايتك فوقي "المحبة". إن الخير والرحمة يتبعانني كل أيام حياتي.

من خلال لهيب المعاناة، ظهر خوفي الداخلي العميق من والدك. تساءلت إذا كان سيقبلني، هل سيبارك الحب الذي أشعر به تجاهك؟ كنت أعلم أنك ترغب في اصطحابي لرؤية أبيك في أقدس مكان على الإطلاق، لكن مخاوفي غمرتني وحملتني بعيدًا.

عندما سمعت خطوات أبيك تتجه نحو كرسي الدينونة، غرق قلبي في داخلي. خشيت أن يفرقنا بسبب ذنوبي! ولكن بكلمات الصوت المعزي في البرية، تعلمت أن أباك مثلك تمامًا؛ لأنك ورثت منه كل شيء.

الآن فإن خطوات أبيك نحو الدينونة ليست خطوات الإدانة، بل خطوات نحو ابنه الضال. ذراعيه مفتوحتان لي يا حبيبي! أبوك يحبني يا حبيبي! أبوك يقبلني يا حبيبي! حقا سوف يبارك محبتنا لبعضنا البعض؛ فإنه يخطبني لك.

> أنا لحَبيبي، وإِلَيَّ اشتياقُهُ. تعالَ يا حَبيبي لنَخرُجْ إِلَى الحَقلِ، ولنَبِتْ في القرَى. لنُبَكِّرَنَّ إِلَى الكُرومِ، لنَنظُرَ: هل أزهَرَ الكَرمُ؟ هل تفَتَّحَ القُعالُ؟ هل نَوَّرَ الرُّمّانُ؟ هنالِكَ أُعطيكَ حُبّي. نشيد الأنشاد ٧: ١٠-١٢.

القسم الخامس: قدس الأقداس

٢٠. قديم الأيام يخطبني لحبيبي

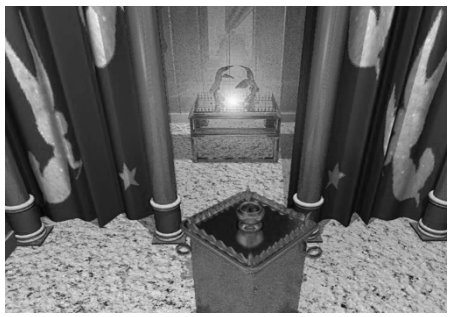

قدرتي على الراحة الكاملة في محبة مخلصي لم تعتمد فقط على وعوده لي، ولكن أيضًا على قبول أبيه واستحسانه. من خلال سنوات دراستي للكتاب المقدس، تعلمت أنه في الدينونة يجب أن أقف أمام الله وأقابل حقًا أبا حبيبي في قدس الأقداس.

إن عدم ارتياحي بشأن مقابلة والد حبيبي كان في كثير من الأحيان مخفيًا عن الآخرين وحتى عني، لكنه ظهر بطرق مختلفة. في كل مرة كنت أقع فيها في الخطيئة، كنت أتوب، ولكن في بعض الأحيان بدأت أطفو في حالة من الإنكار. لقد دفعني خوفي العميق بقوة نحو الانغماس في الترفيه والشفقة على الذات.

عندما بدأت بدراسة الكتاب المقدس وتقدير مخلصي، بدأ الطريق إلى قدس الأقداس يتشكل. أدركت بعد ذلك أنه منذ عام ١٨٤٤، بدء حبيبي بعمل خاص للشفاعة والدينونة في قدس الأقداس.

كنت أشعر بالارتياح عندما أفكر في أن يسوع يمثلني أمام الآب. حتى أنني تمكنت من رؤية أدلة على أن الآب كان يحبني. لكن البذرة التي زرعها المجرب فيما يتعلق بالحاجة إلى كسب الاحترام والموافقة من خلال إنجازاتي اصطدمت وجهاً لوجه مع حقيقة هذا الكائن على العرش الذي يعطي الحياة والنفس للجميع.

طالما كان هناك أي أثر للمودة في قلبي تجاه صنم المجرّب، فلن أتمكن أبدًا من الوقوف أمام مصدر كل الوجود ونبع كل قانون وأشعر بالقدرة على الراحة. ولهذا السبب فإن غالبية العالم المسيحي ينكر تمامًا عمل الدينونة الذي بدأ عام ١٨٤٤. كثير من المسيحيين عاطفيًا لا يريدون مقابلة الآب؛ إنهم يرغبون فقط في الصورة التي يعتقدون أنها يسوع.

السبب الوحيد الذي يجعلنا نرغب في الذهاب إلى قدس الأقداس هو أننا نحب مخلصنا حقًا. ويمكننا أن نقول مثل أستير:

> وَسَأَصُومُ أَنَا وَوَصِيفَاتِي أَيْضاً مِثْلَكُمْ. ثُمَّ أَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ مُخَالِفَةً الْعُرْفَ الْمُتَّبَعَ، فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ. أستير ٤: ١٦.

حبيبنا اللطيف يسندنا لمواجهة كل ما يجب أن نواجهه لكي نتمسك به. والشيء المذهل الآخر بشأن قدرتنا على الاقتراب من الآب في قدس الأقداس هو أننا فقط عندما نحب يسوع حقًا، سنعرف حقًا قلب الآب ومحبته لنا. العملية برمتها مضمونة.

عندما جاء إيليا[١١] إليّ وأظهر لي الفرق الواضح بين الثالوث والآب والابن، رأيت أن الشخص الذي يُدعى الآب داخل الثالوث كان في الواقع بعيد المنال عن قلبي. فهو لم يكن حقًا أبًا ليسوع، وبالتالي فهو لم يبذل ابنه حقًا. عندما تكلم بهذه الكلمات، "أنت ابني الحبيب"، ابتهج جزء مني، ولكن جزء آخر خفيّ شعر أن هذه لم تكن الحقيقة العميقة.

عندما ثبت نظري على ابن الله الحقيقي، فتح لي طريق الاقتراب من الآب؛ أصبح اقترابه من الآب حجر الزاوية لاقترابي. أصبحت محبة الآب لابنه حجر الزاوية لمحبته لي. فقط في هذه العلاقة الحقيقية بين الآب والابن، أمكنني أن أعرف أن الآب أحبني وقبلني حقًا.

فقط من خلال مبدأ الميراث يمكنني أن أشعر بالارتياح في الكلمات:

الّذي رآني فقد رأى الآبَ، يوحنا ١٤: ٩.

عندما رأيت شبه حبيبي بأبيه، تشجع قلبي بالوعد:

لمَدحِ مَجدِ نِعمَتِهِ الّتي أنعَمَ بها علَينا في المَحبوبِ. أفسس ١: ٦.

لقد قرأت هذه الكلمات مرات عديدة، وطلبت من نفسي أن أصدقها، وتمسكت بها. ومع ذلك، وجدت نفسي كثيرًا ما أبتعد عن الطريق المؤدي إلى قدس الأقداس إلى طريق آخر. لو لم يكشف إيليا عن محبتي السرية لنفسي من خلال تحريف الثالوث، لما شعرت أبدًا بالثقة في الاقتراب من والد حبيبي.

لقد تخلى العديد من أعضاء الكنيسة بالفعل عن هذه العملية. إنهم يعلنون أن "يسوع أخذ دينونتي" أو أن ١٨٤٤ هي مجرد مراسم لتطبيق فوائد الكفارة والكشف للكون عما يعرفه الله بالفعل. كل هذا يكذب حقيقة أن مثل هذه القلوب البشرية لن تتخلى عن بذرة الحية التي ترفض حقيقة أن الآب هو المصدر الأعظم للجميع.

لا شيء من هذه الأساليب اللاهوتية يزيل حقيقة أننا بحاجة إلى شعور حقيقي بالقبول من أب العريس. فقط حقيقة أن الآب يسلم ابنه من أجل خطايانا هي التي يمكن أن تثبّت النفس بما يكفي لتحمّل تجربة قدس الأقداس.

بهذا أُظهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فينا: أنَّ اللهَ قد أرسَلَ ابنَهُ الوَحيدَ إلَى العالَمِ لكَيْ نَحيا بهِ. في هذا هي المَحَبَّةُ: ليس أنَّنا نَحنُ أحبَبنا اللهَ، بل أنَّهُ هو أحَبَّنا، وأرسَلَ ابنَهُ كفّارَةً لخطايانا. ١ يوحنا ٤: ٩-١٠.

في مواجهة قاضي الكون العظيم، فإن أي حقيقة موازية (واقع موازي) تشير الى أن الله هو في الواقع ثلاثة كائنات أزلية سوف تقتل الحقيقة الأساسية وهي أن الله بذل ابنه لأنه يحبنا. الهدية المجازية تعني القبول المجازي وهو ما ينكشف بالكامل تحت فحص الدينونة.

بالنسبة للنفس التي وجدت الفرح بالابن المولود، فإن خطوات الآب نحو كرسي الدينونة في السماء هي خطوات حقيقية. بالنسبة لمحب الذات، هذه استعارة أخرى للمحبة العظيمة للإله الثالوثي التي تظهر

[١١] وأقصد بمجيء إيليا إليّ "رسالة إيليا" التي تميز بوضوح بين الآب والابن والثالوث.

على نفوس البشرية لتزويدنا بمصدر للأمل. غالبًا ما يُطلب من العقل الثالوثي أن يجعل خطوات الآب نحو قدس الأقداس مجازية لأن الخطوات الفعلية نحو الدينونة مخيفة جدًا بحيث لا يمكن التفكير فيها.

بالنسبة لأولئك الذين حدقوا طويلًا في عيني مخلصنا، فإن خطى الآب تكشف عن رغبته في خطبة ابنه للعروس. تكشف عملية الدينونة من يحب ابنه حقًا، ومن ثم يستطيع أن يختمه ليعيش معه إلى الأبد. فقط أولئك الذين يعرفون الآب حقًا من خلال ابنه يمكنهم أن يجدوا مكان العلي السري.

لا داعي للخوف من دينونة الله. إنه يشتاق أن يعلن عن قبوله المحب لنا. والمفتاح ببساطة هو الاعتراف بمن هو وابنه، وبهذا الاعتراف تكون لنا حياة أبدية.

> وهذِهِ هي الحياةُ الأبديَّةُ: أنْ يَعرِفوكَ أنتَ الإلهَ الحَقيقيَّ وحدَكَ ويَسوعَ المَسيحَ الّذي أرسَلتَهُ.
> يوحنا ١٧: ٣

أفلا نتقدم إلى عرش الرحمة بثقة وجرأة عالمين أن كل احتياجاتنا ستُسدد وأن الآب يوافق حقًا على محبتنا لابنه؟

٢١. أمام تابوت العهد

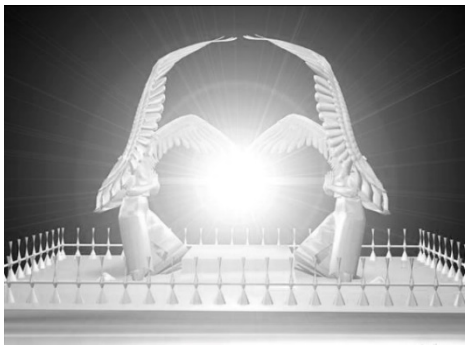

إن حقيقة محبة الآب من خلال المسيح تمكّن النفس من الاقتراب من كرسي الدينونة. عندما نقترب من كرسي الدينونة، فإن وجود الناموس يجعلنا نشعر بحاجتنا الكبيرة. إن قصورنا الكبير يجعلنا نطلب القوة للتغلب؛ فتتشكل الحياة بالصلاة أكثر من الكلام. يصبح دور الوسيط بالغ الأهمية بالنسبة للخاطئ التائب. إن إيماننا بأن طلباتنا قد سمعت يرتكز بقوة على ثقتنا في المسيح كوسيط لنا.

إذا كنا نخطط لرحلة إلى أدغال أفريقيا لمقابلة ملك بلد معين، فهل سنشعر بالأمان عندما نطلب من جارنا المجاور الذي استعار كتابًا عن ذلك البلد من المكتبة أن يقوم بدور المترجم؟ من الواضح أن مؤهلات جارنا لفهم عقلية الملك الأجنبي وآداب البلاط لن تغرس فينا أي شعور بالثقة.

إذا سافرنا إلى هذا البلد البعيد واتكلنا على أحد موظفي الملك ليقوم بالترجمة، فهل سنشعر بمزيد من الثقة؟ لا، لأن هذا الرجل الذي يعرف طرق الملك جيدًا، لا يعرف شيئًا عن بلدنا أو عاداتنا أو احتياجاتنا. ستكون ثقتنا في قدرة هذا المترجم على فهم طلباتنا منخفضة للغاية.

عندما نأتي إلى عرش الله، يجب أن نعرف أن شفيعنا يفهم حقًا طريقي الله والإنسان. إن رسالة العبرانيين ١-٢ قدمت بشكل خاص بغرض الكشف عن يسوع باعتباره الوسيط الذي يستطيع أن يتوسط حقًا.

لنلاحظ بعناية:

> اللهُ، بَعدَ ما كلَّمَ الآباءَ بالأنبياءِ قَديمًا، بأنواعٍ وطُرُقٍ كثيرَةٍ، كلَّمَنا في هذِهِ الأيّامِ الأخيرَةِ في ابنِهِ، الّذي جَعَلهُ وارِثًا لكُلِّ شَيءٍ، الّذي بهِ أيضًا عَمِلَ العالَمينَ، الّذي، وهو بَهاءُ مَجدِهِ، ورَسمُ جَوْهَرِهِ، وحامِلٌ كُلَّ الأشياءِ بكلِمَةِ قُدرَتِهِ، بَعدَ ما صَنَعَ بنَفسِهِ تطهيرًا لخطايانا، جَلَسَ في يَمينِ العَظَمَةِ في الأعالي، صائرًا أعظَمَ مِنَ المَلائكَةِ بمِقدارِ ما ورِثَ اسمًا أفضَلَ مِنهُمْ. عبرانيين ١: ١-٤

من المقطع أعلاه، هل يمكننا أن نثق في أن يسوع يعرف فكر الله وقلبه؟ عندما ندرك أن يسوع هو رسم جوهر أبيه وأن ميراثه من الآب يجعله أكثر أهلية من الملائكة، يمكننا أن نقول: "الحمد لله!" يمكننا أن نكون واثقين من أن يسوع سيكون قادرًا على تمثيل الآب لنا والتحدث بالضبط عما يدور في ذهنه.

ثم عندما ننتقل إلى الفصل الثاني من الرسالة إلى العبرانيين نقرأ:

فإذْ قد تشارَكَ الأولادُ في اللَّحمِ والدَّمِ اشتَرَكَ هو أيضًا كذلكَ فيهِما، لكَيْ يُبيدَ بالموتِ ذاكَ الّذي لهُ سُلطانُ الموتِ، أيْ إبليسَ، ويُعتِقَ أولئكَ الّذينَ -خَوْفًا مِنَ الموتِ- كانوا جميعًا كُلَّ حَياتِهِمْ تحتَ العُبوديَّةِ. لأنَّهُ حَقًّا ليس يُمسِكُ المَلائكَةَ، بل يُمسِكُ نَسلَ إبراهيمَ. مِنْ ثَمَّ كانَ يَنبَغي أنْ يُشبِهَ إخوَتَهُ في كُلِّ شَيءٍ، لكَيْ يكونَ رحيمًا، ورَئيسَ كهَنَةٍ أمينًا في ما للهِ حتَّى يُكَفِّرَ خطايا الشَّعبِ. لأنَّهُ في ما هو قد تألَّمَ مُجَرَّبًا يَقدِرُ أنْ يُعينَ المُجَرَّبينَ. عبرانيين ٢: ١٤-١٨

في هذه الكلمات نتعلم أن يسوع أخذ طبيعتنا. لقد كان مثلنا في كل شيء. إنه يعرف ما يعنيه الشعور بالتعب الشديد والضغط من قبل العديد من الأشخاص الغاضبين. إنه يعرف ما يعنيه الشعور بالوحدة. لقد جُرب في كل شيء مثلنا بلا خطية. عندما نفهم أن يسوع هو حقًا ابن الإنسان وحقًا ابن الله، يمكننا أن نثق تمامًا في أنه سيسلم صلواتنا إلى الآب وفي المقابل يمنحنا القوة والتعزية والتشجيع من الآب.

تعلم معظم الكنائس البروتستانتية أن يسوع يشفع لنا في السماء. ومع ذلك، بما أنه لا يوجد اعتقاد بأن يسوع انتقل إلى قدس الأقداس ليقوم بعمل الكفارة النهائية، فلا داعي لتذليل النفس وابعاد كل الخطايا. قد يكون هذا مشابهًا للمشي على مهل وبأريحية عبر جسر البوابة الذهبية في سان فرانسيسكو. إذا كنا نؤمن أن يسوع سيستمر في التشفع من أجل الخطية دون أن يتوقف عن هذا العمل أبدًا، فيمكننا أن ننغمس في فكرة أننا نحاول أن نعيش حياة جيدة، لكننا لا نحتاج إلى أن نكون متحمسين لأنه يمكننا دائمًا أن نطلب المغفرة؛ لن تنتهي الخطية أبدا.

ولكن، فإن الحاجة إلى التخلص من كل الخطايا تأتي عندما نرى أن الوساطة من أجل الخطية ستتوقف قبل المجيء الثاني للمسيح. يمكن تفسير الحاجة إلى خدمة قدس الأقداس بهذه الطريقة. يمكن تشبيه ذلك بالسفر عبر شلالات نياجرا على سلك. بمجرد أن نفهم أن الشفاعة من أجل الخطية ستتوقف قبل المجيء الثاني، فإننا نصبح مثل الرجل الذي قفز بإرادته إلى عربة ذات عجلات وسمح للماشي على الحبل المشدود، تشارلز بلوندين، بحمله عبر مضيق شلالات نياجرا. كما تُروى القصة، بدأ السلك في التأرجح بينما كانا في منتصف الطريق. عندها طلب بلوندين من الرجل أن يقف في العربة، وهذا يتطلب ثقة ضمنية. فبعد أن جلس في عربة اليد لفترة قصيرة، كان قريبًا جدا من بلوندين ليلاحظ مهارته بشكل مباشر. ثم قام بلوندين بدقة وعناية بنقل الرجل على ظهره وحمله بقية الطريق.

إذا كنت تعتقد أن الطريق إلى الجنة هو مجرد المشي عبر جسر البوابة الذهبية، فهل تحتاج إلى التشبث بوسيطك لحياتك العزيزة؟ لا! يمكنك المشي على بعد ٣٠ قدمًا منه دون أن تتعرض لأي ضرر. لن تحتاج إلى أن تقترب كثيرًا من مخلصك، حتى لا يكون لديك مثل هذا الوعي لخطاياك أو أن تتعلم المزيد عن الآب من خلال الابن. إن تجربة قدس الأقداس تضع أمامنا سلكًا سيحملنا عليه مخلصنا إذا أردنا ذلك. إن تجربة قدس الأقداس لن تسمح لأي" أنا/ذات" بالدخول إلى كنعان السماوية. تتطلب تجربة قدس الأقداس منا أن نعتمد بالكامل على وسيطنا، ونثق فيه ليشفع لنا ويمنحنا القوة التي نحتاجها للتغلب. كما يقول الكتاب المقدس:

وأقتَرِبُ إلَيكُمْ للحُكمِ. ملاخي ٣: ٥.

سوف يقترب الله من أولئك الذين في الدينونة لمساعدة الباحثين الحقيقيين واكتشاف الاعترافات الكاذبة لأولئك الذين يحتقرون طريق الخلاص. يخبرنا الكتاب المقدس:

لكن لنا إلهٌ واحِدٌ: الآبُ الّذي مِنهُ جميعُ الأشياءِ، ونَحنُ لهُ. ورَبٌّ واحِدٌ: يَسوعُ المَسيحُ، الّذي بهِ جميعُ الأشياءِ، ونَحنُ بهِ. ١كورنثوس ٨: ٦

لأنَّهُ يوجَدُ إلهٌ واحِدٌ ووسيطٌ واحِدٌ بَينَ اللهِ والنّاسِ: الإنسانُ يَسوعُ المَسيحُ، ١تيموثاوس ٢: ٥

ونحن نرى أنه يوجد إله واحد، الآب، ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح. إذا قبلت عقيدة الثالوث، فأنا مجبر على الإيمان بوجود إله واحد مؤلف من الآب والابن والروح ووسيط واحد يسوع المسيح. وهذا يجعل من الإنسان يسوع الوسيط والشخص الذي تتم الوساطة له. هل من الممكن لشخص ما أن يقوم بالوساطة حقًا عندما يكون أيضًا أحد الأطراف التي تحتاج إلى الوساطة؟ ألا يمكن أن يكون هذا الوضع عرضة لتهمة التحيز؟

إذا كان يسوع هو الله كالآب، فلماذا يحتاج الآب إلى الوساطة أكثر من الابن؟ كيف يمكن ليسوع أن يمثل الآب حقًا إذا لم يأتي من الآب؟ لا يمكن للوساطة إلا أن تكون رمزية لأنه لا فرق بين الآب والابن إلا في اللقب.

يحتاج الوسيط الحقيقي والفعال إلى منصب يميزه بوضوح عن الطرفين اللذين يحتاجان إلى الوساطة. والميراث الذي تلقاه المسيح من الآب يوضح الفرق بينهما. كما أنه يسمح للمسيح بأن يمثل الله بشكل كامل. إنه ليس الله الآب، ولكنه مع الله، وبالتالي فهو حقًا الله بالميراث. كابن الله الذي أخذ جسدنا، فهو متميز عنا، ولكنه واحد منا بميراثه. إن تمايز المسيح من خلال ميراثه المزدوج من الله والإنسان هو ما يؤهله ليكون وسيطاً حقيقياً بين الله والإنسان.

بمجرد أن نعرف هذه الأشياء عن مخلصنا، يمكننا أن نضع كل ثقلنا عليه ونثق في أنه سيعطينا المساعدة التي نحتاجها لعبور السلك الضيق. الوسيط الحقيقي يقدم وساطة حقيقية للخلاص الحقيقي. الوسيط الرمزي للثالوث يقدم تمثيلاً رمزيًا للأب الرمزي الذي يقدم قوة رمزية وخلاصًا رمزيًا يساوي الموت.

وهذا سبب أساسي آخر لاختياري حبيبي على الثالوث. وحده ابن الآب المولود يستطيع أن يقدم الوساطة الحقيقية بالتمثيل الحقيقي. إن ثقتي في وسيطي المحب تقوي إيماني بالمثول أمام الآب في الدينونة.

الرَّبُّ لا يترُكُهُ في يَدِهِ، ولا يَحكُمُ علَيهِ عِندَ مُحاكَمَتِهِ. مزمور ٣٧: ٣٣

وحده حبيبي الذي اخترته هو الذي سمح لي أن أسير كامل الطريق عبر الهيكل لأنه بالفعل هو الطريق الوحيد إلى الآب.

الأصدقاء: مَنْ هذِهِ الطّالِعَةُ مِنَ البَرّيَّةِ مُستَنِدَةً علَى حَبيبِها؟

العروس: تحتَ شَجَرَةِ التُّفّاحِ شَوَّقتُكَ، هناكَ خَطَبَتْ لكَ أُمُّكَ، هناكَ خَطَبَتْ لكَ والِدَتُكَ. اِجعَلني كخاتِمٍ علَى قَلبِكَ، كخاتِمٍ علَى ساعِدِكَ. لأنَّ المَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كالموتِ. الغَيرَةُ قاسِيَةٌ كالهاوِيَةِ. لهيبُها

لهيبُ نارِ لَظَى الرَّبِّ. مياهٌ كثيرَةٌ لا تستَطيعُ أنْ تُطفِئَ المَحَبَّةَ، والسُّيولُ لا تغمُرُها. إنْ أعطَى الإنسانُ كُلَّ ثَروَةِ بَيتِهِ بَدَلَ المَحَبَّةِ، تُحتَقَرُ احتِقارًا. نشيد الأنشاد ٨: ٥-٧

٢٢. فرح حبيبي

هناك العديد من الأفكار الأخرى التي يمكنني أن أشاركها معكم حول سبب سعادتي بمحبوبي ولكن لن يكون هناك مجال كافٍ للتعبير عن مثل هذه الأشياء كما قال يوحنا:

> وأشياءُ أُخَرُ كثيرَةٌ صَنَعَها يَسوعُ، إنْ كُتِبَتْ واحِدَةً واحِدَةً، فلَستُ أظُنُّ أنَّ العالَمَ نَفسَهُ يَسَعُ الكُتُبَ المَكتوبَةَ. آمينَ. يوحنا ٢١: ٢٥

ومع ذلك، هناك شيء أحتاج إلى مشاركته معكم حول سبب اختياري لحبيبي ولماذا هو أحلى من كل العالم.

يوجد العديد من المسيحيين اليوم الذين يؤيدون الفكرة التالية عندما يتحدثون عن محبة الله.

"الحب يكون ممن يحب، ومع الحب يُحب شيء ما." أوغسطين. عن الثالوث، الكتاب الثامن.

وانطلاقا من فكرة المحبة المفهومة في الثالوث نجد ما يلي:

> إذا كان الله حقًا – في جوهره – إله "المحبة" (يوحنا ٣: ١٦ و١ يوحنا ٤: ٨)، فعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار التداعيات التالية. هل يمكن للشخص الذي كان موجودًا منذ الأزل والذي خلقنا على صورته المحبة، هل يمكن حقًا أن يُدعى هذا الإله محبة إذا كان موجودًا فقط ككائن منفرد؟ أليس الحب وعلى وجه الخصوص الحب الإلهي، ممكنًا فقط إذا كان الشخص الذي صنع كوننا كائنًا متعددًا كان "يحب" في تعدديته الإلهية منذ كل الأزل؟ ... [مقتبس الآن من بروس ميتزجر]
> "يعترف التوحيديون بعبارة "الله محبة"، لكن هذه الكلمات "الله محبة" ليس لها معنى حقيقي إلا إذا كان الله أقنومين على الأقل. الحب هو شيء يكنه شخص ما لشخص آخر. إذا كان الله شخصًا واحدًا، فقبل خلق الكون، لم يكن محبة. **لأنه إذا كان الحب من جوهر الله، فلا بد أن يكون لديه موضوع حب أبدي. علاوة على ذلك، الحب الكامل ممكن فقط بين متساوين.** فكما أن الإنسان لا يستطيع إرضاء أو تحقيق قوى الحب لديه بمحبة الحيوانات**، كذلك لا يستطيع الله أن يرضي أو يحقق محبته بمحبة الإنسان أو أي مخلوق. ولكونه غير محدود، فلا بد أنه امتلك منذ الأزل موضوعًا لا محدود لمحبته،** أو، باستخدام لغة اللاهوت المسيحي التقليدي، ابنًا مساويًا في الجوهر، وأبديًا، ومتساويًا. - الثالوث، ويدن، مون، وريف. صفحة ١١٥، ١١٦.

النقطة الأولى التي يجب ملاحظتها هي الإشارة إلى رسالة يوحنا الأولى ٤: ٨ التي تخبرنا أن "الله محبة". أولئك الذين يؤيدون الثالوث يريدون منا أن نعتقد أن هذه الإشارة "الله محبة" تشير إلى ثلاثة أشخاص متساوين في المكانة ويحبون بعضهم البعض، ولكن إذا قرأنا هذه الآية في سياقها المباشر نجد شيئًا مختلفًا.

أيُّها الأحِبّاءُ، لنُحِبَّ بَعضُنا بَعضًا، لأنَّ المَحَبَّةَ هي مِنَ اللهِ، وكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فقد وُلِدَ مِنَ اللهِ ويَعرِفُ اللهَ. ومَنْ لا يُحِبُّ لم يَعرِفِ اللهَ، **لأنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. بهذا أُظهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فينا: أنَّ اللهَ قد أرسَلَ ابنَهُ الوَحيدَ إلَى العالَمِ لكَيْ نَحيا بهِ. في هذا هي المَحَبَّةُ: ليس أنَّنا نَحنُ أحبَبنا اللهَ، بل أنَّهُ هو أحَبَّنا، وأرسَلَ ابنَهُ كفّارَةً لخطايانا.** أيُّها الأحِبّاءُ، إنْ كانَ اللهُ قد أحَبَّنا هكذا، يَنبَغي لنا أيضًا أنْ يُحِبَّ بَعضُنا بَعضًا. **اللهُ لم يَنظُرهُ أحَدٌ قَطُّ.** إنْ أحَبَّ بَعضُنا بَعضًا، فاللهُ يَثبُتُ فينا، ومَحَبَّتُهُ قد تكمَّلَتْ فينا. ١يوحنا ٤: ٧-١٢

كما أفهم هذا المقطع، يعرّف يوحنا محبة الله في بذل ابنه ليموت من أجلنا. لذلك، في نهاية الآية ٨، يُعرّف الله بأنه محبة، ثم يوسع هذا التعريف ليشمل ظهور محبة الله بإرسال ابنه. ألا يشير اتساق الاستخدام في هذا المقطع إلى حقيقة أن الله المذكور في الآية ٨ هو نفس الله في الآيات ٩-١٢؟ ألا يشير هذا إلى أن الله المذكور في الآية ٨ هو الآب وأن محبته تظهر في بذل ابنه؟

الأمر الثاني الذي أود أن أذكره هو أن الكلمة اليونانية التي تعني محبة في ١ يوحنا ٤: ٨ هي أغابي/ agape. ما أفهمه من دراستي هو أن المحبة هي الحب الذي يستثمر القيمة بدلاً من أن يسعى إليها. إن الله الذي يبذل ابنه لنا يستثمر قيمة فينا وهو بالفعل "أغابي". ولكن، عندما ننظر إلى المحبة التي تصف الثالوث، نرى أن هذا الإله يحتاج إلى شيء مساوٍ له لكي يُعبِّر عن كامل قواه في المحبة. هذا النوع من الحب يبحث عن القيمة ويلبي حاجة. هذه ليست أوصافًا "للأغابي" بل لنوع آخر من الحب.

> غالبًا ما يتم مقارنة أغابي/Agape مع إيروس/Eros، الغير موجود في العهد الجديد غير أنه بارز في الفلسفة اليونانية. يمكن أن يشير إيروس إلى الحب الجسدي الشهواني، لكنه في سياق الفكر الهلنستي يأخذ شكل الحب الروحي الذي يطمح إلى الوصول الى الخير الأسمى. إيروس هو الرغبة في التملك والاستمتاع [الحاجة أو الرغبة في الآخر]؛ أغابي هو الاستعداد للخدمة دون تحفظات.... إيروس ينجذب إلى ما له القيمة الأعظم [الحاجة إلى مكانة متساوية أو مساواة مشتركة]؛ أغابي يمتد إلى الأقل استحقاقا. يكتشف إيروس القيمة [يسعى إلى المساواة] في حين أن أغابي يخلق القيمة [يجعل الآخر مساوي]. أغابي هو حب هدية بينما إيروس هو حب الحاجة. ينبع إيروس من نقص يجب سده. أغابي هو فيض النعمة الإلهية. -الله: القوة والحكمة والقداسة والمحبة، دونالد بلوش، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٧,[١٢]

في حين أنه قد يكون من المفاجئ للعديد من الأدفنتست أن يعتقدوا أن أحد قد يربط بين إيروس ومحبة الله، إلا أن هذا مفهوم جيدًا في الكنيسة الكاثوليكية.

> الله هو المصدر المطلق والنهائي لكل الكائنات؛ لكن هذا المبدأ العالمي للخلق – اللوغوس، العقل/المنطق الأصلي– هو في نفس الوقت عاشق بكل شغف الحب الحقيقي. وهكذا فإن الإيروس قد تم رفعه إلى أعلى درجة، لكنه في الوقت نفسه تم تنقيته إلى درجة أنه أصبح واحدًا مع أغابي. رسالة البابا بنديكتوس التاسع العامة، ٢٠٠٥، "الله محبة".

[١٢] التعليقات مضافة

هنا أحد الاختلافات الأساسية بين الثالوث وبين الآب وابنه، وأريد حقًا أن أؤكد على هذه النقطة المحورية.

الثالوث يبحث عن المساواة بينما الآب يساوي.

إن حقيقة الثالوث المحزنة التي لا توصف هي أنه إذا كان من الممكن العثور على الحب الكامل فقط في البحث عن شخص مساوٍ، فإن أي شخص أقل من الله لا يمكن أبدًا أن يتلقى الحب الكامل. إذا كان مفهومنا عن الله هو ثلاثة أشخاص متساوين في القوة ويحبون بعضهم البعض، فلا يمكننا أبدًا أن نستحق حبهم الكامل. مع هذا المفهوم عن الله، نصبح عرضة للبحث عن طرق تنفتح بها أعيننا ونصبح مثل الآلهة (تكوين ٣: ٥) حتى نستحق محبة الله الكاملة. يضعني الثالوث على منصة تجبرني على أن أحاول أن أكون مثل العلي حتى أفوز بهذا الحب المثالي.

بينما في الواقع حبيبي تلقى كل شيء من الآب.

لأَنَّهُ كما أَنَّ الآبَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ، كذلكَ أعطَى الِابنَ أيضًا أنْ تكونَ لهُ حياةٌ في ذاتِهِ، يوحنا ٥: ٢٦.

إذا كان الله قد أعطى ابنه لتكون له الحياة في ذاته، أليس هذا تعبيرًا عن المحبة؟ الله الآب يستثمر قيمة في ابنه ويجعله مساوياً له. أليس هذا ما تشير إليه ١ يوحنا ٤: ٨؟ وبما أن حبيبي قد أُعطي كل شيء من أبيه، فعندما أرى ابن الله، أرى ذاك الذي استثمر فيه كل شيء. لم أعد أرى صورة من يجد القبول بالمساواة، بل أرى من أصبح متساويًا لأنه مقبول.

أعلم أن ربي يسوع المسيح ورث كل ما للآب وهو إله بالكامل من خلال هذا الميراث، وفي هذا الميراث أستطيع أن أسمع الكلمات المحبة للأب الحقيقي الذي تحدث إلى ابنه. إن كلمتي "الآب والابن" لا تجدان معنى إلا من خلال الميراث الذي يسمح به الأغابي ويرفضه الإيروس.

في هذه الكلمات الثمينة التي قالها الآب لابنه الوحيد، أجد تأكيد لبنوّتي. إن محبة/أغابي الله تتدفق من خلال ابنه وتتحدث معي.

وصوتٌ مِنَ السماواتِ قائلًا: «هذا هو ابني الحَبيبُ [agapētos] الّذي بهِ سُرِرتُ». متى ٣: ١٧.

الكلمة التي قيلت ليسوع عند نهر الأردن: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" تشمل البشرية. لقد تكلم الله مع يسوع كممثل لنا. ومع كل خطايانا وضعفاتنا، فإننا لا نطرح جانبًا كعديمي القيمة. «وجعلنا مقبولين في الحبيب». أفسس ١: ٦. إن المجد الذي حل على المسيح هو عربون محبة الله لنا. إنه يخبرنا عن قوة الصلاة، وكيف يمكن لصوت الإنسان أن يصل إلى أذن الله، وكيف تجد طلباتنا القبول في السماء. بالخطية انقطعت الأرض عن السماء، وغرّبت عن شركتها. لكن يسوع ربطها مرة أخرى بنطاق المجد. لقد أحاطت محبته بالإنسان، وبلغت السماء العليا. النور الذي نزل من الأبواب المفتوحة على رأس مخلصنا سوف ينزل علينا ونحن نصلي طلباً للمساعدة في مقاومة التجربة. الصوت الذي تكلم مع يسوع يقول لكل نفس مؤمنة: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. "أَيُّها الأَحِبّاءُ، الآنَ نَحنُ أولادُ اللهِ، ولَمْ يُظهَرْ بَعدُ ماذا سنَكونُ. ولكن نَعلَمُ أَنَّهُ إذا أُظهِرَ نَكونُ مِثلهُ، لأَنَّنا سنَراهُ كما هو." ١يوحنا ٣: ٢. مشتهى الأجيال، صفحة ١١٣.

إن ميراث المسيح الكامل هو الذي يكشف أن الآب لديه أغابي/محبة لابنه. إذا لم يحصل المسيح على ميراث، فلا يمكننا أن نكون على يقين من أن الله قد أحب ابنه. إذا كان الابن قد امتلك كل القوة من نفسه وأعطى نفسه ببساطة، فإن الآب اعترافًا بما لدى الابن بالفعل، سيكون فيليو[١٣] للابن. ولكن، قال الآب إنه يحب/أغابي ابنه. وهذا لا يمكن أن يصبح حقيقة إلا من خلال ميراث المسيح. فقط من خلال إعطاء كل شيء لابنه، يمكن للآب أن يحبه/أغابي حقًا، لأنه عندها فقط يمكننا أن نكون على يقين من أن محبة الله لا تعتمد على أي صفة متأصلة في الابن، وهذه المحبة هي التي تحررنا.

من خلال المحبة الممنوحة للمسيح، يمكنني أن أتمسك بهذه الكلمات في متى ٣: ١٧ لأن المحبة/أغابي تستثمر فيّ قيمة وتسمح لي أن أؤمن بأنني ابنه من خلال المسيح، بينما إيروس يدينني لأنه يبحث عن قيمة لا أملكها. تتحدث معي المحبة/أغابي بثقة تامة عندما أقرأ:

...ولكن اذهَبي إلَى إخوَتي وقولي لهُمْ: إنّي أصعَدُ إلَى أبي وأبيكُمْ وإلهي وإلهِكُمْ. يوحنا ٢٠: ١٧.

أبو يسوع هو أبي، وإله يسوع هو إلهي. كل هذا أمتلكه من خلال المسيح، ابن الله الفريد، الذي هو أعظم برهان على المحبة/أغابي التي يمكن للكون أن يراها على الإطلاق. لهذا يمجد الآب ابنه ويعطيه اسمًا فوق كل الأسماء. المسيح يسوع هو الإعلان الأسمى لمحبة الله/ أغابي.

لسنوات حرمني الثالوث من فرحة معرفة أنني يمكن أن أكون محبوبًا حقًا من قبل الله. إن الوضع الأبدي المتساوي لأعضائه حفر في ذهني الكذبة الحزينة القائلة بأن الله يبحث عن القيمة ويرغب في أولئك الذين هم متساوون بالفعل. الآن بكل فرح، أستطيع أن أعلن لكم أن معرفتي بالابن الوحيد قد حررتني من هذه الكذبة الرهيبة، والآن أستطيع أن أرى أبي السماوي يكن لي محبة كاملة وقد استثمر بي كل غنى السماء لأنه بذل ابنه ليموت لأجلي. لم أعد بحاجة إلى أن أسعى لأن أكون "مثل العلي". إن محبته/أغابي المثالية هي كل ما أحتاجه لأظل راضيًا في المجال الذي خلقت به.

ففي المسيح يسوع فرحي كامل. عندما أنظر الى أميري القدير وأراه متسربلاً بمحبة أبيه، تغلبني البهجة. وجدت راحة لنفسي ووجدت نيره هينًا وحمله خفيفًا.

[١٣] عزيز، أي صديق؛ ودود (لا يزال كإسم، شريك، جار، إلخ): - صديق. معجم سترونج G5384.

الختامية

عزيزي الآب السماوي، كم أمجدك وأكرمك وأعبدك من أجل رحمتك الرقيقة ومحبتك اللامحدودة في تقديم ابنك كفارة لي، كاهن وأمير. أشكرك لأنك أنقذتني من الموت المحقق وكشفت لي مخاطر المجرب وحيله. لقد أظهرت لي بوضوح أن وعوده كانت فارغة وأن أساسه مثل الرمال المتحركة.

أشكرك لأنك قدتني خطوة بخطوة نحو قدس الأقداس. لقد أخذت تصوراتي النحاسية للحق ونقيتها لتجعلني مثل الذهب النقي. والآن أرى على هذه الأسوار المقدسة جمال الزهور المتفتحة والنخل (١مل ٦: ٢٠). أطعمتني الخبز السماوي وأنرت طريقي بالنور النقي. أرسلت إيليا ليواجهني، وسمحت بتجارب نارية لتطهيري. ولكنك بكل هذه الأمور أرسلت روح ابنك إلى قلبي صارخاً: "يا أبا الآب".

أبويا الغالي، أنا متمسك بتأكيدات كلمتك. مشاعري تطغى عليّ عند التفكير في هذه الأشياء. لذلك أنا مرتكز على ضمانة كلماتك. من يستطيع أن يتخيل أن رجلاً فقيرًا وضعيفًا وأحمق مثلي يستطيع أن ينال رضى ربي وعطية ابنه؟

عرشك يحكم بالبر والعدل والحق. لكن فوق كل هذا، أنت متوج بالرحمة والصبر والمحبة – المحبة/أغابي التي تستثمر وتخلق القيمة بدلاً من أن تبحث عن القيمة لنفسها.

أيها الآب، دعني أبقى معك في قدس الأقداس؛ لتسقط كل زغلتي. دع روح ابنك يسكن معي دائمًا ويعلمني وصاياك. أريد أن تكون شريعتك مكتوبة في قلبي وأرغب في أن تكون تأملاتي ليلًا ونهارًا.

وأنا على ثقة أن حبيبي يعد لي غرفة في بيتك الكبير. تدمع عيناي لأنك سترحّب بي بكل محبة في منزلك وترغب في أن أكون هناك.

هذه الأشياء من قلبي أقدمها لك باسم حبيبي ابنك الوحيد. آمين.

أسمع خطواته، فيتسارع نبضي ترقبًا.

أسمع صوته كصوت مياه كثيرة. إنه مثل البلسم الحلو لروحي. حبيبي ينادي. هل يمكن أنه يناديني أنا؟ كيف يمكن أن ينمو هذا الأمل الثمين في صدري؟ ومن أين تأتي هذه الفكرة؟ لماذا أُحسب مستحقًا أن يلتفت لي – هذا الأمير القدير، ابن الآب الحبيب؟

مع أصداء الهيكل، ونشيد الأنشاد، ورحلة الحاج، تتبع رحلة رجل واحد عبر العوائق والتجارب والتحديات، لاكتشاف، والتخلي عن كل شيء والوقوع في حب يسوع، ابن الآب.

Fatheroflove.info

Fatheroflove-arabic.com